# وريث إبليس

شريف هشام

وريث إبليس
شريف هشام
تدقيق لغوي : عبد الله ابو الوفا
تصميم الغلاف : عبير محمد
رقم ايداع : 3657/2020
ترقيم دولي : 978-977-6594-89-5

دار فصلة للنشر والتوزيع
العزيزيه - منيا القمح - مصر
٠٠٢٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
fasla.pub@gmail.com
Www.FaslaPub.Com

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظه

الطبعه الأولي يناير ٢٠٢٠

جميع حقوق النشر محفوظه لدار فصلة للنشر و التوزيع
إن أى تصوير أو اعادة طباعه أو نشر بشكل ورقى أو الكترونى أو ترجمته أو تسجيله صوتيا بدون إذن كتابى مسبق من الدار يعرض صاحبه للمسائله القانونيه

# وريث إبليس

شريف هشام

فصلة
للنشر والتوزيع
Fasla Publishing & Distribution

# إهداء

إلى أهلى الذين ساندونى حتى آخر لحظة،
وأصدقائى؛(مصطفى سعيد، أحمد مجدى، محمد عبد الفتاح) الذين تحملوا
معى المصاعب وشاركونى فى أدق تفاصيل حياتى، شكرًا.
وأخيرًا إلى د. أحمد خالد توفيق الذى حببنى فى القراءة، شكرًا.

كنت هنا وهو هناك، نتبادل نظرات خاطفة تفيض بالخيانة، من منا سيخون الآخر، من منا سيطعن سكينه فى ظهر الآخر، هل للمال سحرٌ يجعل الأصدقاء يخونون بعضهم؟!، من منا سيجعل إبليس فخورًا به ليحمل تاج إبليس وبجدارة؟!

# الفصل الأول
# (انكسار وأمل)

(1)

صباح يوم جديد يظهر بظهور شمس ساطعة فى السماء لتسقط أشعتها على رجل فى عمر الستين ينظر أمامه دون الشعور بشىء حوله، وكأنه ينتظر شيئًا ما سيحدث فى القريب العاجل، فى داخل مصحة نفسية تملؤها الورود والأغصان وبعض المرضى الهائمين كان يجلس شاخصًا بصره لا يتكلم، لا يبتسم، فقط ينظر أمامه فى شرود تعود عليه منذ أكثر من عشر سنوات، ولكنه يخبئ بداخله سرًا دفينًا ككنز قديم مدفون تحت سابع أرض، اعتاد دفنه بحكمة حتى لا يفقد بهائه وغموضه.

ولكن قطع شروده ممرضة فى متوسط عمرها تبتسم له ابتسامة شفقة يكرهها وقفت أمامه وقالت بصوت عطوف:

-"معاد غداك جه، أكيد أنت ميت من الجوع".

لم ينظر لها الرجل، ولكنها تعودت على شروده، يكفى فقط أنها تقول له هذه الجملة ثم تضع أمامه صينية الطعام ليأكل منها فى الهواء الطلق، ثم بعد الطعام يعود إلى شروده، ذهبت الممرضة إلى غرفة الممرضين لتجد صديقتها نجوى، التى كانت فى نفس عمرها تقترب منها وتهمس فى أذنها قائلة:

-"ايه يا عسل شكله عاجبك ولا ايه؟"

لترد نرمين بدهشة:

–«هو مين دا؟!»

–«هيكون مين غير الحج اللى قاعد بره وسرحان فى ملكوت تانى».

–«تعرفى إنك إنسانة تافهة وبتفكرى بسطحية جامدة!»

– أنا! دا أنا قلبى عليكى لا تحبى واحد مجنون مش أكتر، ألا بالحق، مفيش جديد عنه ولا حاجة؟»

–«كل اللى أعرفه إنه راجل كان بيتحاكم بس يجى من أكتر من عشر سنين، بس عشان هو مريض عقليًا فاتحط فى المصحة الجميلة اللى احنا فيها، وليه ابن شاب بيزوره كل شهر بس كدا».

ثم قالت نجوى بضحكة سخرية:

–«طيب ربنا يعينك على تربيته هو وابنه يا ملاك الرحمة».

نظرت لها نرمين بنظرة احتقار ثم ابتعدت عنها ورحلت.

(2)

فى داخل غرفة شقة قديمة فى حى السيدة زينب، قديمة فى محتواها وأثاثها، وقف رامى أمام المرآة شاب متوسط الطول وعريض الكتفين ينظر إلى نفسه بعين لامعة لم تعتد على هذا المظهر البراق، وإلى بدلته الجديدة التى اشتراها شديدة الأناقة، وفى نفس الوقت كان متوترًا لدرجة كبيرة، وذلك لأن لديه مقابلة شخصية فى إحدى الشركات التجارية الكبرى، فهو يريد أن يتوظف ويصبح لديه أموال محترمة يصرف بها على نفسه، وعلى خالته التى كافحت لأجله ليتم تعليمه، فهى تزوجت مرة واحدة ولم تنجب؛ فانفصلت عن زوجها، واكتفت برامى، فهو لم ير أحن منها، وذلك لأن أمه توفيت وهو فى

العاشرة من عمره، كانت تشتغل فى مجال الخياطة، حتى دخل كلية التجارة وتخرج منها بتقديرات عالية، ولم يبق له إلا أن يشتغل ويعوضها هموم الدنيا وشقائها معه، دخلت عليه بالإفطار وهى تنظر له بفرحة شديدة ينسجها ويكتب ألحانها الأمل الذى طالما وحلم بهذه اللحظة لتقول له:

-«اهدا يا بنى، ايه التوتر دا مش شغل اللى يوترك كدا».

-«يا خالتى الشغل دا مهم بالنسبة لى جدًا، وهيحدد تعبى وصل لإيه!»

-«ربنا يهديك يا بنى».

-«إيه دا هو أنا مجنون ولا إيه؟»

لتطلق ضحكة مفاجئة وتقول:

-«يوه! كتك إيه يا واد يا رامى، ضحكتنى أنا كان قصدى ربنا يهديك للإجابة على أسئلتهم معاك».

-«طيب عايزة منى حاجة يا حاجة عشان أمشى، لحسن أتأخر!»

-«طب مش تخلص فطارك الأول؟»

-«هفطر تحت بقى، سلام».

-«بقول لك إيه؟ أوعى تتشاكل مع المنوفى، دا صايع ومفيش حد قده».

نظر رامى إلى الأرض بغضب ثم وجه رأسه ناحية خالته ليقول لها:

-«يعنى يفضل يرزل عليا واسكت له؟!»

-«لأ خليه يقتلك أو يعورك عشان اروح أنا فيها!»

-«دا على أساس إنى مقضيها خناقات معاه! دا هو اللى بيرزل عليا، وانتى عارفة إنه راجل بيحب يحط الناس فى دماغه وأنا عمرى ما كلمته لغاية ما

كرمتى باظت بسببه!"

–"وحياتى عندك يا رامى متتعبش قلبى عليك ماتردش عليه وخلاص".

–"حاضر يا خالتى ربنا ياخده ويريحنا منه".

–"روح يا بنى ربنا يجعل لك فى كل خطوة سلامة".

(3)

تركها رامى وأغلق الباب من خلفه، خرج من منزله وسار إلى نهاية الشارع حتى وقف أمام محل تصليح سيارات أعلاه لافتة حقيرة الهيئة مكتوب عليها:"المنوفى للكماليات وتصليح السيارات"، لم ينظر رامى إلى المحل ولكنه أدار ظهره له وجعل وجهه تجاه الشارع قاصدًا أى سيارة تاكسى تنقله إلى مقصده، حتى سمع صوت غليظ يحدثه من خلفه لرجل عرف تلقائيًا أنه هو ذلك العمل الأسود الذى يسمى المنوفى الذى قال:

–"ماشى بتناكة ليه ياض؟"

فالتفت رامى إليه ليجد رجل قصير القامة، ولكنه عريض بطريقة يحتار فيها علماء الجينات الوراثية فى تفسير سبب تكوينها، قوى البنية، شعره مجعد، رأسه كأنه حجر عريض يظنه من يراه من بعيد أنه ثور يمشى على قدميه من قوة بنيته، كاد أن يرد رامى عليه ولكنه تذكر كلامه لخالته بأنه لن يتشاجر معه، فالتفت مسرعًا إلى سيارة تاكسى وركبها.

ركب رامى التاكسى فهو يريد أن يحتفظ بأناقته ويبتعد عن بهدلة المواصلات العامة ثم قال له السائق:

–"على فين يا بيه؟"

–"مدينة نصر يا اسطى".

-«اللى هى فين ديه؟»

-«؟!»

-«هههههههه، أنا بضحك معاك يا أستاذ أصل شكلك متوتر فقلت افكك شوية».

-«لا متشكر».

ثم قال فى نفسه مستنكرًا:«يخربيت عسل أهلك!»

ثم قال السائق:«ألا حضرتك رايح هناك ليه؟»

-«وأنت مالك يا عمى ما تسوق وخلاص، يا إما أنزل عشان أنا اتفقعت!!»

-«لا يا عم وعلى إيه، سكتنا خلاص».

(4)

نزل رامى من التاكسى ليجد نفسه أمام شركة كبيرة عملاقة فى حجمها وهيئتها وعلى أبوابها حراسة قوية، وعندما دخل من البوابة عرف عن نفسه لأفراد الأمن وأنه جاء للمقابلة الشخصية، وأخرج من جيبه بطاقته الشخصية ثم سمحوا له بالدخول، وعندها تفاجأ بزحام شديد من المتقدمين لهذه الوظيفة، وتتطلب منه الأمر أن ينتظر فى طابور طويل للرجال، وكان بجانبه طابور طويل أيضًا للنساء، وهناك أخرج منديله ومسح عرق كان ينساب على جبينه.

وهنا قال أحد المنتظرين فى الطابور خلفه:

-«بقول لك إيه يا زميلى، ممكن منديل؟»

رد عليه رامى بلطف وقال له:

-«أكيد طبعًا».

ثم أعطاه منديل، ثم أكمل هذا المنتظر وقال:

-«جايب واسطة؟»

استعجب رامى من كلامه وقال له:

-«وهو أنا لو معايا واسطة كان زمانى وقفت فى الطابور معاكم؟!»

-«يا خسارة، حرام الشياكة والنضافة ديه ترجع بيتها خايبة الرجا».

-«طب وليه كدا الفال الجميل دا؟»

-«بص الناس اللى جوه عايزين ٥ بس للوظيفة، ومتقنعنيش إن الواقفين فى الطابور دا مفيش ٥ معهمش واسطة».

-«طب أنت عايزنى أروح ولا أقطع شراييني ولا اعمل إيه؟ أنت ليه بتقول لى الكلام دا؟»

-«أنا بفطمك عشان تبقى عارف أنت داخل على إيه».

-«متشكرين يا عمنا، أنا واسطتى ربنا».

-«براحتك».

نظر رامى فى عينيه بغضب قائلًا:

-«أنت ليه بتقول لى الكلام دا؟ ما تقوله لنفسك؟!»

-«أنا اترفضت كتير، فمباقتش فارقة معايا، اديني بسلى اجازتى».

-«طب ممكن تسيبنى فى حالى عشان أنا متوتر خلقة».

ثم التفت رامى أمامه وقال:

-«ربنا يستر"

مرت ساعة كاملة حتى دخل رامى إلى قاعة المقابلة الشخصية حيث كانت قاعة مكيفة مجهزة بديكورات حديثة وأجهزة كمبيوتر، والأنوار تملأها من كل مكان، وكانت هناك طاولة عريضة جالس إليها ثلاثة أشخاص، منهم رجل كبير فى حدود الأربعين عامًا، وفتاة يافعة جميلة فى منتصف العشرين، ورجل آخر ذو وجه خشبى فى عمر الثلاثين عامًا، ثم جلس على الكرسى، وبدأت المقابلة الشخصية التى افتتحها الرجل الكبير ليسأل:

-«اسمك وسنك؟»

فقال رامى بقلق وتوتر شديد:

-«اسمى رامى الضيف أحمد، وسنى ٢٢ سنة».

-«إيه رغبتك للوظيفة ديه؟»

-«لأنى عارف إمكانيات ومتطلبات الوظيفة ديه كويس، ومتأكد إنى هأديها على أكمل وجه».

-«شايف نفسك إيه فى المستقبل؟»

-«شايف إنى هترقى فى شغلى وهتعلم مهارات جديدة ومفيدة وهتحمل مسؤوليات كبيرة جدًا تزودنى مهارات وأفيد من خلالها الشركة».

استمر الرجل الكبير فى طرح أسئلة أخرى، ثم أنهى حديثه وترك المحاورة لزميله ذى الوجه الخشبى وعندها قال الأخير لرامى:

-«أنا قدامى شهاداتك ومؤهلاتك وشايفها حاجة حلوة لأى شاب، بس ديه مش لوحدها كافية، عشان كدا عايز أعرف معلوماتك واصلة لفين، جاهز؟»

-«إن شاء الله جاهز».

ثم سأل رامى أسئلة مستفزة من نوعية الاستفزاز العقلى،فجاوب رامى على

الأسئلة ولكنه كان متيقن من سؤالين فقط، والبقية كان يشك فى إجابته أصحيحة أم لا؟ ثم أنهى الحوار وجاء دور الفتاة فى السؤال فسألته بكل سلاسة وهدوء:

-«إيه اللغة اللى بتجيدها غير العربى كويس؟»

-«الإنجليزى».

-«بس؟»

-«شوية ألمانى بس مش زى الإنجليزى».

-«أنت متوتر ليه؟ أنا قدامى شهادة معتمدة إنك تجيد الكمبيوتر و( ) . بتاعك كويس إيه اللى موترك؟»

-«لا بس الرهبة شديدة شوية».

-«طيب تقدر تمشى دلوقتى، واحنا هنبعت لك بكره فى حالة نجاحك».

ارتسمت على وجهه علامة السعادة والتفاؤل حتى سقطت عليه جملة صعقته فى مكانه حيث قال الرجل ذو الوجه الخشبى لزملائه بسخرية:

-«دا لو اتقبل!»

نظر له رامى مستعجبًا ثم ذهب للخارج بينما سمع هذه الجملة فرد الأمن الذى يفتح الباب لدخول المتقدمين إلى الغرفة وقال لرامى باستفزاز وهو يخرجه من الغرفة:

-«عايز تعرف معنى الجملة ديه إيه يا بيه؟»

قال رامى بشغف:

- أكيد!»

-«هما دلوقتى عاوزين ٥ يشتغلوا عندهم، وجالهم ٤ بس واسطة، فهم

مستنين الخامس يجى بواسطة، بس أنت شكلك عاجبهم، يعنى فى صريح العبارة كدا يا تيجى الواسطة الخامسة ويقبلوها، يا إما متجيش وأنت اللى ممكن تاخدها أو حد تانى أكفأ منك، دا على أساس طبعًا إن الواسطة هتعملهم جميلة لناس ممكن ينفعوهم فى يوم من الأيام".

سكت رامى وظل سكوته هذا مستمرًا إلى أن وصل إلى خارج الشركة لينظر ويجد الرجل الذى أخذ منه المنديل فى الطابور يحدق به بنظرة شفقة وحزن، أكمل رامى سيره وطلب تاكسى، فركب ليتفاجأ بنفس السائق الذى أوصله إلى الشركة، الذى لاحظ على رامى علامات الحزن والكآبة، فسأله الرجل:

-"إيه اترفضت؟"

لم يجبه رامى فقال السائق له:

-"يا بنى الدنيا ديه مش محتاجة حد يحزن عشانها، وعلى رأى المثل الضربة القوية تقويك متموتكش".

فرد رامى قائلًا بعصبية:

-"ممكن ترحم أمى العيانة؟!"

-"يا بنى أنا بهون عليك عشان شكلك طالع من(انترفيو) رخم".

استعجب رامى وقال له:

-"وأنت عرفت منين إنى كنت فى(انترفيو)؟"

-"يا بنى هو أنا تلميذ؟ يعنى شايفك لابس بدلة ومتشيك ومتوتر، يعنى أكيد مش رايح تتجوز عرفى هناك".

-"طيب".

-"مش عايز تعرف حظك اليوم يمكن تتفاءل".

-"لا شكرًا".
-"اسمع منى، أنا فيا الشفا".
-"يا عم هو أنت لبوس؟! ما تسبنى فى حالى الله لا يسيئك!"
-"طب قل لى بس أنت برج إيه؟ ومش هكلمك تانى".
-"وعد؟"
-"وعد".
-"برج الثور".
مسك السائق الجريدة بيده اليمنى وحاول التحكم بالسيارة باليسرى وقال له:
-"برجك بيقول هتشوف أيام سودة تطيح بحياتك إلى الجحيم، ابسط يا عم".
-"أنت طلعت لى منين! طب اسكت بقى".
-"وطب و..."
وبدون مقدمات وفى أقل من ثانية كان رامى يخرج من السيارة ويستقل سيارة تاكسى أخرى.

(5)

فى ظلام الليل كان الشارع هادئًا تحيطه فقط أصوات دكاكين تغلق وأصوات قطط تتناول عشاءها من أى سلة مهملات لتخرج منها عند سماع وقع خطوات رامى، الذى وصل إلى الشارع متجهًا إلى بيته ليتفاجأ بالمنوفى فى وجهه وعلامة الغضب ترتسم على وجهه لتصنع لوحة تذكارية ملونة بالزيت لشكله فى داخل ذهن رامى، ليندفع المنوفى قائلًا:

-«طنشت أنت أمى النهاردة ولا رديت عليا مع إنى كنت همدح لك فى البدلة الجديدة».

ثم اقترب من رامى وقال:

-«ولا أنا مش قد المقام؟»

بطريقة شبه اشمئزازية قال رامى:

-«لا معلش أصلى كنت مستعجل فمشيت بسرعة، شكرًا».

-«وما لك بتقولها بقرف ليه؟!»

-«لا مش قرف ولا حاجة، بس أنا مش فى حالتى دلوقتى ولا زم اطلع البيت، سلام».

-«لو كنت فاكر يا حبيب ماما إنك نضفت وبقيت أحسن منى بالبدلة ديه تبقى مسطول».

نظر رامى إلى السماء وكتم غضبه بأعجوبة ونظر إلى وجهه بصرامة وقال:

-«أولًا متجيبش سيرة أمى تانى بلسانك، ثانيًا متجرش معايا مشاكل أحسن، ولاحظ إنى بتحاشاك».

-«شكلك اتجننت وعايز تتظبط، واظاهر إن مفيش غيرى اللى هيظبطك».

قال رامى بغضب فى سره:«اللى يحصل يحصل، أنا متضايق أصلًا وقرفان من اليوم دا، وشكلى هطلع زعلى وغضبى كله عليه».

ثم قال علنيًا أمامه:

-«تيجى نواجه مع دلوقتى بعض من راجل لراجل قصدى من راجل لمرا؟»

استفزت هذه الجملة المنوفى فأخرج من جيبه مطواة غليظة ملونة بدماء

قد تحنطت عليها بعد آخر معركة له، وكاد يهجم على رامى ولكن تفاداه الأخير وذهب مسرعًا إلى زجاجة ملقاة على الأرض وأخذها ووقف أمامه، تزاحم الناس وأرادوا أن يتدخلوا ويفضوا الشجار ولكن أجبرهم المنوفى على الرجوع وإلا من سيقوم بفضها سيكون خصمه، فابتعدوا خوفًا منه ومن مشاكله، حتى ركض مسرعًا على رامى ليصيبه بالمطواة لكن الأخير أمسك بحفنة من التراب وألقاها على المنوفى الذى لم يستطع الرؤية من التراب وتفاجأ بضربة قوية بالزجاجة على رأسه، ولكنها لم تفلح معه لشدة قوة رأسه مما أثار اندهاش الجميع، وتفاجأ رامى بقوة المصفحة التى يمتلكها المنوفى، وفى نفس الوقت استخدم كل قوته وكل الحيل لضربه ولم تصلح معه ماذا يفعل إذن؟ حتى رأى المنوفى يبتسم ويقول:

-«يا بنى أنا عفريت على شكل إنسان، واللى قبلنا قالوا اللى يحضر العفريت وميعرفش يصرفه يتحمل أذاه.

وكاد أن يهجم المنوفى عليه حتى سمعا وسمع الناس دوى طلقة رصاصة طارت فى الهواء خرجت من مسدس رجل كبير فى السن وكبير فى الهيئة، كان ذلك المعلم الصفتى أكبر تاجر حشيش فى المنطقة ويعتبر من كبرائها وكلمته تسير على الكبير قبل الصغير، كان يتظاهر بحبه لرامى ويخدمه ولكنه يفعل ذلك إكرامًا لخالته التى أحبها يومًا وأرادها أن تكون زوجته الثانية بعد وفاة زوجته الأولى، ولكنها رفضت الزواج منه لأنه تاجر مخدرات واكتفت بتربية ابن أختها رامى، فعاش المعلم صفتى على حبها حتى الآن ولم يفقد الأمل ولو للحظة، وما أن رآه المنوفى حتى توقف عن مهاجمة رامى الذى استسلم عن مقاومته بعدما لم تفلح محاولاته فى إخماد المنوفى وقال الصفتى

بصوتٍ عالٍ مسموع:

–«جرى إيه يا زفت يا اللى اسمك منوفى! مش هنخلص من دوشتك ديه؟ لأمتى ياض؟ ولا أنت بقيت البلطجى بتاع الحتة ومبقتش مستعنى حد ولا مستعنينى ولا إيه نظامك؟»

فأردف المنوفى قائلًا:

–«أبدًا ياسيد المعلمين، العين متعلاش عن الحاجب، بس الواد دا ناقصة رباية وعايز يتربى».

انفعل الصفتى وهم قائلًا:

–«اخرس ياض وفوق وشوف أنت بتتكلم على مين، دا سيدك، دا أنت اللى زبالة ياض وملكش تمن ولا دية».

وضع المنوفى أنامله على رأسه خجلًا وقال:

–«مقبولة منك يا سيد المعلمين، بس الواد دا علم عليا وضربنى بالإزازة فى راسى يا معلم، وبكدة خلا كرامتى بايظة فى الحتة».

–«ومن امتى ياض والإزازة بتأثر فى راسك اللى شبه الجاموسة ديه؟!»

–«الله يسامحك يا معلم».

–«هيسامحنى غصب عنك يلا».

ثم نظر الصفتى لرامى وقال:

–«أنا بتأسف لك نيابة عن سى زفت المنوفى يا رامى باشا».

وأكمل قائلًا وهو ينظر إلى المنوفى:

–«روح بوس راس عمك رامى ياض وخلصنا من الحكاية ديه».

قال المنوفى باستغراب شديد:

-"بتقول إيه يا معلم! دا هوا اللى ضربنى يعنى غلط فيا!"

-"مين اللى بدأ ياض؟ لو كدبت هولع فيك وأنت واقف".

-"الصراحة أنا اللى استفزيته، بس عشان كان بيتنك على أهلى".

-"بصراحة عنده حق! أنت مين ياض عشان تكلمه، أنت حتة مكانيكى لا طلع ولا جه".

-"متشكرين يا معلم".

-"يلا ياض متلوكش كتير وروح بوس راسه واعتذر له".

ذهب المنوفى إلى رامى واعتذر له وكاد أن يقبل رأسه ولكن رامى ابتعد وقال له:

-"أنت غلط فيا وأنا خدت حقى، كدا نبقى خالصين، ولا تكلمنى ولا اكلمك".

غضب المنوفى فى سره حيث تعود على أنه لا أحد يستطيع أن يهينه أو يجعله مسخة أمام الناس، حيث كاد أن يلكم رامى ولكن المعلم صفتى لحقه فى آخر لحظة، فرد المعلم صفتى على حديث رامى بالموافقة قائلًا:

-"منطق بردو".

فأحس المنوفى بضيق فى صدره يشتعل ليصدر دخانًا ينبئ بوقوع عملية ثأر فى المستقبل القريب، ذهب دون النطق بكلمة واحدة ولكن بقى فى باله أنه لن يترك حقه أبدًا، وسيبحث عن أقرب فرصة لاسترداد حقه ويرد الصاع صاعين، ولكن ليس لرامى وحده بل للمعلم الصفتى أيضًا، ذهب الصفتى

إلى رامى وأخذه إلى صدره بأبوية وقال له:

-"أوعى تزعل من اللى حصل يا عم رامى، أنت عارف الواد منوفى طيب بس غلباوى حبتين".

-"يا معلم صفتى أنت عارفنى أنا مش بتاع مشاكل، هو اللى نرفزنى وأنا أصلًا جاى زعلان خلقة".

-"إيه دا! زعلان من إيه كفى الله الشر؟"

فحكى له رامى ما حدث له هناك، فقال الصفتى له:

-"يا بنى ما أنت عارف بلدك، هى جديدة يعنى؟"

فأكمل بعد صمت دام لثوانٍ وقال:

-"بس أقول لك على حاجة، مش كل الشركات كدا يا بنى، مش يمكن حظك اللى وقعك فى شركة عايزة كدا، ما هو استحالة تكون كلها كدا، أنا اسمع إن فى شركات محترمة كتير وبتاخد بالمجهود، بس صدقنى دى شركة مش محترمة، لأن مفيش شركة محترمة واحد من اللى شغالين فيها يقول لك دا لو اتقبل! المفروض مايقولكش حاجة أصلًا، إيه الهبل دا؟"

-"وهو أنا بقى هعرف منين الشركات اللى عايزة واسطة واللى مش عايزة؟"

-"ما أنت لازم تتعب وتدور عشان تلاقى، طب بص روح شوف فى أى شركة أجنبية، أكيد دول معندهمش واسطة، ولا أقول لك تعالى اشتغل معايا، هكسبك دهب".

ولأن رامى يعلم بعمل المعلم صفتى وحقيقته قام بالرفض وقال:

-"متشكر يا معلم إن شاء الله هحتاجك بس ربنا يسهل".

-«طيب اطلع أنت وخد لك دش محترم وفكر كويس، ولو عوزت قل لى، يلا سلام».

-«سلام».

(6)

تصافحا وذهب رامى إلى منزله وأخرج المفتاح من جيبه ليفتح الباب ودخل الشقة، نادى خالته التى كانت تصلى فى غرفتها وتفاجأت بهيئته الغريبة التى كان سببها شجار المنوفى فاقتربت منه وقالت له بفزع:

-«أنت اتخانقت فى الشركة ولا إيه؟ إيه اللى حصل؟»

-«مفيش حاج...»

قاطعته وسألت مسرعة:

-«فيك حاجة؟»

-«والله العظيم ما فيه حاجة حصلت فى الشركة، يا خالتى متتعبنيش الله يخليكى، ممكن أنام وبكره أحكى لك على كل حاجة؟»

-«بس أنت متغدتش».

-«لا، أنا تعبان وداخل أنام، تصبحى على خير».

-«يا بنى متقلقنيش عليك».

-«والله أنا تمام بس محتاج اخش استحمى واروح أنام، ممكن؟»

هدأت قليلًا ثم قالت:

-«طيب براحتك يا بنى، نام واتغطى كويس بعد ما تستحمى».

-«طيب».

-"اه صحيح، متنساش تزور أبوك بكره".
أغمض رامى عينيه وفتحها قائلًا:
-"ياه! الموضوع دا طار من بالى بسبب اليوم الغريب بتاع النهاردا".
-"أنت عارف يا بنى إن ديه زيارته بتاعت كل شهر".
-"اه طبعًا، أكيد لازم أزوره".
-"ألا الدكاترة ما قالوش فيه تحسن ولا لأ؟"
-"لا يا خالتى دا متكلمش من ساعة لما دخلها، صامت طول الوقت بحكى له عن نفسى وأخبارى إيه واروح وبس، لدرجة إنى حسيت إنى أنا المجنون مش هو من كتر ما بكلم نفسى".
-"طيب يا بنى، عايزاك تصحى بدرى بقى وتروح له".
-"حاضر يا خالتى تصبحى على خير".
-"وأنت من أهل الخير يا حبيبى".

(7)

دخل الكباريه صباحًا عند خروج آخر زبون من زبائن الكباريه، كان بهيئته القوية التى تخفى كبر سنه، يلبس نظارة سوداء لا تفارقه سواء فى وضح النهار أو حتى فى عتمة الليل، هو رجل متوسط القامة شديد الصرامة ذو لحية بسيطة يرتدى بدلة زرقاء اللون، كان يذهب إلى مكتبه، دخل إليه وجلس على مقعده خلف المكتب ليأخذ سيجار من النوع الفخم سحبها من داخل درج مكتبه ليشعلها ويأخذ نفسًا منها ليخرج مكونًا سحابة بيضاوية فوقه، ويفتح درج مكتبه ليبحث عن شىء بداخله، لتتغير معالم

وجه من السكون إلى الغضب وينادى بصوتٍ عالٍ قائلًا:
-«يا برنس، أنت يا زفت ياللى اسمك برنس».
دخل المكتب بسرعة شاب نحيف طويل القامة يرتدى بدلة سوداء لامعة تعكس ضوء مصباح المكتب، كان واضحًا عليه علامات السكر، ويعتبر سكرتير المكتب أو مدير الكباريه، يخدم رئيس الكباريه وينفذ أوامره دخل المكتب قائلًا:
-«تحت أمرك يا عامر بيه».
-«فين إيرادات الكباريه النهاردا؟»
-«حضرتك احنا لسه مخلصين حالًا، هراجعهم وهديهم لحضرتك».
-«بس وحياتك خلص وبطل لكاعة».
-«حاضر يا باشا».
-«فى تقصير حصل فى الشغل النهاردا من حد؟»
-«لأ كله ماشى مظبوط، ما عدا حاجة واحدة بس».
-«إيه هى بقى إن شاء الله؟»
-«الرقاصة اللى اسمها سلمى يا بيه قرفتنى بمشاكلها».
-«تانى! لسه سايقة العوج؟»
-«لا مؤاخذة يا عامر بيه أنا ملاحظ إنها جت غلط كدا عندنا، أو جت بالعافية مش بمزاجها».
-«وهو أنا يا حيوان هجيب حد مش بمزاجه أو اختياراتى غلط؟»
-«لا يا باشا العفو، بس أنا حاسس إن ضميرها لسه صاحى وشكلها مش

هاممها الفلوس اللى بتاخدها وعايزة تبطل".

-"نعم! هى جاية هنا عشان تتوب، حد قالها إننا هنا دار التقوى للتوبة! دا كباريه بروح... ولا بلاش أنا راجل محترم وعندى أخلاق".

-"لأ يا باشا دا ظن منى، أنا معرفش الحقيقة إيه؟ ممكن اطلع غلط".

-"بقول لك إيه احنا معندناش حد هنا ضميره صاحى غيرى، فاهمنى؟"

-"طب نعمل لها إيه يا باشا؟"

-"نقتل ضميرها نخليها فاقدة الأمل اللى عايز يتولد جواها".

-"صح يا باشا".

-"كمان متنساش إنها مهمة عندنا دا الناس بيجولها مخصوص".

-"طب اروح أجرب طريقتى وأدبها؟"

-"لأ أنا هتصرف، أنا عايز اقرص ودانها باحترام".

ثم دهس السيجار على المطفأة بعد أن انتهى وأكمل قائلًا:

-"قل لى عملت إيه مع الواد الصايع اللى اسمه أكرم؟"

-"ادبته يا باشا وخد واجبه وشرب وراه شاى منعنع".

-"تعرف يا برنس الواد دا كان لقطة، كان عارف عنى كل أسرارى ودراعى اليمين، بس لولا تطاوله عليا وكان هيمد إيده عليا كان زمانى بقيت أقوى من دلوقتى، دا لو هو لسه معايا! بس نقول إيه؟ قطع برزقه".

-"يا باشا اللى يمد إيده عليك نقطعها له".

-"طيب قل لى هى سلمى روحت؟"

-"لأ بتلبس ولسه هتروح".

-"طيب هنزلها دلوقتى أخش لها أوضتها واشوف حكايتها إيه ديه كمان".

(8)

فى غرفة مليئة بالملابس الاستعراضية يغطيها ضوء أحمر صادر من مصباح ملون وتتوسط الغرفة مرآة كبيرة على شكل قلب كبير وديكورات جميلة المنظر كانت جالسة فتاة أمام المرآة فى عمر ال ٢٠ تبكى بحرقة وندم، والمكياج يتدهور غرقًا من شدة البكاء لتصنع الدموع مع المكياج خليط لونى ينزل من كل عين وكلٌ منهما ينتهى عند رقبتها ليتصلا معًا فى شكل حزين، كانت ذات عينين بنيتين مضيئتين بشكل لافت للأنظار يبعث الفرح فى أى نفس، ووجه ملائكى يشع منه النور دون تفتيح للبشرة، وجسم ممشوق القوام، تنظر سلمى إلى المرآة مخاطبة عقلها قائلة:

-«أنا اللى جبته لنفسى، كان لازم أرفض طلبه، أنا إيه اللى عملته فى نفسى دا؟»

تذكرت عندما كانت مستقرة مع أمها التى كانت تصرف عليها وتدفع إيجار الشقة، وكانت أمنية أمها الوحيدة أن تكمل تعليمها وتكون دكتورة تفخر بها، لكن القدر منع ذلك ولم يكتمل حلمها لوفاتها، فلم يكن لدى سلمى أحد يسأل عليها، فهى بدون أخ أو أقرباء فلا تعرف أحدًا غير أمها وصديق أبيها القديم الذى كان يزورهما بين الحين والآخر ليطمئن على حالتهم، وكان هو عامر صاحب الكباريه!

وتذكرت أيضًا أنها تداينت بمبلغ ٣٠٠٠ جنيه إيجار ثلاثة شهور للشقة، ولكن المال المتبقى معها كان مال بيع أثاث الشقة وحاولت أن تعمل لكن كان يجب أن تدبر إيجار الثلاثة شهور فى أسبوع وإلا سيتم طردها، فقد حاولت مع مالك الشقة لينتظر حتى تستلم راتبها، لكنه رفض لأنه سوف

يرفع إيجار الشقة، وكان هناك زبون يريد تأجير الشقة ومعه ماله فكان هو أولى، عندها جاء عامر وأقنعها بدفع أجر ٦ أشهر بالثمن الجديد أيضًا، ولكن بشرط أن تكتب له إيصال أمانة بهذا المال، فوافقت على سبيل الدين وأنه صديق أبيها ولن يضرها حتى لو تأخرت عن سداد الدين، ولكنها اكتشفت الوجه الحقيقى له وأنه كان ينظر لها نظرة أخرى غير نظرة الأب الحنون، فكان ينظر لها على أساس أن تكون راقصة تعمل لديه، مستغلًا شكلها وجمالها، وعندما وقعت على الإيصالات هددها بعد ذلك بها، بالدفع أو الحبس أو أمامها خيار ثالث وهو أحسن الخيارات بالنسبة له وهو أن تعمل معه، وحاول إقناعها وإغرائها بالأموال الطائلة التى سوف تجنيها من هذه الوظيفة فرفضت مرة واثنتين، لكنها وافقت بعد تمنع شديد وذلك فقط لترد دينه وترحل من هذه الوظيفة، ولكن شرطه حتى لا يسجنها بالإيصال هو أن توقع معه عقد لمدة ١٠ سنين والشرط الجزائى ٥ مليون جنيه، رفضت لكنها وجدت نفسها لا سبيل لها سوى السجن ويضيع مستقبلها، فلم يكن لديها سوى خيار واحد وهو العمل معه مما جعلها تتخلى عن دراستها لتعمل كفنانة استعراضية على حد قولهم أو بمعنى صحيح راقصة!

حاولت التفكير فى الهروب لكنها تعرف أنه نائب ملك الموت فى الأرض، وأنه يمكن أن يقتلها، وهى لا تحب أن تعيش فى خوف وقلق، حتى وإن لم يفعل ويقتلها فسوف يرسلها إلى أقرب سجن بهذه الإيصالات ويضيع مستقبلها.

قطع صوت أفكارها المندفع خلف بعضه كسيل مياه الأنهار صوت الباب

الذى كان يدق، فأذنت للزائر الذى خلف الباب للدخول لتتفاجأ بدخول عامر، بعدما أغلق الباب خلفه دخل متسائلًا بعطف يغطى من ورائه خبث شيطان:

-«إيه دا؟ إيه الدموع دى؟ شكلها دموع الفرحة إنك ناجحة فى شغلك؟»

-«عامر بيه أنا عايزة امشى من الشغل دا؟»

-«إيه دا ليه تزعليني منك كدا؟! هو احنا قصرنا معاكى فى حاجة؟»

-«دى مش شغلتى، أنا قضيت سنة بالعافية، مش هعرف أكمل ال ٩ سنين الباقية كدا، أرجوك!»

-«بصى يا بنتى عايزة تمشى براحتك، أنا موافق، أنا راجل ديموقراطى بطبعى».

-«بجد؟!»

قالتها سلمى بفرح شديد ودهشة، لكن تحولت نظرة عامر من نظرة عطف إلى نظرة خبث ليفاجئها قائلًا:

-«بس ادفعى الشرط الجزائى!»

قالت سلمى بغضب:

-«أنت بتمسكنى من إيدى اللى بتوجعنى؟»

-«أبدًا يا روحى بس لو عايزة تمشى كل واحد ياخد حقه أظن دا العدل؟!»

-«أنت شيطان!!»

بسرعة وبكل قوة مسكها من ذراعها وحاول لف ذراعها لتتألم وقال:

-«بقول لك إيه يا بت، هو عشان أنا بطلب حقى بأدب هتطولى لسانك عليا؟ لأ فوقى واصحى وشوفى بتكلمى مين».

-«سيب إيدى، بقول لك سيب إيدى!!»

ثم شدها من على مقعدها وألقاها على الأرض وقال لها بكل برود:
–«والله دا اللى عندى وأنت حرة».
ثم ذهب وأغلق الباب وراءه لتجهش سلمى بالبكاء، ثم قامت وارتدت حجابها لتخرج سريعًا من الكباريه دون أن تنظر لأحد.

(9)

فى صباح اليوم التالى استيقظ رامى من نومه، ودخل الحمام وخرج ليجد خالته تجهز له الفطور على الطاولة وتشغل إذاعة القرأن الكريم، ثم جلس على الطاولة وقال لها:
–«طول عمرك وانتى فاكرة المعاد دا، مع إنك عمرك ما اتعاملتى معاه أبدًا».
–«يا بنى أنا كنت فى المنصورة زى ما حكيت لك قبل كدا، وسمعت خبر وفاة والدتك فجيت لك على طول، لقيت والدتك فى المستشفى وهيدفنوها، ولقيتك مع راجل فى الأربعينات كدا غريب أول مرة أشوفه فى حياتى، كان فى البيت دا ولما سألته قال لى إنه صاحب والدك الروح بالروح بس كان شكله مريب شوية».
–«انتى من ساعتها ماشوفتيهوش تانى، صح؟»
–«آه».
–«وبعدين؟»
–«المهم أنا خدتك من إيدك وراح ادانى شهادة ميلادك وكل حاجة تخصك ومشى، بس الظاهر إنه كان من معارف المرحومة والدتك الله يرحمها، عشان كان عارف كل حاجة عنك».
وأكملت قائلة:

-«بس لما سألته على أبوك قال لى إنه كان بيتحاكم فى قضية نصب على ناس بس اتحط فى مستشفى المجانين عشان دماغه فوتت من الصدمة، بس طبعًا أبوك يا بنى راجل محترم، بدليل إنه اتجنن لما حس إنه هيتسجن بتهمة معملهاش، معنى كدا إنه برىء».

-«اه طبعًا طبعًا».

قالها بلا مبالاة فلاحظت خالته ذلك فقالت بشك:

-«أنت مستحقر أبوك ولا إيه يا رامى؟»

-«مفيش يا خالتى».

-«بقول لك إيه! رد عليا».

-«فى إيه؟»

-«أنت مستحقر أبوك؟»

-«اه يا خالتى، مش هى دى الإجابة اللى عايزة تسمعيها؟»

-«!»

-«مالك مندهشة ليه؟»

قامت من مجلسها لتصيح قائلة:

-«أنت مجنون يا بنى! ازاى تستحقر أبوك؟»

-«بقول لك إيه، انتى عارفة إنى قدمت فى شرطة قبل ما اخش كلية التجارة واترفضت مع إنى مش ذنبى إن أبويا نصاب».

-«!»

-«وبردو عارفة إنى لو روحت اخطب واحدة هترفض».

-«ويرفضوك ليه؟»
-«إيه، عايزانى أقول لهم أبويا نصاب ولا فى مستفشى المجانين؟»
-«على فكرة اسمها مصحة نفسية».
-«وعلى فكرة بردو انتى لسه قايلة من نص دقيقة إنها مستشفى المجانين».
-«دا هو اللى قال مش أنا».
-«مين دا؟»
-«الراجل الغريب، وبعدين خد هنا، حكاية كلية الشرطة دى نصيب، وبعدين مش ميزة يعنى، ما أنت شايف إنهم بيتقتلوا كل فين وفين من الإرهابيين».
-«خالتى أنا شبعت، أنا داخل اغسل إيدى والبس».
-«طيب يا رامى، ولينا كلام بعدين».
دخل رامى غرفته وارتدى ملابسه وذهب إلى باب الشقة وارتدى حذائه وفتح الباب وقبل أن يخرج منه سألته خالته قائلة:
-«مقولتليش صحيح، إيه اللى حصل لك؟ ومين اللى بهدلك امبارح؟»
-«هو لازم أجاوب؟»
-«اه طبعًا».
-«واحد كدا فى الشارع عكنن عليا وقفل مزاجى».
-«اه ما أنت بقيت بلطجى خلاص، بقول لك أوعى تتخانق مع المنوفى».
ضحك رامى ضحكة عالية كاد أن يختنق منها وقال لها:
-«ما هو كان المنوفى».

لم ينه كلمته حتى تفاجأ بخالته تمسك العصا وتجرى وراءه، حتى أغلق الباب من وراءه وضحك، وبعد أن ذهب ضحكت هى الأخرى.

(10)

كان الجو مشمس ودرجة الحرارة شبه دافئة عندما دخل رامى المصحة من البوابة الخلفية حيث تعود على دخولها من هذه الجهة، ليدخل مباشرة إلى غرفة مدير المصحة ويطلب مقابلة والده، الذى بدوره أعطى التعليمات للممرضة بإحضار والده وزيارته فى حديقة المصحة، انتظر رامى ربع ساعة حتى جاءت الممرضة بوالده الذى ما زال بهيئته وشروده، لينظر رامى له ثم ينظر إلى الممرضة ويسألها بوجه يائس وبارد:

-"برده مفيش تحسن؟"

لتقول ممرضته:

-"للأسف لأ، مفيش فايدة".

-"طيب شكرًا".

وبادر رامى بالحديث مع والده وقال:

-"ازيك يا بابا؟ أخبارك إيه؟ على فكرة الممرضة اللى اسمها نرمين دى عنيها منك يا نجم الشباب".

لم يتحدث أو يجبه والده على كلامه، بل كان الشرود يغطيه، بل يحتله، وينظر أمامه فقط، جلسا على المقعد وحكى له رامى عما حدث له فى الأيام الأخيرة وأكمل قائلًا:

-"بس المشكلة يا بابا إنى كدا خلصت جامعة وخايف بعد حكاية الشغل والمقابلة الشخصية دى أقعد فى البيت وملاقيش شغل".

عند هذه اللحظة سمع رامى صوت يخرج من فم أبيه ويقول له:
-"متتعبش نفسك وروح خد فلوسك وورثك اللى سايبهولك".
-"!"

# الفصل الثاني
# (الحق الضائع)

(1)

صوت أذان المغرب يغزو الغرفة من خلال النافذة التى كان أكرم بجانبها نائمًا على الفراش ملطخًا بالدماء، حجرة صغيرة غير موضوع بها أثاث غير أريكة وفراش كلاهما متهالك، ولكن توجد بعض الإسعافات الأولية بجانبه التى حاول أن يداوى جروحه ويعطل دماءه التى انهالت على جسمه وفراشه بها، كان أكرم شابًا فى أواخر العشرينات، متوسط اللحية، شعره ناعم، لديه عضلات بسيطة تعطيه جاذبية وهيئة جميلة تعود على تربيتها منذ صغره، كان متألمًا من الضرب الذى أخذه من رجال عامر، وجاره علاء يداوى له الجروح بالقطن والماء، ويخفى معالم الدماء عن جسده، ويقول معاتبًا أكرم:

-«حبكت يعنى إنك تلعب مع الشيطان!»

بينما يقول له أكرم متألمًا:

-«عاوز يعنى الوسخ دا ياخد حقى واسكت!»

-«اه، اسكت لأنك مش قده».

-«لأ أنا قده بقى، وهعرف أجيب حقى».

-«متنساش إنك قايل لى إن الرائد رفعت عينه عليك عشان يجيب الراجل

الشيطان اللى اسمه عامر دا".

-"بقول لك إيه، أنا كرهت الظابط دا".

-"طب ما تبلغ على عامر دا وتكسب نقطة عند الرائد والحكومة؟"

-"وهو مين اللى كان مشارك عامر الكلب دا فى مصايبه، مش أنا؟ يعنى هروح معاه فى الحديد".

-"يا عم ما أنت تبعد عنك الشبهات أو يعملك شاهد ملك".

فقال أكرم بعصبية:

-"يا عمنا هو أى كلام بيتقال".

ضغط علاء بقطعة القطن على الجرح بقوة قائلًا:

-"الحق عليا إنى بدور لك على مصلحتك".

-"أنا هجيب حقى بإيدى من الزفت اللى اسمه عامر ومن الجزمة بتاعته اللى مبتفارقش رجله اللى اسمه البرنس".

-"يا عم دى مجرد عملية واحدة هو نهب فيها حقك، مكنش مقضيها طلطيش فيك يعنى، يا بنى سيبك منه وخليك فى حالك وربنا هيكرمك".

-"بقول لك إيه يا علاء، دا حقى ومش هسيبه، ولو حتى قتلته فيها، حتى اكون ريحت ناس كتير منه".

سكت أكرم دقيقة ثم أكمل بغضب وألم قائلًا:

-"وبعدين اطلع منها أنت، دا حوارى وأنا اللى هخلصه".

-"طب براحة علينا يا عم متزوقش، أنا طالع من الأوضة، وأنا صحيح مال أمى، أنا اللى هزقت نفسى".

وأكمل علاء باستهزاء قائلًا:

-"شاشتك ومكركرومك أهو يا عم، عايز حاجة منى؟ سلام".
ورد أكرم عليه بكسل:
-"سلام، متنساش تقفل الباب وراك".

(2)

أغلق علاء الباب خلفه بينما كان أكرم يفكر ماذا سيفعل وكيف سيأخذ حقه من الذين سرقوه، كان يظن دائمًا أن عامر مثل أبيه، كان يكن الولاء له ويحترمه لأبعد الحدود، وكان ذراعه اليمين ويعرف عنه أسراره، كان يعمل معه فى عملياته الخاصة سواء القتل أو السرقة، يعلم أنه مخطئ ولكنه دائمًا ما يقول من منا لم يخطئ؟ فأنا لست ملاك ولكن ضميره دائمًا ما يخذله قائلًا له ليست كل الغلطات واحدة وإنما هى بالدرجات، كان يقول يا ليتنى كنت أعرف أن أشق صدرى وأخذ ضميرى بيدى وأقتله، فهو مصدر عذابى وشقائى دائمًا، حاول مرارًا وتكرارًا العدول عن العمل مع عامر، لكنه لا يجد وظيفة أخرى سوى معه، فهو اقتنع إنه خلق ليسرق ويقتل، ولكن يوجد دائمًا بقلبه ما يؤلمه ويجرحه وهو عدوه الرئيسى ألا وهو ضميره.

داخل مديرية الأمن وقف الرائد رفعت، رجل فى منتصف الثلاثنيات، شديد البياض، ذو نظرة حادة تقلق أى لص، يتفحص ملف يخص شخص يسمى عامر السكرى، ويقرأه بتمعن شديد ويربط الأفكار، ثم أخذ الملف وجلس على كرسى خلف مكتبه، حينها سمع أحدًا يفتح الباب ليدخل منه المقدم هشام متجهًا نحوه، فهم رفعت واقفًا احترامًا له، سأله المقدم هشام بصرامة شديدة:

-«لسه يا رفعت مفيش جديد فى القضية؟»

-«يا هشام بيه الناس دول حويطة قوى».

-«حويطة إزاى هما سحرا يعنى؟ أنت مش قلت لى إنك هتمشى ورا الواد اللى اسمه أكرم؟»

-«حضرتك الواد دا مرة واحدة فص ملح وداب».

-«آه، يعنى نقعد بقى على مكاتبنا ونستنى لما يهل سعادته، مش كدا؟»

-«والله سعادتك أنا دورت عليه وكثفت المراقبة عند مداخل ومخارج الكباريه بالأسبوع ومفيش نتيجة ملموسة، بس صدقنى والله لو جبته كدا نص القضية هتتحل وأنا هقرره».

-«ماشى يا رفعت».

وأعطى ظهره لرفعت وقبل أن يفتح الباب قال بصوت صارم:

-«خد بالك القضية دى خدت من وقتك كتير، أنا عايز أفعال ونتايج مش أقوال، فاهمنى؟»

فقال رفعت للمقدم هشام بثقة:

-«إن شاء الله هوصل لنتايج يا فندم».

ثم جلس رفعت مرة أخرى وأخذ يبحث بالملف عن شركاء عامر السكرى وأماكن خروجه والأماكن التى يتواجد بها، ولكن كل ما يغضبه إنه رجل حريص للغاية، لا يترك شىء للصدفة، والأكثر غرابة إنه كل ٥ أشهر يذهب إلى شخص مجرم فى مصحة نفسية اسمه الضيف أحمد! ما علاقة عامر بالضيف؟ ما السر وراء ذلك؟ هل لهما علاقة باختفاء أكرم؟ حينها أحس

رفعت بأن رأسه ستنفجر من الصداع والتفكير، يعلم أن زوجته اتصلت به منذ نصف ساعة لتتأكد من أنه سوف يتعشى معها الليلة ولكنه مشغول وأيضًا يعرف أنه بين أمرين غضب زوجته منه ويذهب لها حتى لا يضايقها، فاختار الذهاب لها وليرتاح أيضًا حتى يستطيع التفكير غدًا فى هذا الملف الغريب، أغلق الملف ووضعه فى الدرج المخصص له ثم نهض من مجلسه ليسير نحو الباب قائلًا:

-"استغفر الله العظيم هو أنا ناقص هم وكآبة، ليه يابا دخلتنى الشرطة؟ كان زمانى مرتاح، اديك ارتحت فى قبرك وأنا لبست".

(3)

كان رامى فاتحًا فمه لأعلى جاحظ العينين لا يصدق ما يرى أو ما يسمع، يحس أنه يحلم، هل أبوه يتكلم؟ لكن كيف هذا؟ ومنذ متى؟ وكيف هو مجنون وهو يحدثه الآن؟ أسئلة كثيرة تغزو رأسه وتركض خلف بعضها كالمروحة لتشعل رأسه سخونة وحرارة، فيما كان ينظر له الضيف بنظرة قوية خرج منها من شروده الذى عاش به سنوات طويلة، ولكن قبل ذلك تأكد من أن أحد لا يره وهو ينظر لابنه رامى الذى بدأ يتهلل وجهه مبتسمًا قائلًا:

-"بابا أنت بتتكل..."

قطع الضيف حديثه ونظر أمامه بنفس شروده السابق قائلًا بصوتٍ خافت:

-"يا اهبل هنتكشف، وأنا لسه يدوبك مبدقتش معاك حاجة".

وأكمل الضيف شروده، فيما قال رامى بتوتر:

-"أبوس إيديك يا أبويا متشتغلنيش عشان متجننش مكانك من اللى أنت بتعمله فيا، أنت اللى بتعمله دا حقيقى ولا جرافك؟"

فرد عليه الضيف بصوت هادئ وبابتسامة هادئة وهو شارد حتى لا يلاحظه أحد قائلًا:

-"واحشنى يا ابن الضيف".

-"وأنت كمان يا بابا، بس؟!"

-"هتفهم كل حاجة، بس أهم حاجة لازم تعرفها فى الوقت الحالى إنك ليك فلوس وإنك مليونير!"

-"مليونير إزاى؟"

-"قبل أى حاجة يا رامى انقل الرقم اللى هقولهولك على موبايلك وروح اتصل بيه على طول لما تروح، هتلاقى واحد بيكلمك قل له إنك ابنى وهو هيعرفك كل حاجة".

-"واعرف من واحد غريب ليه؟ ما تفهمنى أنت!"

-"أنا مينفعش أفضل أكلمك كدا عشان لو الممرضة شافتنى من بعيد بحرك شفايفى هتشك فيا".

-"طب هات الرقم".

أملى عليه الضيف الرقم بكل حذر، ثم قال لرامى:

-"زى ما قلت لك، تاخد الرقم وتمشى حالًا، وترجع بيتك تتصل بيه ضرورى جدًا النهاردا، فاهمنى؟"

-"حاضر".

-«وما تقولش لخالتك إنى بتكلم وإنى عادى خالص، زى ما أنا يعنى».
-«ليه؟ دى هتفرح قوى».
-«كله فى الوقت المناسب، عشان مصلحتك».
-«تمام يا والدى».
-«أرجع تانى وأقول لك واحشنى يا ابن الضيف».
ابتسم رامى وقام مسرعًا ولكنه تذكر شيئًا فرجع إلى أبيه مرة أخرى بهدوء وقال له:
-«صحيح اسمه إيه يا والدى؟»
-«عامر، عامر السكرى».

(4)

رجع رامى بيته وفتح الباب بهدوء حتى لا تلمحه خالته ودخل غرفته مسرعًا وكاد يمسك بالتليفون ويتصل حتى فوجئ بخالته تدخل عليه الغرفة لتقول له:
-«اتأخرت ليه يا رامى؟»
-«أبدًا يا خالتى كنت بتمشى شوية».
-«أبوك عامل إيه؟»
-«الحمد لله».
-«يستاهل الحمد يا حبيبى، مالك مخضوض كدا؟»
قال رامى بتوتر:
-«أبدًا يا خالتى الجو برد فحسيت برعشة خفيفة».

-«احنا فى شهر أغسطس والجو برد!»
-«يا خالتى مش شهر الجحيم يعنى، أكيد بالليل بتكون ساقعة بس كدا».
-«!»
-«إيه مالك يا خالتى؟»
-«ربنا يعوض عليا عوض الصابرين».
-«ربنا يسامحك، ممكن تسيبينى أكلم صاحبى بقى؟»
-«طيب العشا جاهز بره، متتأخرش عشان أنا جوعت».
-«طيب ثوانى وأجيلك».

ثم خرجت وأغلقت الباب خلفها، وذهب رامى إلى الباب وأغلقه بالمفتاح، ثم أخذ هاتفه وطلب الرقم، ولكنه يعطى جرسًا ولا يرد أحد، ثم طلب الرقم مرة وأخرى، وهكذا ولم يجد رد، حتى يأس وقرر الاتصال بعد تناول العشاء.

(5)

كانت ترقص على خشبة الاستعراض بكل رشاقة، ولكنها لا تضحك كالراقصات أمثالها اللاتى يرقصن بعدها، ترقص فقط دون إبداء أى شعور، بوجه بارد لا ترى عليه ملامح تشير إلى الفرح، ترقص كأنها تعرض سلعة يراها الناس، تعرف أنها مجبرة، ولكنها تعرف أن رحمة الله أوسع، وتعرف أنه سيغفر لها لأنها ترفض هذا المبدأ من الأساس، فكرت فى الانتحار لكنها لا تريد الموت كافرة، هى تريد رضا ربها فقط، لكنها لاحظت شىء، يوجد فتيات معها فى الكباريه ضميرهن مستيقظ، إنهن لسن سعداء، إنهن فى

شقاء وحزن، ولأول مرة تعرف سلمى معنى الحزن فى القلب وليس الوجه، كانت فى استعراضها حزينة الوجه والقلب أيضًا، وأثناء تفكيرها تفاجأت بشخص سكير يأتى عليها، حاول احتضانها وتقبيلها، ابتعدت عنه ونزلت من مسرح الرقص، لكنها تفاجأت برجال طوال عراض ينهالون على هذا السكير بالضرب والسب، وحكم عليه عامر بيه بالطرد خارج الكباريه، كأنه إله يأمر وينهى، ولكنه حقير ولا يستحق سوى الموت، الموت ما هذا؟ كيف جاءت هذه الفكرة ببالها؟ نعم هو يستحق القتل ولكن كيف؟ قطع تفكيرها البرنس قائلًا لها:

-«إيه يا ست الستات، متخافيش فيه رجالة فى ضهرك، حتى عامر بيه بيعاملك زى بنته بالظبط، ولا يمكن يسمح لحد يلمس شعرة منك».

نظرت له باحتقار ولم ترد، حتى جاء عامر وقال لها:

-«جرالك حاجة؟ دا كلب ولا يسوى، أنا خوفت عليكى».

-«مفيش حاجة».

-«أمال يا سلمى وشك أصفر ليه؟»

-«مجهود شوية».

-«لًا، لًا، لًا، أنت هتريحى النهاردا وبكرا أدى يومين أهو، أى خدمة».

-«يومين ومنهم اليوم اللى خلص النهاردا خلاص بتحسبوا عليا؟»

-«لا حول ولا قوة إلا بالله، أنا راجل وسخ إنى بريحك يعنى!»

نظرت سلمى إلى الأرض بغضب حتى قال لها عامر:

-«خلاص يا ستى انتى هتيجى بكره بس وهديكى إجازة بعديها ٥ أيام،

هاه قلتى إيه فى الكلام دا؟»

باستسلام تام أجابته قائلة:

-«شكرًا يا عامر بيه».

-«لا يا حبيبتى العف...»

قطع كلام عامر صوت البرنس قائلًا له:

-«تليفونك اتفلق من الرن يا عامر بيه».

وأعطى التليفون لعامر الذى قال:

-«إيه دا! دا رقمى الخاص، مين دا اللى متسربع قوى كدا؟»

ثم أكمل بعد النظر فى الهاتف وقال باندهاش:

-«١٥ مكالمة اتصلوا بيا من رقم غريب!»

ترك عامر سلمى وصعد إلى مكتبه وقد قام بطلب الرقم الذى اتصل به منذ قليل حتى سمع صوت رامى الذى قال له عامر:

-«مين حضرتك؟ أنت اتصلت بيا؟»

رد عليه رامى وقال:

-«هو حضرتك أستاذ عامر؟»

-«أيوة أنا يا بنى، مين معايا؟»

-«أنا رامى، رامى الضيف».

-«!»

احمر وجه عامر وابتلع ريقه بصعوبة حتى تحدث رامى وقال:

-«الو، الو!»

-«أيوة، أيوة يا رامى يا بنى، عامل إيه؟»

-«أنا تمام الحمد لله، أنا كلمتك فى وقت مش مناسب ولا حاجة؟»

-«لا خالص، أنت تتكلم فى أى وقت، دا أنت ابن الضيف».

-«طب والدى كان فيه موضوع كدا كان عايزك أنت تشرحهولى يا ريت يكون عندك علم بيه».

-«آه طبعًا ما هو دا دورى».

-«دورك؟!»

-«لما تيجى بس هنتفاهم على كل حاجة».

-«طب أجى لحضرتك امتى؟»

-«فاضى بكره؟»

-«آه إن شاء الله».

-«خلاص هستناك بكره إن شاء الله الساعة ١١ فى كباريه الليلة السعيدة».

-«طيب ماشى».

حتى تفاجأ رامى بكلمة كباريه وإنه لم يلحظها فقال:

-«كباريه! كباريه إيه؟!»

-«يا بنى ما قلت لك كباريه الليلة السعيدة!»

-«ما أنا عارف إنه اسمه كدا، بس لأ معلش مش هقدر أروح مكان زى دا أبدًا، ممكن نروح مكان تانى عادى».

-«إيه دا مبتروحش كباريهات! معقول؟»

-«لا حضرتك أنا مبروحش كباريهات، أنا بروح شقق دعارة بس».

قالها بسخرية، حتى تلقاها عامر بضحكة خفيفة قائلًا:

-«طيب أنا دلوقتى مقدرش أسيب الكباريه بكره».
-«خلاص نتقابل فى وقت تانى».
-«بس لازم الكلام اللى هقولهولك يتقال لك بكره فى أسرع وقت، أنت والدك مقالكش كدا ولا لأ؟»
-«هو قال لى أتصل بيك ضرورى النهاردا».
-«أيوة ما هو عشان تكسب وقت».
-«هو الموضوع مستعجل للدرجة دى؟»
-«آه، ولازم تجيلى بكره، ومتخفش يا سيدى مش هدخلك جوه قوى، ولا هتتخلط بحد، أنت يدوبك هتطلع مكتبى وبعديها تروح على طول».
-«طيب مش الساعة ١١ متأخر».
-«خلاص ماشى، ٩ يناسبك؟»
-«تمام، ماشى».
-«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».
-«إيه؟ وعليكم السلام».
أغلق رامى المكالمة وجلس يستوعب ما حدث بالمكالمة ويرتب أفكاره، وكذلك كيف سيذهب إلى ذلك المكان؟
جلست سلمى تفكر كيف تقتل عامر، الفكرة تنمو وتنتشر بسرعة فى ذهنها كسرعة انتشار النار فى أخشاب تحترق، بل إنها أدمنت الفكرة، تريد أن تتخلص منه حتى ولو سجنت أو قتلت على يد رجاله، فهى فقط تريد أن تستريح منه وتريح المحيطين به من شره، ذهبت إلى المطبخ وأخذت

السكين ثم ذهبت إلى غرفتها وأدخلت السكين داخل حقيبتها وهى فى رأسها تنوى على إراقة دمه، استلقت على الفراش من كثرة التعب لتنم إلى المغرب وتفيق تذهب إلى شغلها وتنفذ مخططها تجاه هذا الحقير.

(6)

فى اليوم التالى

دق جرس منبه هاتف رامى الذى استفاق بصعوبة، حيث أنه لم ينم من كثرة التفكير البارحة فيما سيحدث غدًا، وها قد أتى هذا الغد، نهض من فراشه ودخل الحمام ليغسل وجهه، وخرج ليجد خالته تصلى وتدعو له، وبعد أن انتهت من الصلاة قالت له:

-«على فكرة أنا كنت هصحيك عشان تفطر بس لقيتك عامل زى الأتوبيس المقلوب فقلت أسيبك تنام لك شوية واصحيك عالغدا».

- آه، فعلًا كنت محتاج أنام قوى».

-«إيه اللى شاغل عقلك ومنيمكش بقى؟»

-«مش عارف ليه ما اتصلوش بيا عشان الشغل».

-«طالما الواسطة الخامسة جت يبقى ملكش لازمة».

-«صح».

-«بس أنت يا بنى ربنا هيديلك شغل أحسن منه بكتير».

-«وممكن ما احتجش لشغل ويبقى معايا فلوس!»

-«اللى هو إزاى يا بنى؟ ما الشغل بيجيب فلوس».

-«لأ، ورث يعنى».

-«منين يا حسرة! يا ريت كان معايا فلوس ورث ليك، كنت أبقى مطمنة

عليك قبل ما اموت".

-"لأ يا خالتى، بعد الشر، بس ممكن يكون من بابا".

-"هو أبوك بعقله عشان يجبلك فلوس!"

-"ليه كدا يا خالتى، مش يمكن يكون ليه ورث وهيدهونى".

-"يا بنى دا لو كان معاه فلوس كان دفعهم للناس اللى المفروض بيتقال أنه نصب عليهم".

-"طيب يا خالتى، يلا ناكل عشان هنزل بعد الأكل".

-"رايح فين؟"

-"رايح أدور على شغل تانى!"

-"طيب ربنا ينجحلك مقاصدك يا رامى يا ابن بطنى".

اندهش رامى من جملة ابن بطنى حتى قالت له خالته:

-"يا بنى أنت ابنى مش ابن أختى وبس".

قال رامى بابتسامة راضية:

-"ربنا يخليكى ليا يا خالتى، قصدى يا أمى بقى".

قالها بسخرية حتى ضحكا الاثنين ثم تناول الغداء ونزل من بيته ليتفاجأ بالمنوفى أمامه ينظر له بحقد شديد حتى قال المنوفى لرامى:

-"أنا جاى أتكلم معاك من غير ما اعمل مشاكل".

-"أنا خلاص مفيش مشكلة بينى وبينك".

-"متأكد يا عم رامى؟"

-"آه متأكد".

-"طيب بص يا ابن الحلال، أنا مش بخوفك بس المنوفى عمره ما يسيب حقه

بالساهل، يعنى يا إما اتقتل يا إما اخد حقى".

نظر رامى له بغضب وقال:

-"أنت محرمتش برضو؟"

-"المعلم اللى أنت متحامى فيه دا أنا هبتدى بيه الأول، وبعدين أفضى لك، ويا تاخد روحى يا اخد روحك".

-"ولا مش أنت اللى تيجى وتهددنى، أنت مجرد صرصار فى أعفن بلاعة موجودة فى الشارع".

-"والله أنت صعبان عليا، براحتك يا اسطى، بس الأيام بينا وهتشوف الصرصار دا هيعمل فيك إيه".

نظر له رامى باحتقار وقال:

-"طب امشى من هنا بقى بدل ما اجيب مبيد حشرى واقل منك".

فقال له المنوفى بوعيد:

-"حاضر، حاضر".

رحل المنوفى بينما ذهب رامى إلى نهاية الشارع ليركب وسيلة مواصلات ليذهب إلى مقصده.

(7)

أمام الكباريه فى عز ضجيجه ودخول الزبائن له وقف الحراس أمامه ينظرون حولهم ويدخلون الزبائن المعتادة على المكان دون تفتيش، أما الزبائن الجديدة فيتفحصوهم وينظرون إلى بطاقاتهم الشخصية، حتى جاءهم رامى على وجهه الحذر والنظر إلى من حوله من الزبائن، حتى شك به الحراس

وطلبوا منه أن يسمح لهم بالتفتيش فقال لهم:

-«أنا اسمى رامى و...»

قاطعه أحد الحراس قائلًا له:

-«آه أهلًا بحضرتك، عامر بيه موصينا ندخل حضرتك على طول اتفضل معايا».

دخل رامى مع الحارس من الباب الرئيسى ناظرًا لما حوله وللديكورات البانورامية والأضواء الكثيفة، وعندما دخل القاعة تفاجأ بصوت حفل غنائى راقص وطبول، وكل طاولة تحتوى على مجموعة من الرجال والإناث ذوى الطبقات العالية، انزعج رامى من هذا المشهد وسأل الحارس:

-«فين عامر بيه؟»

فرد عليه الحارس:

-«طب حضرتك اقعد واشرب حاجة عقبال ما أنادى لك على البرنس».

فرد عليه رامى باستغراب شديد:

-«مين البرنس دا؟»

-«حضرتك دا مدير الكباريه».

-«لأ أنا عايز عامر بيه».

-«ما هو حضرتك البرنس هيوديك لرئيس الكباريه عامر بيه».

-«طيب أنا هاقف هنا معلش، مش هدخل جوا القاعة قوى، أريح لى».

-«طيب حضرتك براحتك».

نظر رامى إلى الزبائن نظرة حزينة حيث قال لنفسه كيف يتحمل هؤلاء

العيش هكذا؟ كيف يتحملون العيش ببلاهة وهدفهم الرئيسى مزاجهم فقط، بل يوهمون أنفسهم أنهم ينسون مشاكلهم بضياع وقتهم هنا، حتى لفت نظره فتاة جميلة حزينة، فقال لنفسه أهذا معقول؟! كيف لهذه الفتاة أن تكون الحزينة الوحيدة فى الوقت الذى فيه كل من فى الكباريه سعداء، ما هذه النظرات الغامضة والحزينة التى تمتلكها هذه الفتاة، إذا كانت حزينة، لماذا أُجبرت على ذلك؟

ومن أجبرها؟

وجد نفسه يذهب إليها دون النظر إلى من حوله، هو فقط يشعر أنها تجلس لوحدها أو لا يرى أحدًا غيرها فى هذا المكان، ثم جلس أمامها ينظر إلى وجهها أكثر فأكثر فسأل نفسه، ماذا يفعل؟

ما الذى يحدث له؟

ما نوع هذه الجاذبية التى جذبته لها بكل هذه القوة؟

وكان ينظر لها وهى لا تشعر به، بل كان وجهها يوحى بالتفكير المستمر، لا تركز فيما حولها، بل كانت تنظر إلى الطاولة، ثم بطريقة فجائية نظرت هى له فالتقطت عيونهما، فكانت عيون رامى وسلمى، نظرت له سلمى تفكر باستغراب وتسأل نفسها:

من هذا الشخص؟

هل هذه نظرات شفقة أم ماذا؟

كيف جاءت له الجرأة أن يجلس أمامها وينظر لها هكذا؟

قطع نظرات رامى وسلمى صوت البرنس الذى قال لرامى:

-«أهلًا بيك يا باشا».

فقال له رامى بشرود:

-«أهلًا».

-«أنا البرنس مدير الكباريه هنا، تعالى معايا أطلعك فوق لعامر بيه».

-«آه، ماشى».

ثم نهض رامى من مجلسه واعتدل وهو ينظر لسلمى التى كانت تبادله النظرات أيضًا، وذهب مع البرنس للسلم الذى يصعد به دائمًا ليتجه إلى مكتب عامر ليفتح الباب لرامى ليدخل منه الأخير هو والبرنس الذى قال لرامى:

-«اتفضل يا باشا، على فكرة أنا عايز أصارحك بحاجة».

-«إيه هى؟»

-«عامر بيه لسه مجاش وهيتأخر شوية».

-«طب وليه العطلة دى! أنا جاى من ٩ بالظبط عشان أروح بدرى».

-«معلش يا باشا، جاله ظرف سريع، يعنى هو إن شاء الله ربع ساعة بالكتير ويجى».

-«أمال قلت ليه هطلعك لعامر بيه؟ ما كنت قلت لى من الأول إنه مجاش واستنى تحت».

-«وده ينفع بردو يا باشا تقعد مع رقاصة تحت».

-«رقاصة!»

-«آه رقاصة، بس نكدية قوى، أنصحك بلاش تكلمها».

-«طيب».

-«هبعت لك حاجة ساقعة تشربها عقبال ما هو يجى».

-"لأ شكرًا".
-"لأ مينفعش، أنت عايزه يهزقنى".
-"طيب ماشى".
كانت سلمى جالسة على الطاولة وفى داخل حقيبتها سكين حاد تنوى به أن تقطع عامر إربًا إربًا، وقالت لنفسها بأن البرنس قال للرجل الذى جلس أمامها أنه سوف يصعد معه إلى عامر، إذًا فهو فوق الآن، ففكرت وقررت أن تتسلل إلى المكتب وتنقض على عامر، ولكن يجب أن يكون هذا بطريقة مفاجئة حتى لا يمنعها الزائر الذى جاء له.
كان ينظر رامى إلى ديكورات المكتب وهو مختنق فهو لا يحب هذه الأماكن، وفجأة قرر الرحيل فهو لا يحب التأخر والمماطلة، فقد جلس أكثر من نصف ساعة ينتظر، فهب واقفًا واتجه ناحية الباب وفتحه ونزل من السلم حتى ذهب إلى خارج الكباريه فوجد الحراس يستقبلون رجلًا ينادونه بعامر بيه فعرف أنه الرجل الذى سوف يزوره فلم يجد مفر للخروج فقرر الرجوع إلى مكتبه.
صعد رامى إلى المكتب وعندما فتح الباب وأغلقه خلفه فوجئ بسكين يلتف حول رقبته وصوت نسائى يقول له:
-"لو حاولت تعمل أى حركة هدبحك".
فرد رامى عليها قائلًا:
-"طب اهدى، انتى مش قد السكينة اللى انتى مسكاها دى".
فردت بغضب:

-«اسكت عشان معملهاش بجد».

-«كدابة عنيكى اللى شوفتها مبتقولش إنك مجرمة».

-«امال أنا ماسكة السكينة عشان أطبخ بيها مثلًا!»

-«بصى أيًا كان اللى هتقتليه مش هتعرفى تقتليه لأنك مش كدا».

-«أرجوك ساعدنى إنى أقتله ومش هتشوف وشى تانى ومش هأذيك».

-«مين دا؟»

-«عامر زفت».

فقال رامى فجأة:

-«إيه دا؟ دا طالع دلوقتى!»

فارتبكت سلمى فنجح رامى بإخراج رقبته من تحت سكينها، وأخذ السكين منها بقوته وأبعدها إلى الحائط فتلاقت عيونهما من جديد، ولكن بنظرة مختلفة نظرة لما يفهمها كلاهما، فقطعت سلمى نظراتها له وقالت:

-«أبوس إيدك سيبنى أقتله».

-«أنت كدا هتودى نفسك فى داهية أصلًا، مش هتعرفى تقتليه لأنك مش كدا، انتى أكبر من دا».

فقالت بكل حرقة:

-«عايزة اخد حقى».

-«طب بصى أنا...»

قطع حديثه صوت عامر يتحدث مع البرنس خلف الباب، فأدخل السكين فى جيبه وأخذها وأجلسها على كرسى بجانبه وأقنعها سريعًا بأن تمسح دموعها

وأنها هنا حتى يتوسط لها لكى تأخذ إجازة من العمل.
وكانت ستقول لرامى:
-«ولكن...»
قطع جملتها دخول عامر المكتب وتفاجأ بجلوس سلمى بجانب رامى وكانا أمامه هادئين جدًا فقال عامر للبرنس:
-«اطلبلهم حاجة ساقعة واقفل الباب وراك».
نظر عامر إلى عين سلمى وكأنه يقول لها ما الذى أتى بك إلى هنا؟ حتى قال لرامى:
-«إيه يا رامى ضايقتك فى حاجة الهانم دى؟»
قال رامى بثقة:
-«أبدًا هى افتكرتنى زبون مهم عندك وكانت بتوسطنى إنك تديها إجازة من الشغل».
قال عامر باستغراب:
-«طب ما أنا مديها إجازة فعلًا، إزاى بقى تطلب منك كدا؟!»
فارتبك رامى وحاول الهروب من سؤال عامر بقوله:
-«ما أنا كان قصدى إجازة إضافية».
-«لا ما أنا مديها إجازة ٥ أيام إضافية إيه أكتر من كدا؟»
-«ما هو أصل...»
قاطعه عامر قائلًا:
-«لا، لا، متتعبش نفسك يا رامى بيه، أصل سلمى هانم مش عايزة تشتغل،

وأنا عارف هى عايز ة إيه من الأول».

ثم وجه كلامه إلى سلمى وقال:

–«ممكن يا أستاذة سلمى تسيبينا لوحدينا دلوقتى عشان فيه شغل هتكلم فيه؟»

–«طيب حاضر يا عامر بيه عن إذنكم».

ثم خرجت سلمى وأكمل عامر لرامى قائلًا:

–«أنا آسف جدًا وبعتذر لك أولًا على التأخير».

–«لا مفيش مشكلة».

–«لأ فيه، بدليل إنى شوفتك وأنت لسه هتمشى بس لما شوفتنى رجعت».

–«ما هو صحيح كنت هعمل كدا بس طالما جيت يبقى مفيش مشاكل».

–«ثانيًا أنا عايز أعتذر لك عن إن الهانم اللى اسمها سلمى ضايقتك وطلبت منك حاجة أنت ملكش دعوة بيها».

–«بردو مفيش مشاكل، ويا ريت حضرتك نخش فى الموضوع عشان الساعة بقت عشرة ونص وكدة هتأخر».

–«طيب هقصر وأقول لك أنا عايزك معايا».

–«معاك فين؟»

–«فى الشغل».

–«الكباريه؟»

–«لا طبعًا، أنت أكبر من كدا بكتير قوى».

–«امال هشتغل إيه؟»

-«عايزك تشتغل معايا عشان اجيبلك فلوسك».
-«أيوة طب إيه الشغلانة دى اللى هتجيب لى فلوسى؟»
-«فتح خزنة».
-«إيه!»
-«هنفتح خزنة».
-«أنت جايبنى عشان أبقى حرامى؟!»
-«وهو اللى بيجيب حق يبقى حرامى؟!»
-«أنت مش لسه بتقول لى خزنة؟ يعنى سرقة!»
-«أيوة بس حقك فيها».
-«يا سلام، طب طالما حقى يبقى أجيبه فى السر ليه؟ ما اروح أجيبه فى العلن أحسن طالما هو حقى».
-«طب إثبت أنه حقك».
-«نعم؟ ما هو لو دا حقى يبقى لازم يكون معايا الإثبات إنى استحقه».
-«ولو اتاخد منك سرقة؟»
-«سرقة؟»
-«قل لى الأول، أنت مصدق حكاية إن أبوك نصاب؟»
نظر رامى أمامه وسكت لبضع ثوانى ثم قال مترددًا:
-«أعتقد لأ».
-«يعنى خدت وقت عشان تجاوب وبتقول أعتقد».
-«ما أنا جاوبتك وقلت لك لأ!»

-«أنت مصدق اللى أنت بتقوله؟»

-«أنا لا مصدق ولا عايز أصدق، بس كل اللى اعرفه إنى مش حرامى».

-«طالما القانون معرفش يجيب لك حقك يبقى تاخده بإيدك».

-«مفيش حاجة اسمها كدا، أنت لو الحق بتاعك فعلًا كان هيبقى معاك إثبات لكدا».

-«على فكرة أنت طلعت طيب قوى وعضمك طرى، لسه الأيام معلمتش عليك زى والدك».

-«أنا أبويا اتهم إنه كان نصاب».

-«أبوك اتظلم».

-«الله أعلم».

-«شوفت أنت مش حاسس إنه برىء إزاى؟ أنت تعرف إيه عن أبوك؟ أنت أبوك مخلفكش إلا متأخر قوى، لأنه اتبهدل فى حياته ومكنش عايز يخلف لولا إنه حب والدتك الله يرحمها».

-«بردو ميحقلوش إنه يبقى نصاب وعايزنى أبقى حرامى أو أى حاجة من بعده».

-«أنت تعرف إيه تفاصيل قضية النصب؟»

-«آه، أخد فلوس الناس اللى قال لهم إنه هيستثمرها».

-«وكان معاه مين اللى بيشتغل معاه؟»

-«معرفش، أعتقد هو لوحده».

-«أهو دا بقى اللى متعرفهوش، اللى هى باقى الحقيقة».

-"وإيه هى الحقيقة بقى؟"

-"أبوك كان بيشتغل مع واحد اسمه مصطفى الوكيل، وكانوا صحاب جدًا، وقرروا إنهم يشتغلوا فى استثمار فلوس الناس، ونجحوا فى كدا وكسبوا بالهبل منهم، لأن ناس كتير جتلهم عشان بيدوا فوائد بتوصل ل ٣٠ ٪، والناس وثقت فيهم، وكان أبوك لو كان حصل تأخير فى دفع الفلوس للناس ممكن يدفع من جيبه عشان محدش يخسر فلوسه، لغاية ما جت لحظة الخيانة ومصطفى الوكيل دا خد فلوس المودعين كلها وخلع وهرب ومعرفش والدك يلاقيه، والناس طالبت بفلوس الشهر وكان أبوك هيدفع من جيبه، بس لقى إن فيه ناس خافت وكانت عايزة تسحب كل فلوسها فده وداه فى داهية واتحبس ظلم".

-"وإزاى دخل مستشفى المجانين؟"

-"أبوك دا أذكى إنسان شفته فى حياتى، لما لقى إنه هيروح فى حديد قبل ما البوليس يجى طلب من المحامى بتاعه إنه يثبت إنه مجنون، دا لما عرف إن مفيش فايدة وإنه لابسها لابسها".

-"وأثبت دا إزاى؟"

-"خلى المحامى يدى أدلة للقضاة إنه أخد كل الفلوس اللى خدها من الناس وحرقها بحيث هو لا يستفاد حاجة ولا الناس كمان".

-"طب وايه الدليل؟"

-"أبوك كان محوش قرشين معاه راح حرقهم قبل ما البوليس يقبض عليه".

-"معقولة يحرق فلوس حقيقية، ما كان يحرق ورق وخلاص".

-«ما المباحث لازم هتعرف إنه ورق مش حقيقى».

-«طب ما الفلوس اللى حرقهم كانوا قليلين جدًا».

-«ما هو عشان مجنون حرق جزء من الفلوس فى بيته وجزء تانى فى حتة تانية وتالت فى حتة تالتة، وكمان مع محامى عقر فالقضية مضمونة مضمونة».

-«وبعدين؟»

-«بس عرفت بعديها إن مصطفى الوكيل ودا فلوسه لواحد صاحبه اسمه حاتم عشان يحافظ له عليها ومتوقعش فى إيدينا، أصل حاتم دا ليه نفوذ وقوة صعبة قوى».

-«وبالنسبة لمصطفى الوكيل؟»

-«لأ دا مات بعديها بسنتين بحادثة عربية مؤسفة، بس الفلوس لغاية دلوقتى عند حاتم».

-«وهو دا اللى عنده الخزنة اللى هنسرقها».

-«بالظبط».

-«وأنا المفروض أسرق؟!»

-«آه».

قال رامى فى سره:«عايز أقول لك جتك أوه، بس أنت راجل كبير».

فقال رامى بكل برود:

-«عمومًا متشكرين على المعلومات القيمة دى، بس اعذرنى أنا مبسرقش ولا ليا فى السرقة».

-«يعنى هتسيب حقك كدا؟»

-«آه، أنا راجل معنديش دم، معلش».

-«كنت عارف إنك هترفض، بس صدقنى هتتعب قوى فى حياتك عشان تجيب فلوس تأمن بيها مستقبلك، فى حين إنك عندك كل حاجة بس مش عايز تشتغل».

-«آه، على أساس إنى بفتح خزن كل يوم!»

قالها رامى بسخرية فيما قال عامر:

-«لأ كل موضوع وليه خبير».

-«طب وأنا لزمتى إيه فى الموضوع دا، ما تعملوه لوحدكم؟»

-«يا ريت كان ينفع، بس أبوك مصمم إنك تجى معانا عشان أنت بالذات اللى تاخد حقه».

-«إيه هو مش خايف عليا مثلًا؟»

-«أكيد لا طبعًا، بس هو أصلًا مش هيعرف يجيب حقه بإيده، فلما يكون ابنه هو اللى يجيبه يبقى كدا هو خد حقه».

-«متأكد إن مش مطلوب منى حاجة أكتر من كدا؟»

-«لأ، بس احنا هندربك على شوية حاجات وخلاص».

-«إيه التدريب اللى هعمله؟»

-«لما توافق هتعرف».

-«طيب ادينى فرصة افكر».

-«ماشى، فكر براحتك بس ليك يوم واحد بس عشان حاتم الزفت دا مسافر كمان أسبوع فلو وافقت بكره يبقى نبتدى ندربك ونخلص الموضوع».

-"تمام هفكر وأقول لك".

هم رامى واقفًا وقال:

-"همشى أنا بقى عشان ما اتأخرش أكتر من كدا".

-"ماشى سلام".

ثم تذكر رامى شىء مهم وقال لعامر:

-"هى قد إيه الفلوس دى؟"

-"٢٠٠ مليون جنيه".

-"!"

(8)

خرج رامى من الكباريه وظل يفكر فيما سمعه،

وكيف سيسرق؟

وهل إذا كان هذا حقه فيجوز له سرقته؟

وهل سيستطيع السرقة دون أن يدفع ثمنها غاليًا؟

وما موقف أبيه إن علم أنه رفض ولم يوافق على ما قاله عامر؟

ظل شاردًا هكذا حتى اندهش فجأة لما رآه أمامه، وجدها صدفة أمامه تبكى بحرقة، تخرج ما بداخلها من ألم على هيئة أمطار من الدموع الغزيرة، ذهب رامى إليها ليجدها تحس به فورًا وتتوارى بوجهها عنه حتى لا ينظر لها ولدموعها، فاقترب منها أكثر ثم لمس وجهها وجذبها ناحيته ينظر لها نظرة لم يعرف معناها بعد وقال لها:

-"انتى مين؟"

-«أنا، أنا ولا حاجة، بس أنت بغبائك خلتها متبقاش حاجة قدام نفسها».
-«أنا مش فاهمك؟ أنا كنت ببعدك عن القتل، لأنه هيقضى عليكى ويدخلك السجن».
قالت بوجه ملائكى محبوب لا يليق عليه الغضب:
-«تعرف أنت إيه عنى عشان تكلمنى وتقول لى إنك هتخشى السجن، ما أنا مسجونة فعلًا!!»
-«مسجونة إزاى؟»
-«أنا مش عايزة اتكلم فى حاجة لو سمحت».
-«مش يمكن أساعدك؟»
-«تقدر تدفع ٥ مليون جنيه وتخرجنى من السجن اللى أنا فيه؟»
-«بصى ما أنا مش هعرف أعمل حاجة غير أما أعرف انتى إيه السجن اللى انتى فيه دا؟»
-«متشكرة مش عايزة حلول».
استفزته هذه الجملة فقال لها:
-«طيب سلام».
ذهب رامى مسافة متر واحد عنها حتى سمعها تقول له:
-«أنت اسمك إيه؟»
-«هو مش عامر قال اسمى قدامك؟»
-«أنا آسفة، اتفضل امشى مطرح ما أنت رايح».
ابتسم رامى ابتسامة خفيفة وقال لها:

-«أنا آسف آسف، طب قبل ما نتكلم ممكن أطلب منك طلب؟»

-«أطلب».

-«ممكن تمسحى دموعك؟»

-«ليه بيوحش شكلى؟!»

-«لأ عشان زهقت من كآبة أهلك».

ضحكت ضحكة صافية تخرج من القلب، فأكمل رامى:

-«تعرفى إن ضحكتك حلوة قوى، يا ريت تفضلى تضحكى كدا على طول».

-«طيب ممكن نسيبنا من ضحكتى؟»

-«طيب ممكن بقى يا ستى تحكى لى، إيه مالك؟»

-«حاضر».

قالتها بابتسامة راضية وحكت قصتها إلى رامى كاملة إلى أن قابلته.

اندهش رامى لم حكته عن عامر ومدى احتمالها لظلمه وجبروته قال لها رامى:

-«أنا مش مصدق اللى انتى قولتيه دا، أنا مشفتش حد بالوقاحة دى!»

فقالت له سلمى باستياء شديد:

-«أنا نفسى أموت وارتاح على إنى أفضل شغالة ١٠ سنين الشغلانة دى!»

-«أنا هتصرف يا سلمى».

-«إيه هتقتلوا مكانى؟»

-«أنا مش قاتل».

-«أيوة يعنى هتعمل إيه مع واحد زى دا؟»

-"انتى مش واخدة إجازة ٥ أيام؟"

-"آه".

-"خلاص أنا هتصرف".

-"هو أنت إيه علاقتك بيه؟"

-"فى مصلحة ما بينا بس اصبرى عليا وهتصرف بإذن الله".

-"معقولة أنت ممكن تبقى أملى الوحيد؟"

قالتها فى سرها، ثم قالت له:

-"شكرًا".

-"أى واحد لما يلاقى طوق نجاة لازم يتعلق بيه ومايسيبوش، وأنا إن شاء الله هكون طوق نجاتك".

احمرت خدودها حتى أصبحت فى حمرة التفاحة مما جعلها فى غاية الجمال والروعة، ثم هب رامى بالرحيل قائلًا:

-"يلا عشان أوصلك، وأنا لازم امشى الساعة بقت ١".

-"حاضر، على فكرة أنا كنت عايزة أكمل لك وأقول لك قبل ما عامر يجى إنى اتفقت معاه على خمس أيام إجازة عشان كدا لما أنت قعدت معاه وحكيت له قعد مستغرب إنى إزاى اشتكيت لك على الإجازة".

-"معلش، حصل خير، انتى كدا خدتى نمرتى عشان تعرفى وصلت لإيه مع عامر بخصوص حكايتك".

-"ماشى".

ركبا الاثنين تاكسى وأوصلها إلى بيتها ثم ذهب إلى البيت ليصعد السلم

ويفتح الباب بكل هدوء فيتفاجأ بخالته على الطاولة تنتظره فقالت له:
-"إيه؟ كل دا بتدورعلى شغل؟"
-"لا يا خالتى ما أنا روحت قعدت مع صحابى وجيت".
-"هتتعشى؟"
-"لا أكلت بره الحمد لله".
-"طيب".
دخل رامى غرفته وظل يفكر مرارًا وتكرارًا فهو لم ينم طوال الليل، فهل يقبل أن يسرق بسبب هذا المبلغ أم لا؟ حتى تفاجأ بعقله يقول له ولم لا، فإنه حقك ولم يكذب عامر بهذا الشيء، نعم إنه حقى فأنا أحتاج إلى هذا المبلغ كثيرًا، نعم أنه إرثى وحقى، ويجب أن آخذه، فأنا لن أتعب نفسى ثانيةً للمقابلات الشخصية وتعب البحث عن وظيفة جديدة.
وبدون مقدمات فى الساعة الحادية عشر صباحًا اتصل رامى بعامر الذى رد وقال بصوت شخص لم ينم إلا ساعات قليلة جدًا:
-"أيوة مين معايا؟"
-"أنا رامى يا عامر، خلاص قررت اشتغل معاكم واجيب فلوس أبويا اللى اتسرقت".
قام عامر مفزوعًا من مخدعه لما سمعه واندهش أكثر من سرعة موافقة رامى على طلبه فقال عامر لرامى:
-"بهذه السرعة؟"
ولكنه لم يسمع رد من رامى، فنادى على رامى فلم يسمع له صوت!
فى هذه اللحظة كان رامى يحمل الهاتف وينظر أمامه برعب ورهبة شديدة

لما رآه أمامه، حيث كانت خالته فتحت الباب ووقفت أمامه مندهشة لما سمعته من رامى وتقول له بكل رهبة هى الأخرى:

-"فلوس أبوك إيه دى اللى اتسرقت يا رامى؟!"

# الفصل الثالث

## (صدمة الوداع ونشوة الانتقام)

(1)

جلس الضيف يستمع إلى عامر وما يقوله عما حدث بينه وبين رامى وأنه وافق بسرعة على طلبه، فيما كان يراهما مخبرًا مدسوسًا من قبل الرائد رفعت من بعيد، حيث كان يتفحصهما ويراقب عامر وتصرفاته مع الضيف، ولكنه رأى شيئًا عجيبًا لم يره أبدًا، وهو أن الضيف يحرك فمه، هل هو يتكلم؟ فى هذه اللحظة كان يتكلم الضيف مع عامر قائلًا له:

-"أنت متأكد إنه وافق موافقة نهائية؟"

-"أيوة يا ضيف صدقنى".

-"بس إيه حكاية إنك معرفتش تسمع صوته فى آخر المكالمة؟"

-"للأسف هو دا الخبر المؤسف يا ضيف".

-"إيه هو؟"

-"بعد ما لقيته مابيردش عليا روحت لقيت السكة اتقفلت عليا فى التليفون".

-"وبعدين؟"

-"لقيت بعديها بنصف ساعة رامى بيتصل بيا وبيقول لى إن خالته سمعته وهو بيكلمنى وسمعت إنك اتسرقت".

فقال الضيف بعصبية عن رامى:

-"غبى".

فيما أكمل عامر قائلًا:

-"روحت قلت له عرفت إزاى؟ راح قال لى هقول لك بعدين، أنا لازم اقفل سلام".

-"خالته دى اللى ممكن تقلب الدنيا يا عامر".

-"يبقى أوامرك يا ضيف باشا".

-"لازم خالته تبعد عنه حبتين، رامى لازم ياخد لى حقى".

-"نقتلها؟!"

قالها عامر بابتسامة خفيفة، فيما رد عليه الضيف قائلًا:

-"لأ، خبطة فى الدماغ محترمة تخليها تغيب عن الوعى حبة حلوين لغاية ما نعمل العملية بتاعتنا".

-"بس يا ضيف بيه احنا..."

قاطعه الضيف قائلًا:

-"اسمها أنا مش احنا، أنا هنا اللى بفكر هنا يا عامر".

-"حاضر يا باشا".

-"خد بالك اللى قولتهولك دا لمصلحتنا كلنا، بما فينا رامى وأنت أكتر واحد عارف إنه مهم بالنسبة لى قد إيه".

-«أنفذ امتى؟»

-«فى أقرب وقت».

ثم قام الضيف بتحذيره:

-«بس خد بالك أى أذى هيجى على رامى، برقبتك».

-«آه طبعًا».

-«وبكدا يا عامر هنعرف نمشى رامى وتبقى الكورة فى ملعبنا، بس أنا عايز حاجة نضيفة».

-«اعتبره حصل يا باشا».

(2)

بهدوء شديد تسلل المخبر من المصحة النفسية واتجه فورًا إلى المديرية ليبلغ رفعت بما رآه داخل المصحة، وما رأته عينه بخصوص كلام الضيف مع عامر، ولما سمع رفعت كلام المخبر اتسعت عيناه من شدة المفاجأة، ثم ذهب إلى المقدم هشام الذى اندهش لما سمعه منه ثم قال لرفعت:

-«دا خيط مهم جدًا يا رفعت».

-«حضرتك كدا يبقى الضيف مش مجنون».

-«أوعى تقول لى يا رفعت نرجعه السجن تانى؟»

-«لا طبعًا يا فندم، احنا هنعرف إيه علاقته بعامر، ولما نمسك كل خيوط الحكاية هنبتدى نقبض عليهم كلهم بربطة المعلم، لكن لو قبضنا على الضيف هنتكشف ومش هنعرف نقبض على عامر اللى هو برضو مهم بالنسبة لنا».

-«كويس جدًا يا رفعت، شد حيلك، أعتقد كدا العملية بقت أسهل».
-«الحمد لله يا فندم».
-«بس المهم تشدد المراقبة أكتر، ولازم تعرف طريق أكرم بالذات يا رفعت».
-«حاضر يا فندم».

(3)

سار فى الشارع فى سكون الليل حتى قام بالتسلق على ماسورة ملتسقة بحائط جانبى لعمارة متهالكة حتى وصل إلى نافذة شقة وقام بفتحها بكل براعة، ثم تسلل إلى داخل الشقة ليضىء ضوء كشافه ويسير ببطء حتى اقترب من غرفة كان نائمًا بها الصفتى، بينما كان يسير اصطدمت قدمه بأحد جوانب السرير، فقام الصفتى مفزوعًا ليرى المنوفى أمامه، الذى سحب السكين ليضرب بها الصفتى الذى نجح فى الهروب منها، ثم حاول الصفتى أن يأتى بمسدسه الذى بالدرج فتفاجأ بالمنوفى يقذف السكين لتدخل فى أسفل ساقه مما أدى إلى وقوعه على الأرض، فذهب المنوفى وأخذ المسدس من الدرج قائلًا للصفتى:

-«أنت يا معلم اللى اخترت نهايتك بإيدك».

قال الصفتى بصوت متحشرج يعبر عن الوجع وألم قدمه قائلًا:

-«آه يا حيوان، أنا هعرفك مقامك يا كلب».

-«يا راجل أنت لسه فيك حيل، أنت خلاص فصلت شحن وحالتك بقت زفت».

-«أنت فاكرنى هسيبك فى حالك!»

-"آه طبعًا، عشان عمرى ما شوفت ميتين بينتقموا".

-"أنت لا يمكن تقتلنى يا حتة حشرة!"

نظر المنوفى الى داخل الدرج فتفاجأ بوجود كاتم صوت أخرجه ثم ركبه على المسدس ثم صوب فوهته ناحية الصفتى قائلًا:

-"متخافش مش هتموت وحيد، أنا هبعت لك رامى حبيبك يونسك بكره فى نفس المعاد، مع السلامة يا... يا صفتى".

-"خد بالك رجالتى مش هيسبوك تعيش لو قتلتنى".

لم يجبه ثم أطلق رصاصة دخلت فى رأس الصفتى وخرجت منها فى سرعة تسبق البرق، فأخذ المسدس وأخفى أثر يديه وهرب.

(4)

فى ذلك الوقت حاول رامى أن يتحدث مع خالته وهى صامتة لا تتحدث معه ولا تنظر له، حتى قال لها رامى بصوتٍ عالٍ:

-"أنا لازم اخد حقى".

نظرت له نظرة استنكار وغضب قائلة له:

-"بالسرقة يا رامى؟"

-"آه، طالما بالقانون مش نافع يبقى بالسرقة".

-"وهو دا اللى ربيتك عليه؟"

-"يا خالتى انتى ربتينى إنى اخد حقى".

-"لكن مش تسرق!"

-"عندك حل غير كدا".

-«يا بنى اسمعنى، أنت كدا بتعرض حياتك للخطر».
-«ما هو يا إما يبقى معايا فلوس، يا إما ما الاقيش شغل واقعد جمبك».
-«هتيجى تندم يا رامى صدقنى على اللى أنت هتعمله دا، وبعدين تعالى قل لى، أنت أبوك عادى بالنسبة له إنك تعرض حياتك للخطر؟»
-«يا خالتى طالما دا حقى يبقى المفروض أدافع عنه لغاية ما أموت».
-«يا بنى لو خايف إن أبوك يزعل منك لو رفضت طلبه، يبقى متخافش أنا هروح له بكره وافهمه كدا».
-«يا خالتى أنا عندى إصرار على كدا، بيه أو مش بيه مش فارقة، أنا هعمل العملية دى».
-«يبقى كدا أنت بتضر نفسك وأنا مش هسمح لك بكدا».
-«خالتى، معلش مفيش حد له كلمة عليا غير أبويا وأمى اللى مخلفنى، وأمى ماتت وأبويا اللى عايش، غير كدا أنا مش تحت وصاية حد».
صُدمت خالته بما سمعته من رامى، وبدأت عينها تلمع لتكون دمعة لتدير وجهها عنه قائلة:
-«كدا يا رامى! ربنا يسامحك يا بنى، بس أنت عندك حق أنت كبرت خلاص وأنا معدليش لازمة».
-«خالتى افهمى، أنا مقصدش، أنا...»
قاطعته وقالت:
-«أنا مش زعلانة، أنت كبرت خلاص ولازم تعيش مع نفسك عشان كدا أنا هرجع المنصورة تانى، وإن شاء الله هطمن عليك من بعيد».

-"يا خالتى دى لحظة عصبية وانتى عارفة، والله أنا آسف، حقك عليا يا ستى، خلاص بقى بلاش دموع".

-"أنا اللى بدمع له بجد إنى خايفة عليك من شر نفسك ومن شر اللى حواليك، خد بالك من نفسك يا رامى".

-"يا خالتى..."

قطع حديثه فجأة صوت كسر باب الشقة ودخول ثلاثة أفراد ملثمين أشداء، وكانوا مسلحين، تفاجأ بهم رامى وخالته وعندما حاولوا الذهاب إليها حاولت أن تصرخ ولكن قبل أن يكممها الملثم الأول كان رامى يمسك بفازة على الطاولة ويخبط بها رأس هذا الملثم ليقع على الأرض فصرخت خالة رامى مما أدى إلى عراك الملثم الثانى مع رامى ليترك الفرصة للملثم الثالث لتنفيذ مهمته ليضرب خالة رامى ضربة قوية على رأسها من شدة غضبه من صوتها العالى فسقطت على الأرض هامدة، فنظر الملثم الثالث إلى الثانى ليجده يتفادى ضربات رامى ولا يضربه، فحمل الملثم الثالث الملثم الأول وخرج به إلى خارج الشقة ليجد السكان أمامه جاؤوا من شدة صراخ خالة رامى، فأخرج الملثم الثالث المسدس من حقيبته وأطلق رصاصتين فى الهواء، مما أدى إلى فرار جميع السكان من أمامه، وعندما لم يستطع الملثم الثانى الهرب بسبب رامى، فأخرج السكين من جيبه وقام بجرحه فى قدمه جرح قوى فسقط رامى على الأرض وركض الملثم الثانى خلف صديقيه الملثمين إلى الشارع وركبوا السيارة ولاذوا بالفرار كالفئران التى سرقت الجبن وهربت سريعًا إلى جحورها حتى لا يمسكها قط.

(5)

كان عامر يمسك الهاتف ويكلم البرنس الذى قال له:

-«متقلقش يا صاحب السعادة العملية نجحت بس مش ١٠٠٪».

-«ليه؟»

-«الرجالة معرفوش يسكتوا خالة رامى فصوتت والناس طلعوا وشافوهم وهما بيهربوا».

-«أغبيا، أغبيا!»

-«وفى خبر تانى وحش».

-«قول يا زفت، أخبارك المنيلة».

-«رامى انجرح».

-«إيه؟!»

-«انجرح يا باشا، انجرح».

-«الله يخربيتكوا، أنا قايل لكوا دا بالذات لأ».

-«ما هو يا باشا واحد من رجالتنا كان عمال بيدافع عن نفسه منه وكان عايز يهرب بس رامى مكنش سايبه فى حاله، فجرحه فى رجله جرح يعنى بسيط».

-«الله يخربيتكوا، الله يخربيتكوا، دا أبوه موصى عليه، دا برقبتنا كلنا».

-«يا باشا أهو دا اللى حصل».

-«لأ، أنا لازم اشوفكوا تعالوا لى الكباريه حالًا».

-«طب كدا يا باشا فى واحد عندنا اضرب من رامى وحالته صعبة هنعمل فيه إيه دا؟»

-«ارموه فى أى داهية، أنا المهم عندى رامى».

-«أمرك يا باشا».

(6)

جاء لرفعت إخطار بأن رامى بن الضيف حدثت له محاولة اغتيال فى شقته بحى السيدة زينب متأثرًا بجرح فى ساقه ووفاة خالته إثر ضربة قوية على الرأس، فأخذ مفتاح سيارته وانتقل إلى مكان الحادثة.

(7)

كان رامى جالسًا على الأرض حوله رجال البحث الجنائى والشرطة فى حلقات تطوق المكان من كل جانب، وكان رامى ناظرًا فى صدمة قوية إلى خالته المغطاة وجهها بغطاء أبيض تكسوه الدماء، فهو لا يشعر بأى شىء من حوله، فقط الذى يشعر به أن خالته تعبث معه وسوف تقوم لتقول له إنها تلعب مثل أيام صغره، لكنها لم تقم.

ما الذى حدث؟

كيف هذا؟

لم حدث هذا مرة واحدة؟

لماذا لم توجد مقدمات لما حدث؟

لماذا يرحل أحبائنا بتلك هذه السرعة؟

ما أوجع الفراق وما أشد عذابه؟

وجد أفراد الإسعاف يحاولون أخذ خالته، لكنه رفض حتى حاول رجال الشرطة منعه، لكنه رفض حتى جاء أحد سكان العمارة ليهدئه قائلًا له بأنها لا تستحق منه أن تظل هكذا دون تكريم، فيجب أن تكرم بأن تدفن،

نظر رامى له نظرة طويلة قائلًا لنفسه:
ما أشد وقع كلمة دفن التى ينطقون بها؟
حتى وجد شخص آخر يمسك كتفه ويعزيه قائلًا له:
-«البقاء لله يا رامى، أنا الرائد رفعت اللى هتابع قضيتك وهاجيب لك حقك من اللى قتلوا خالتك».
نظر له رامى نظرة بائسة بسبب ما قاله رفعت فقد قال قتلوا، نزلت من رامى دمعة بسيطة، وأغشى عليه مرة واحدة من قوة الصدمة ومن شدة ما فقده من دماء بسبب ساقه.
حاولوا إفاقته ولكن دون جدوى، وفى وسط هذا المولد دخل مجموعة عساكر مسرعين وصوت صراخ كبير ليسأل رفعت عما حدث حتى قال له أحد العساكر بأن هناك حالة قتل أخرى بالعمارة التى فى أول الشارع والجثة تخص شخص يدعى صفتى، سكت رفعت من كثرة الأحداث المتتالية والغريبة ثم قال:
-«شكلنا يا رجالة هنبلط هنا فى المكان دا».
نظر عامر إلى الملثمين الثانى والثالث بجانبهم البرنس باحتقار شديد وقال لهم بكل هدوء يسبق العاصفة:
-«اتفضلوا احكوا لى واحدة واحدة إيه اللى حصل؟»
فقال له الملثم الثانى بخوف شديد:
-«يا عامر بيه احنا ما قصدنا والله، كل حاجة جت غصب عننا».
بصوتٍ عالٍ كأنه بركان وانفجر قال عامر:

-"وانتوا يا شوية بهايم مش منبه عليكوا مالكوش دعوة برامى؟"
-"يا باشا أنا كنت عايز اهرب بس هو مكنش مديني فرصة، فقلت أجرحه جرح سطحى بس لكن مايموتوش".
-"طب تعالى قدامى عشان اعرف اتفاهم معاك".
-"حاضر يا باشا".
أخرج عامر من جيبه مسدسًا كاتمًا للصوت وقتل به الملثم الثانى فسقط جثة هامدة، ثم هم بالنظر إلى الملثم الثالث الذى قال ببكاء:
-"والمصحف يا باشا ما ليا ذنب والله".
-"متخفش ياض مش هقتلك، أنت عملت اللى عليك وضربتها خلاص، أنت مالك بيهم بقى".
-"ربنا يكرمك يا سعادة البيه أنا مش عارف أقول لك إيه؟"
فيما سمع البرنس صوت هاتفه ففتح الهاتف وكلم المتصل الذى أخبره بشىء صدمه حتى احمر وجهه، ثم نظر عامر له مندهشًا فقال البرنس له بعد أن أغلق المحمول بارتباك:
-"خالة رامى ماتت يا عامر بيه".

(8)

نظر عامر إلى الأرض بغضب شديد ثم نظر إلى الملثم الثالث نظرة رعب قاسية فأخذ مسدسه وأفرغه بالكامل فى الملثم الثالث.
ثم قال بصوتٍ عالٍ وبغضب شديد للبرنس:"خد الكلاب دول من قدامى ومش عايز حد يخش عليا".

دخلت مجموعة من البودى جارد طوال القامة أخذوا الجثتين ورحلوا، فيما قال البرنس لعامر بنبرة خائفة:

-«يا باشا بلاش تقول للضيف بيه».

فرد عليه عامر قائلًا:

-«لازم أقول له طالما خالة رامى ماتت يبقى لازم أقول له وربنا يسترها».

(9)

جلست سلمى غاضبة لأنها تحاول الاتصال برامى وهو لم يرد عليها فجعلت تسأل نفسها: هل كان رامى يلعب بى؟

هل كان يسلى وقته بالحديث معى ويعدنى بأشياء وهمية؟

إذا كان هذا فماذا تعبر نظراته لى؟

فأنا أحببته وهو لم يحبنى إذًا؟!

ماذا؟ ما الذى قلته؟ أقلت إنى أحببته؟!

هل هذا معقول؟ من يوم واحد أحببته؟ أم إنى بحاجة إلى أحد بجانبى أثق به؟

لا أعرف شيئًا، كل الذى أعرفه أننى أحببته.

(10)

استفاق رامى من غفلته فوجد نفسه على الفراش داخل حجرة ناصعة البياض، فقام مسرعًا ليجد رفعت بجانبه يهدئه ويطمئنه ويقول له:

-«اهدى، اهدى، أنت كويس دلوقتى؟»

-«لأ».

-«طب أنادى لك الدكتور؟»

-«مش هبقى كويس إلا لما اشوف خالتى».

سكت رفعت قليلًا ثم قال بصوت هادئ:

-«خالتك فى المشرحة».

-«لأ، أنا مش عايزها تتبهدل هناك، أرجوك سبنى أروح لها».

-«اهدى يا رامى، خلاص التشريح قال كلمته النهائية، إنها اتخبطت فى الرأس وهتندفن بكره بالكتير بعد ما ناخد أقوالك دلوقتى».

-«ما أنا لازم أشوفها وبعدين انتقم».

-«من مين؟»

-«من اللى خبطوها».

-«اللى هما كانوا عاملين إزاى بقى؟»

صمت رامى قليلًا حتى قطع رفعت صمته قائلًا:

-«أنا هجيب لك حقك لو ساعدتنى».

ثم تحدث رامى وأخبر رفعت بكل ما حدث فى الليلة الماضية واستمر الاستجواب لمدة ساعتين حتى فاجأ رفعت رامى وسأله:

-«أنت تعرف واحد اسمه عامر السكرى؟»

نظر له رامى بنظرة غريبة وقال:

-«اشمعنا عامر يا باشا بالذات؟»

-«أنا بسأل وأنت تجاوب».

-«وأنا لازم أفهم».

-«أنت مش أبوك اسمه الضيف».

-«آه».

-«كان بيزوره واحد اسمه عامر السكرى».

-«آه فعلًا هما معرفة بس من بعيد».

-«وأبوك كان مصاحبه وبيكلمه عادى».

-«أنا أبويا مريض نفسى ومبيتكلمش يا باشا».

-«آه ما أنا عارف، بس كنت بحاول أجيب كل اللى حواليك سواء من قريب أو من بعيد عشان أعرف أجيب لك حقك».

-«لا يا باشا هو ملوش دعوة بالقضية دى».

-«طب تعرف إن المعلم الصفتى اتقتل نفس يوم ما اتقتلت خالتك، مش غريبة شوية الحكاية دى».

اندهش رامى بما سمعه وقال:

-«يبقى أكيد المنوفى».

-«المنوفى».

-«آه، هو كان هددنى إنه هيقتلوا ويقتلنى، بس هو الأول».

-«المنوفى دا صاحب محل العربيات اللى جنبك؟»

-«آه يا باشا».

-«يبقى سهل يتجاب، بس الصعب هما الملثمين دول».

فقال رامى بحسرة شديدة:

-«أنا مش هعمل عزا على خالتى إلا لما يجيلها حقها».

-«إن شاء الله، طيب يا رامى، هسيبك ترتاح عشان تدفن أمك بكره، قصدى خالتك معلش».

-«ما هى كانت أمى فعلًا يا باشا».

قالها رامى باستياء، ثم رحل رفعت حتى جائه ضابط آخر فقال لرفعت:

-"يا باشا شقة الصفتى مفيهاش أى بصمة للقاتل، زائد إنه مسرقش حاجة".

-"يعنى دا واحد صايع ومتمرس وإن هدفه القتل وبس، طيب اعمل لى كشف عن المنوفى فى منطقة السيدة زينب، وأكيد التمرس والسرعة دا هتطلع من واد سوابق".

-"ماشى يا باشا".

فقال رفعت مستنكرًا:

-"بس على الله مايكونش خلع لبعيد".

(11)

فى وضح النهار والشمس يشق نورها السحاب كانت المصحة مليئة بالضيوف الذين يزورون مرضاهم داخل حديقتها، وهناك كان الضيف ينظر أمامه بغضب شديد، ينذر بنشوب حرب عالمية ثالثة بعد سماع ما حدث لرامى وخالته، وكان بجانبه عامر ينظر له بخوف وارتباك، حتى سأله الضيف بغموض:

-"هو أنا قلت لك تقتلها ولا تخليها تغيب عن وعيها؟!"

-"صدقنى يا..."

قطع كلامه الضيف متسائلًا:

-"أنا قلت تقتلها ولا تغيبها عن الوعى؟"

-"أغيبها عن الوعى".

-"يعنى أنا بتكلم كويس مش بقول أى كلام وأنت سمعت صح؟"

-"آه".

قالها عامر بارتباك فقال له الضيف:

-«عملت إيه فى العيال الملثمين؟»

-«قتلتهم ما عدا واحد اتصاب من رامى بفاظة فى راسه، وبيطلع فى الروح».

-«طب روح ومتخليهوش يتعب وهو بيطلع فى روحه وخليه يستريح من الدنيا، مش عايزين إثبات علينا».

-«حاضر يا ضيف بيه».

-«ورامى كدا هيعيش منين؟»

-«والله يا ضيف بيه أنا بفكر اديله فلوس شهرية».

-«وتفتكر هيرضى؟»

-«أكيد يا باشا، وممكن من ناحية تانية نجره بالفلوس دى عشان يعمل عمليتنا».

-«هما كانوا بيصرفوا منين على نفسهم؟»

-«خالته كانت شغالة خياطة للبيت كله».

-«طيب اشتغل على حكاية الفلوس الشهرية دى».

-«حاضر يا ضيف بيه».

-«نيجى بقى لعقابك».

-«عقابى!»

-«أنت ناسى إن الحسنة تخص والسيئة تعم فى عرفنا».

-«هموت زيهم مثلًا!»

قالها بخوف شديد حتى قال له الضيف بسخرية:

-«أنت عارفنى مش هعرف أأذيك بدنيًا وأنا فى المستشفى، بس هكتفى

بشىء لطيف».

-«إيه هو؟»

-«هات الشيك اللى فى جيبك واكتب لى فيه رقم ٥٠٠٠٠٠ جنيه وتروح تودى الشيك دا لرامى زائد فلوسه الشهرية».

-«ها؟!»

قالها عامر باندهاش وقال:

-«بس دى مش غلطتى أنا...»

قاطعه الضيف قائلًا:

-«احنا مش قلنا الحسنة تخص والسيئة تعم، زائد إن رامى اتعور، ولو حتى إصابة بسيطة، بس أنت عارف أهميته بالنسبة لى إيه».

قال عامر بانكسار:

-«حاضر يا ضيف باشا».

فأكمل قائلًا:

-«طيب يا ضيف أنا لو عرفت اللى حصله هيشك فيا، وبعدين هو هيقبل الفلوس دى بمناسبة إيه؟»

-«لا ما أنا مجهز فكرة محترمة هتخليه يجيلنا من نفسه ويقول لنا أنا عايز اعمل العملية النهاردا قبل بكره».

-«إيه هى؟»

(12)

انقلب الجو رأسًا على عقب ليشكل رياح ترابية مفاجئة تطيح بكل ما يعيق طريقها من مواد هشة لتصطدم الرياح برامى الذى جاء من الجنازة

ذاهبًا إلى بيته ليفتح الباب ويجد خالته أمامه، ليندهش وتنزل دموعه من عينه، تسقط بحرقة، بندم يعبر عن شدة الفراق وشدة الفرحة لرؤيتها مجددًا، ذهب ليحتضنها ليتفاجأ بأنها تتلاشى وكأنها سراب فقط، لينظر أمامه بغضب وينظر حوله ويذهب هنا وهناك ويدخل جميع الغرف وينادى عليها ولكن لا تجيبه ولا حتى يراها، جلس على الأرض يبكى وينظر إلى صورتها المعلقة على الحائط، فيقوم بأخذها ويذهب بها إلى غرفته ليحتضن الصورة وهو نائم على السرير ويبكى قائلًا للصورة التى يحتضنها:

-«اديني بحضنك زى ما حضنتيني زمان وأنا ببكى على أمى أول لما ماتت، وشفتيني قدامك فى الشقة دى، متزعليش منى يا خالتى، قصدى يا أمى».

قطع نومه صوت جرس هاتفه، فقام محاولًا فتح عينيه ليرد على المتصل بعد أن وضع صورة خالته بجانبه، حتى سمع صوت جميل من فتاة رقيقة عرف من هذا الصوت أنها سلمى تقول له بفرحة التائه عندما يجد سبيله بعد عناء:

-«ياه، أخيرًا رديت!»

-«معلش أصل حصلت لى ظروف».

-«وايه الظروف الصعبة قوى دى اللى منعتك ترد عليا كل دا؟»

-«خالتى اتقتلت».

-«إيه؟!»

(13)

فى وسط البلد داخل كافيه مشهور، كان المكان هادئًا قليلًا وذلك بسبب سوء الجو بالخارج، فلا أحد عنده رغبة فى النزول فى هذا الجو، لذلك كان

يوجد عدد محدود فقط من الزبائن داخل الكافيه، وهناك طاولة كان يجلس إليها رامى وسلمى، كان رامى شاردًا ينظر إلى النافذة بجانبه بحيرة وتفكير، وكانت تنظر له سلمى نظرة شفقة وحزن بعد ما سمعته منه عن خالته التى افتقدها بهذه السرعة دون سابق إنذار، حتى قطعت شروده قائلة:

-«معلش يا رامى، شد حيلك، كلنا هنموت».

-«بس مش بالموتة دى».

قالها والدموع تذرف من عينيه ببطء شديد، فقالت سلمى له:

-«مفيش حد يعرف نهايته إيه؟ ولا هيموت إزاى؟»

فقال غاضبًا:

-«أنا كل همى أعرف الملثمين دول جم ليا ليه؟ وكانوا عاوزين إيه؟ وليه لما كنت بعارك واحد منهم كان بيتفادانى؟! وليه نظراتهم كانت مركزة على خالتى بالذات؟»

-«هو البوليس مش قال لك هيجيب الجانى؟»

-«أنا عايز أجيب حقى بإيدى».

-«بلاش يا رامى أنت مش قاتل».

-«سلمى أنا مبقاش ليا حد غيرك انتى ووالدى، دا أنا حتى مليش صحاب، خالتى كات بتخاف عليا قوى ومكنتش مخليانى أعيش واختلط مع صحاب كتير أحسن يطلع منهم صاحب سوء».

-«للدرجة دى؟»

-«كانت حاسة إنى أمانة عندها من أمى الله يرحمها».

-"الله يرحمها، بس وحياتى عندك تسيبك من موضوع أخد الحق دا يا رامى".

-"إن شاء الله".

قالها باستهتار شديد ثم نظر إليها وأكمل قائلًا:

-"عملتى إيه صحيح فى موضوع شغلك؟"

-"أنا عرفت إن عامر بقى له كام يوم مبيجيش الشغل، حاسة إن فيه حاجة غريبة بتحصل!"

-"ليه هو منتظم قوى كدا فى الشغل؟"

-"آه، صحيح هو شغلكوا طبيعته إيه بالظبط؟"

-"ما قلت لك قبل كدا فى مصلحة ما بينا".

-"أيوة إيه هى بقى؟"

-"ليا حق عند ناس وهو هيجبهولى".

-"حق؟ وهو هيجبهولك!"

-"آه، فى ناس خدوا حقى وهو هيجيبه منهم، هيتوسط يعنى يا سلمى مش هيقتلهم عشان ياخد حقى منهم".

-"بس سكة عامر مش كويسة يا رامى!"

-"اخلص بس من الحوار دا، ومش هعرفه تانى".

-"يا ريت".

-"أنا ملاحظ إن عنيكى حلوة النهاردا".

نظرت له بخجل قائلة:

-"طب وديه معاكسة مثلًا".

-"أنا بس عايز اعرف حاجة، هو ليه معظم البنات نظرتهم شمال دايمًا، مين قال إنى بعاكس، أنا مجرد واحد بيبدى إعجاب بشىء مش أكتر".

-"طيب يا سى رامى، احنا آسفين".

-"أيوة كدا اعتذروا لازم اتعصب يعنى".

-"ما خلاص بقى متعيش فى الدور يا بنى".

ابتسم الاثنان، وسعدت سلمى فى داخلها لأنها استطاعت أن تخرجه من حزنه وتجعله يبتسم معها وينسى حزنه ولو قليلًا، ركبا تاكسى الذى نقلها هى أولًا إلى بيتها، وعندما كانت تخرج من التاكسى قال لها رامى:

-"بقول لك إيه، متروحيش الكباريه لغاية ما أقول لك، ومتخافيش عامر مش هيضرك طالما انتى فى حمايتى".

-"حاضر، خد بالك من نفسك".

-"طيب، تصبحى على خير".

-"وأنت من أهل الخير".

(14)

فى عتمة الليل كان ينظر إلى يمينه ويساره، لا يريد أن يراه أو يسمعه أحد حتى تسلل ببطء من بوابة العمارة وصعد مسرعًا إلى السلم، وعند نهايته أخرج طفاشة من جيبه وظل يفتح بها الباب حتى فتحه بهدوء شديد وبحكمة رجل متمرس المهنة، ودخل إلى المنزل حتى تفاجأ بصوت عامر من داخل الحمام ينشد أغنية وهو يستحم داخل البانيو، حتى فتح الباب ببطء واقترب من خلف عامر ومعه سكينًا حاميًا وضعها حول رقبة عامر قائلًا:

-"وحشتنى يا عمورا".

انتفض عامر من الفزع والرعب واحمر وجهه ودق قلبه بسرعة شديدة قائلًا:

-"أنت مين؟ أنت مين؟ أرجوك متقتلنيش؟ اسرق اللى أنت عاوزه، البيت كله قدامك اهو، لكن متقتلنيش أبوس ايديك".

-"ياه يا عمور، دا أنت اللى يشوفك كدا مايشوفكش وانت عامل نفسك راجل عصبى ومش همك الموت".

احتدت نظرة عين عامر قائلًا:

-"إيه دا؟ الصوت دا أنا عارفه! أكرم، متتجننش أنت عارف إنك غلطت معايا".

-"مش فارقة، المهم أخد حقى".

-"أنت عايز إيه يا أكرم؟"

-"عايز بس اخلص حقى البسيط لما خليت رجالتك الصيع يضربونى ضربة مكلتهاش فى حياتى".

-"وهتاخد حقك إزاى بقى؟"

-"خدته خلاص".

-"اللى هو؟"

-"أنا صورتك عريان بلبوص وزمانى شيرتها دلوقتى على التليفون لكل رجالتك الصيع اللى ضربونى، وكل اللى شغالين فى الكباريه هيعرفوا وهيبقى منظرك ساعتها جميل قوى قدامهم".

-"آه يا كلب! بتخلى منظرى وحش قدامهم".

-«يلا أنت اللى ابتديت وأنا قلتها لك مرة، أنا اللعب معايا وحش، وعمومًا دا حق من حقوقى وأنا مش هقتلك، عارف ليه؟»

لم يجبه عامر حتى قال له أكرم:

-«مقولتش ليه؟»

قال عامر بعصبية شديدة:

-«ليه يا زفت؟»

-«عشان أبين لك إنى مش خايف منك، وإنى ممكن أوصل لك وأقتلك، ولأخر مرة بقولهالك حقى يجى، ال ٢ مليون ثمن آخر عملية، يا إما تترحم على نفسك وديه آخر فرصة».

-«لولا إن سكينتك على رقبتى كنت شتمتك شتيمة تخليك تنسى أهلك كان أساميهم إيه».

-«طب ليه قلة الأدب دى، طيب خد دى بقى هدية منى برضو».

ضرب أكرم رأس عامر ضربة خفيفة أفقدته الوعى ورحل أكرم بعد أن شفى غليله منه، وترك عامر مغشيًا عليه داخل الحمام.

(15)

دخل رامى الشقة وتفاجأ بورقة صغيرة موضوعة تحت قدميه فهبط ليأخذها ويفتحها ليقرأ الورقة ومكتوب فيها:«المرة دى خالتك كانت قرصة ودن ليك ولأبوك الضيف، عشان تبطلوا تخططوا عشان تجيبوا فلوسكوا، وخد بالك أنا ليا عيون فى كل مكان ويمكن أكون شايفك دلوقتى، فابعد عنى لا تكون أنت التانى بعد خالتك»، جحظت عينا رامى على نهايتها وظل متسمرًا وثابتًا

هكذا قرابة الساعة.

(16)

فتح عامر عينيه ليجد نفسه مستلقيًا على السرير وحول رأسه قطن يغطى الخبطة التى أخذها من أكرم على السرير وحوله رجاله ليسألهم:

-«أنا بخير؟»

فجاوبه البرنس قائلًا:

-«آه يا سعادة البيه».

-«هاتوا لى الكلب اللى اسمه أكرم فى شوال قدامى فى أسرع وقت، يا إما تعتبروا نفسكم فى عداد الموتى».

-«حاضر يا باشا، بس فيه مشكلة بسيطة حضرتك».

-«إيه هى؟»

-«أنت صعب إنك تروح الكباريه الأيام دى».

-«ليه؟»

-«فيه صور مش حلوة لسعادتك كل اللى فى الكباريه شافها، وبقت بصراحة حديث الكباريه».

-«الكلب النجس، أنا هربيه، دا فضحنى».

-«يا باشا سيبك من الواد دا، المهم رامى أنت بعت له الورقة ونسيت إنك تتصل بيه عشان تكمل خطتك».

-«آه صح، ابن الكلب دا خلانى بميت راس، طب هات التليفون».

أمسك عامر بالتليفون ليتصل برامى الذى رد عليه قائلًا:

-«أهلًا يا عامر».

-«ازيك يا رامى رجالتى لسه قايلين لى حالًا بعد ما رجعت من سفر سريع باللى حصل لك وحصل لخالتك، البقاء لله».

-«وعرفت منين؟»

-«أنت ناسى إن عينى دايمًا عليك، ورجالتى أو رجالة أبوك دايمًا تحت أمرك».

-«عايز أشوف أبويا واشوفك».

-«ليه يا رامى؟»

-«فى حاجة حصلت ولازم اقولهالكوا انتم مخصوص».

-«طيب هستناك بكره فى المصحة اللى فيها والدك الضهر فى ميعاد زيارته الساعة ١».

-«ماشى سلام».

-«سلام».

(17)

قبل غروب الشمس ذهب رامى إلى المصحة ودخل إلى حديقة زيارة المرضى النفسيين، ليجد أباه الضيف وبجانبه عامر يحدثه والضيف لا يتكلم وينظر أمامه فقط وذلك حتى لا يفتضح أمره أمام الناس، فاقترب رامى من عامر وصافحه ونظر لأبيه نظرة التحية فقط، ثم جلس بجانبهما وأخذ يحدث عامر فقط قائلًا له:

-«إيه مال راسك؟»

-«لا مفيش حاجة، كنت بنزل من سلم سقفه واطى شوية فاتخبطت عادى يعنى».

فقال رامى:

-«أنا جالى جواب امبارح من الشخص اللى المفروض هنروح نجيب فلوسنا منه وده الجواب».

أعطى رامى الجواب إلى عامر ليقرأه حتى قرأه بصوت خافض ليسمعه الضيف الذى بجانبه فيرد الضيف بصوت خافض وبنظرة جامدة لا تثير الشك قائلًا لهما:

-«دا تلاقيه حاتم، مفيش غيره».

فرد رامى عليه:

-«يعنى هو اللى قتل خالتى؟»

فقال الضيف:

-«مفيش غيره اللى عايز يقرص ودانا ويبعدنا عن هدفنا».

نظر رامى لهما وقال بهدوء:

-«أنا لو هطلع العملية دى يبقى عشان حاجة واحدة، إنى أنتقم من اللى قتل خالتى».

نظر له الضيف ولأول مرة يخرج عن شرود نظرته وينظر لأحد مباشرة قائلًا:

-«يعنى مش عشان حقك وحقى؟»

-«أنا مع خالتى فى اللى كانت عايزاه قبل ما تموت، أنا كنت هتصل بيكوا وأقول لكوا إنى رافض العملية دى!»

نظرا له الاثنان باندهاش حتى قال الضيف بعد أن أبعد نظره عنه:
-"غلط يا رامى، لو أنت بتدور على حق خالتك يبقى من باب أولى تدور على حقك وحقى".
-"يا بابا أنا قلت اللى عندى، أنا لو هروح هانتقم مش هجيب فلوس!"
-"وهتصرف على نفسك منين؟"
-"هدور على أى شغلانة لغاية ما ربنا يسهل".
-"مفيش حاجة اسمها الكلام دا، أنا أبوك وأنا اللى هصرف عليك، ومينفعش تشتغل وتتمرمط وأنا حى ومعايا فلوسى".
ثم تحدث الضيف إلى عامر قائلًا له:
-"اديله فلوسه يا عامر".
أدخل عامر يده فى جيبه وأخرج شيكًا قيمته خمسمائة ألف جنيه وأعطاه لرامى الذى قال بدهشة:
-"إيه دا؟"
فرد عليه الضيف:
-"دى فلوسى من نصيب إيجار الكباريه لعامر".
قال رامى باندهاش شديد:
-"إيه؟ هو الكباريه بتاعك يا بابا؟"
-"وطى صوتك يا رامى ومتبصليش وأنت بتكلمنى، بص لعامر كأنك بتكلموا زى ما كنت بتعمل من شوية".
فأكمل قائلًا:
-"آه يا سيدى ومأجره لعامر، خد الفلوس بقى واصرف على نفسك وهيوصل

لك فلوس شهرية ليك فى بيتك".

-"معلش مش هاخد الفلوس دى".

-"ليه؟"

-"دى فلوس كباريه وأنا مليش فى شغلها البطال".

-"ليه هو أنت الرقاصة ولا الى بتوزع الخمرة على الناس؟ أنت مجرد مشرف وبتاخد فلوسك".

-"معلش يا والدى أنا مليش فى السكة دى، دا أنا رافض أساسًا إنى أروح أخد الفلوس من حاتم الزفت عشان عندى إحساس إنى حرامى".

قال الضيف بعصبية مكتومة:

-"يا بنى افهم، دا حقك، حقك، حقك".

-"أنا كلامى خلص و..."

قطع كلامه نظرة رجل غريبة لهم وهم يتحدثون وكأنه يركز معهم حتى قال رامى لهم ناظرًا لعامر:

-"أنا لازم استأذن دلوقتى معلش".

ثم نظر إلى الضيف قائلًا:

-"هشوفك تانى يا بابا، وهقعد معاك أكتر من كدا، يلا سلام بقى".

فرد عامر عليه السلام باستغراب، ولكن الضيف ظل ناظرًا أمامه دون رد السلام أو أى شىء، ثم قام عامر مسرعًا إلى الحمام ليفتح هاتفه ويطلب رامى الذى رد عليه قائلًا:

-"عامر فى حد بيراقبنا وكان شايفنا طول الوقت".

-«كان فين يا رامى؟»
-«كان بعيد عننا فى حديقة المصحة وكان لابس لبس زيتى كدا».
-«ما هو ممكن يكون حد بيبص لنا وخلاص».
-«لأ، أنا كنت مركز معاه بس كنت بتكلم معاكوا عادى، بس لما لقيته متنح معانا قلت اخلع».
-«بس لو دا حد مراقبنا يبقى حمار قوى عشان كان متنح».
-«أنا قلت امشى عشان مديش أى حد فرصة يمسك علينا حاجة، وعلى فكرة فى ظابط سأل عليك وهو بيحقق معايا».
-«إيه؟ مين دا؟»
-«هقول لك لما هقابلك النهاردا فى الكباريه».
-«حاضر، هستناك بالليل».
-«سلام».
-«سلام».
أغلق عامر هاتفه وعاد ثانيًا إلى الضيف ليخبره بما حدث.

(18)

كان علاء فى المطبخ يجهز العشاء لجاره أكرم الذى أتى إليه متخفيًا، وضع الطعام على طاولة الصالة التى كان يجلس إليها أكرم منتظرًا الطعام، حتى جلس علاء بجانبه وقال:
-«كل يا عمنا عشان مش هتاكل أكل زى دا لما الحج عامر يطحنك إن شاء الله بسبب تهورك دا».

فقال أكرم بعصبية:

-«بقول لك إيه، متوجعليش دماغى هو السبب فى كل دا».

-«بس أنت مش قده، أبوس إيدك انساه».

-«مش قبل ما اخد حقى».

-«طب وافرض طنشك».

-«برده هرخم عليه تانى، بس المرة دى بلسعة موت».

-«طب كل يا أكرم ربنا يهديك يا بنى، وبرده هتطحن منه إن شاء الله، أنا مش عارف الراجل هيخش الكباريه إزاى بعد اللى أنت عملته فيه دا».

(19)

استغل عامر وقت معين من الليل يكون فيه عمال الكباريه منهمكين فى عملهم فتسلل إلى الكباريه ناظرًا للأرض لا يريد أن يراه أحد كاللص الذى يختبئ من الشرطة، وذلك بسبب الصور التى أرسلها أكرم إلى كل من كان يعمل فى الكباريه من موظفين، بحكم أنه كان يعمل معهم ومعه أرقام هواتفهم، فدخل عامر مسرعًا إلى مكتبه ليجد رامى جالسًا ينتظره، فجلس عامر على كرسى المكتب بحرج حتى قال رامى له:

-«إيه مالك مرتبك ليه؟»

-«إيه؟ لا مفيش حاجة».

-«امال أنت داخل مرتبك وباصص فى الأرض زى ما يكون حد ماسك عليك ذلة!»

-«متركزش يا رامى عادى يعنى، المهم عايزك تحكى لى قال لك إيه الظابط؟»

-«قال لى أنت تعرف حد اسمه عامر السكرى؟ وعلاقته عامله إزاى

بالضيف؟»

–«وقلت له إيه؟»

–«قلت له إنى لازم افهم أنت عايزه ليه؟ وقلت له إن بينك وبين بابا علاقة زمالة وبس».

–«هو اسمه رفعت صح؟»

–«أيوة صح، هما كانوا بينادوله برفعت بيه».

رجع عامر بظهره إلى الخلف وقال باضطراب لتأكده من شخصية الضابط:

–«آه، كدا تبقى الرؤية وضحت».

–«مش فاهم».

–«هفهمك بعدين، المهم بعد كدا زيارتنا هتبقى فى أضيق الحدود، ماشى؟»

–«وهو هيبقى فيه زيارة أصلًا».

–«أنت مش عايز تاخد حق خالتك».

–«آه».

–«خلاص يبقى لازم نقوم بالعملية».

–«بس حق خالتى وبس».

–«ماشى يا رامى، ماشى».

شرب رامى من كوب الماء الموضوع أمامه وقال لعامر:

–«عايز منك خدمة يا عامر».

–«خير يا رامى».

–«سلمى».

–«مالها؟!»

-«هتبقى تبعى».

-«تبعك إزاى لا مؤاخذة؟»

-«يعنى عايزك تتنازل عنها».

انتفض ونظر إلى عينى رامى بذهول وقال:

-«إيه؟»

-«زى ما سمعت».

-«ليه هى تخصك فى إيه؟»

-«من غير تخصيص، أنا عايز امشيها من عندك».

قال عامر بخبث:

-«حبيتها».

-«وده يهمك فى إيه؟»

-«يهمنى إن لما أبوك يعرف إن دى واحدة رقاصة فى الكباريه هيرفض حبك ليها».

-«دا على أساس إنها دخلت الكباريه بمزاجها؟»

-«الله، الله، دى حكت لك على كل حاجة بقى، الظاهر إن فيه قصة حب عنيفة حصلت ما بينكوا عشان تفتحك بالموضوع دا».

-«أنا مش هاممنى كل اللى أنت بتقوله دا، أنا عايزها تمشى من عندك».

-«مينفعش، دى واحدة مهمة عندى ولو مشيت هتدفع شرط جزائى كبير».

-«هدفعهولك أنا».

-«منين بقى، هو أنت لاقى شغل، إلا بقى لو...»

جاءت ببال عامر فكرة عبقرية داخل ذهنه أعطت لوجهه لمعانًا وسعادة بالغة فأكمل قائلًا:

-"إلا بقى لو أنت هتجيب فلوس أبوك، ومنها تدفع الشرط الجزائى بتاعها".

-"!"

-"خد بالك دول ٢٠٠ مليون جنيه، يعنى هتحقق بيهم اللى أنت عايزه، وكمان كدا كدا دا حقك، مش سرقة".

نظر رامى إلى الأرض يفكر بما يقوله عامر حتى أردف الأخير:

-"وليك عليا لو وافقت هديلك عقد سلمى وفوقيه بوسة".

-"ومش خايف أغدر بيك بعد ما اوافق واخد عقد التنازل اقوم معملش العملية".

ضحك عامر بصوت صاخب فقال رامى:

-"طب وايه اللى يضحك فى كدا؟"

-"هو أنت فاكر إن رجالتى مش وراها، يعنى مجرد ما حضرتك تغدر هتكون هى فى ملكوت الله".

-"بس أنا ساعتها اللى هكون ضريتك".

-"مينفعش ألمسك وانت ابن الضيف، لكن هى ملهاش دية، فأبسط حاجة أعملها إنى احرمك منها".

نظر له رامى بنظرة تحدٍ حتى اقترب منه برأسه وقال بصوت قوى:

-"لو لمست شعراية منها فى أى وقت مش فى حاجة معينة، هتدفع التمن غالى قوى".

كتم عامر غضبه من حديث رامى ثم تراجع الأخير برأسه إلى الوراء وقال:

-«أنا موافق على العملية».

ثم سأله عامر بشك:

-«على الانتقام ولا حق أبوك».

-«الاثنين».

أخذ عامر سيجارة من علبته وأشعلها بقداحته وقال بكل هدوء لرامى:

-«هندربك فترة صغيرة مش هتطول على العملية، بس العملية هتتأجل شهر كدا».

-«ليه؟»

-«احنا كنا عايزين نعمل عمليتنا بسرعة، بس للأسف حكاية خالتك دى أخرتنا وخلت حاتم يسافر لبره ومعلوماتى بتقول إنه هيرجع بعد شهر، حلوين عشان ندربك فيهم واهو مصلحة بردو».

-«يبقى هات العقد دلوقتى».

سكت عامر لمدة تزيد عن عشر ثوانى شاخصًا بصره فيها إلى رامى ثم فتح درج مكتبه وأخذ يفتش بين الأوراق حتى أخذ عقد من ضمن هذه الأوراق وأعطاه لرامى قائلًا:

-«كدا بقى معاك عقدها وبكدا أنا وفيت بوعدى».

قام رامى من مجلسه مستأذنًا عامر الذى أجرى اتصالًا بهاتفه إلى البرنس وقال له:

-«عايزك تبقى جاهز وحاطط رجالة عند بيت سلمى، عشان لما أقول لك تخلص عليها يبقى تخلص فى ساعتها!»

# الفصل الرابع

# (عملية الضيف)

(1)

كان الضجيج مسيطرًا فى داخل مكتب رفعت الذى كان جالسًا على الكرسى يتحسر على ما فعله مخبره، فألقى كوب القهوة فى الأرض بعصبية شديدة، وأخذ ينهر ويتهم مخبره بالغباء الشديد نتيجة لما فعله من إحساس رامى بمراقبته لهم وجعلهم يزدادون حرصًا منهم، فيما كان المخبر واقفًا ينظر إلى الأرض فى ندم وحسرة فقال لرفعت:

–«يا سعادة البيه، والله أنا كنت براقب من بعيد، بس ما اعرفش هما حسوا من ناحيتى إزاى إنى براقبهم؟»

فيما قال رفعت بعصبية احمر لها وجهه وانتفضت لها عروقه:

–«الغلط مش عليك، الغلط إنى خليت واحد كبير فى السن زيك ابتدى يرعش ويهذى واحطه فى مراقبة ناس مهمة زى دول».

–«أنا آسف يا باشا».

–«الظاهر إنك عجزت يا عم سيد ولازم حد يجى مكانك يساعدنى بطريقة أحسن من كدا».

-"اللى تشوفه معاليك".

-"اخرج أنت دلوقتى وهتصرف معاك بعدين".

خرج المخبر من مكتب رفعت، وجاء المقدم هشام فوقف رفعت مسرعًا له وأعطاه التحية، جلس المقدم هشام أمام المكتب وأشعل سيجارته، وجاء رفعت وجلس أمامه فى الكرسى المقابل له احترامًا للمقدم هشام الذى تحدث وقال:

-"إيه حكاية المخبر دى يا رفعت؟ وليه صوتك كان عالى معاه؟"

-"والله يا هشام بيه فيه خبر مش حلو بسببه".

-"إيه هو؟"

-"رامى حس إنه بيراقبهم".

-"وإيه الدليل إنه حس؟"

-"بص للمخبر بنظرة قوية وقام بسرعة وسلم على الضيف وعامر ومشى".

-"وأنت قررت تعمل إيه؟"

-"قررت أجيب مخبر مكانه وأقلل المراقبة عليهم".

-"وتفتكر دا الحل يا رفعت؟"

-"يا فندم دول عرفوا إنهم اتراقبوا خلاص، يعنى لازم أغير طريقة اللعب معاهم".

-"قصدك على أكرم؟"

-"بالظبط يا فندم".

-"بس أنت ملاقيتهوش لحد دلوقتى".

-«لأ عرفت مكانه أخيرًا».

-«إزاى يا رفعت؟»

-«كنت مشدد المراقبة على بيت عامر ولقيت المخبرين شافوا أكرم وهو طالع له بالليل متسحب، مفيش نص ساعة ونزل بسرعة وواحد من المخبرين اللى واقفين مشى وراه لغاية بيته وفضل هناك لغاية ما يستنى إشارة منى».

-«كويس جدًا يا رفعت بس أوعى يحس بيه هو كمان».

-«اطمن يا فندم، هو عارف إنه لو راح من إيديه هيبقى موقفه مش كويس قدامى».

-«ما تعرفش هو عمل إيه لما طلع لعامر؟»

-«يا فندم بعد ما هو مشى ب ٥ ساعات تقريبًا، لقينا البرنس طالع لعامر ونزل متوتر ورجع تانى بعد ما جاب رجالة معاه وطلعوا لفوق وبعديها ب ٣ ساعت نزلوا من البيت ومعاهم عامر بس كان رابط على راسه قماشة الظاهر إنها نتيجة خبطة».

-«طيب أنا عايزك تربط لجام أكرم وتعرف منه كل حاجة».

-«أكيد يا فندم، وإن شاء الله اعترافاته على عامر هتسهلنا كتير فى القبض عليه».

-«طيب، هسيبك تشوف شغلك، عايز اسمع خبر حلو قريب، ماشى؟»

ابتسم رفعت قائلًا:

-«أكيد يا فندم».

(2)

فى داخل شقته كان رامى ممسكًا بعقد سلمى ويفكر بما قاله عامر وما اتفقا عليه، وينظر إلى العقد ثم ينظر إلى صورة خالته المعلقة على السقف ويسأل نفسه:

هل يتراجع عن قراره؟ أم يكمل اتفاقه مع عامر؟

هل ستسامحه خالته فى قبرها على ما سوف يقترفه؟

هل سلمى بهذه المعزة التى تجعله يقوم بعملية مهمة وينقذها من العمل مع عامر؟

هل هذا ما يسمى الحب الذى يجعل الشخص يفعل المستحيل من أجل من يحب؟

هو يعرف تمامًا أنها تجذبه منذ اللحظة التى رآها فيها فى الكباريه.

قام مسرعًا إلى هاتفه ليتصل بسلمى وينتظر حتى ترد، مرت عشر ثوانى على الاتصال ثم أغلق المكالمة سريعًا وسأل نفسه:

لكن لماذا أريد الاتصال بها؟

تفاجأ باتصال سلمى عليه، فارتبك واضطر أن يرد عليها ففتح المكالمة ووضع الهاتف على أذنه لتقول سلمى له:

-"يا ساتر على البخل، بترن عليا عشان اتصل بيك؟"

قالتها ممازحة رامى الذى رد بعصبية:

-"إيه اللى انتى بتقوليه دا؟ أنا بس..."

قاطعته سلمى:

-"وحشتك؟"

صُدم رامى وارتبك، قالت سلمى له:

-«إيه سكت ليه؟»

-«من اللى أنت قولتيه».

-«ساعات الواحد لما بيحاول يتصل بحد ويقفل مرة واحدة، يبقى كان عايز يكلمه من غير سبب أو واحشه».

-«أنا عايز أشوفك يا سلمى».

-«امتى؟»

-«دلوقتى».

-«أنت مش شايف الساعة كام فى إيدك؟»

-«أنا طقت فى دماغى وعايز أشوفك، بالليل ولا الصبح، أنا لازم أشوفك».

-«وأقابلك فين بقى؟»

-«تحت بيتك، وممكن نروح أى مكان».

-«وافرض حد عاكسنى».

-«طول ما أنا جنبك العالم كله مش هيعرف يلمسك، ها موافقة؟»

صمتت سلمى وارتبكت بفرح ثم قالت:

-«موافقة».

(3)

جلس أكرم فى غرفته يفكر بما سيفعله بعامر إذا استمر فى مماطلته، حتى سمع شىء غريب خارج غرفته ليخرج إلى الصالة ليجد فاجأة باب الشقة ينفتح بقوة على مصرعيه ويدخل منه ملثمون، وفى الجانب الآخر النافذة تتكسر ويصعد منها أشخاص ملثمون، يركض أكرم سريعًا إلى غرفته

ويغلق الباب وراءه بالمفتاح ويذهب إلى الدولاب ويفتحه سريعًا ليخرج مسدسه، سمع صوت لضرب الباب بقوة حتى انفتح ليلقى أول ملثم ضربة من مسدس أكرم ويقع على الأرض، فيخبئ الملثمون أنفسهم بجانب باب الغرفة المكسور وينخفض أكرم بجسمه إلى جانب فراشه حتى قال أحد الملثمين له من جانب الباب:

-«ارمى سلاحك يا أكرم بدل ما نخش نصفيك».

ليرد أكرم عليه:

-«أنتم عايزين منى إيه؟»

-«تسيب المسدس وناخدك لحبيبك».

-«يبقى الموت أكرم لى».

فأطلق أكرم رصاصة عليهم ولكن لم تصب أحدًا منهم، حتى أطلق الملثمون أيضًا الرصاص عليه وتبادلوا إطلاق الرصاصات، حتى سمع الملثمون صوت مسدس أكرم وهو يحاول إطلاق الرصاصة منه لكنه لا يطلق فعرفوا أن رصاصه انتهى، فابتسم أحد الملثمين وذهب بهدوء إلى أكرم وقال له:

-«الظاهر مسدسك خلص، بس فيه خبر وحش إن احنا جايين نقتلك مش هنوديك لحد».

صوب الملثم مسدسه ناحية أكرم ليطلق النار عليه لكنه تفاجأ برصاصة تخترق جسمه، ليجد أكرم ممسكًا بمسدسه قائلًا له:

-«دا فى حالة إذا الرصاص خلص».

تفاجأ الملثمون بما فعله أكرم وقرروا الدخول عليه دفعة واحدة، حيث

مات اثنان وتبقى ثلاثة، وعند الدخول عليه تفاجئوا بصوت من خارج باب الشقة خلفهم يقول لهم:

-"ارموا الأسلحة اللى فى إيديكم، شرطة".

لم يعطوه فرصة حتى أطلقوا عليه الرصاصة ليختبئ هو الآخر خلف الباب ومعه جنود من الأمن المركزى، كان ذلك رفعت الذى عرف من المخبرين بوجود ملثمين ينون اقتحام الشقة، أمر بإطلاق غاز مسيل للدموع عليهم، ليتفرق الملثمون، قفز اثنان منهم من النافذة، وحاول الثالث ضرب رفعت بالرصاص ليهرب مع الملثمين ولكنه تفاجأ برصاصة تخترق ساقه تجعله لا يستطيع الوقوف، لكنه تابع ضرب الرصاص على رفعت الذى أصيب فى كتفه، فاضطر رفعت لإصابته برصاصة جعلته يفارق الحياة فى أقل من الثانية.

هدأ الجو قليلًا ولكن رفعت كان غاضبًا ومتألمًا، ليس من ألم كتفه ولكن من هروب أكرم.

حين دخل إلى الغرفة وجدها خالية ونافذة الغرفة مفتوحة، هذا يعنى أنه هرب وكذلك هرب الملثمان من نافذة الصالة، ما هذا الحظ؟ فاستسلم رفعت لألم كتفه وأغشى عليه.

(4)

نظر لها بكل شوق، يشكو من قوة سحرها وسحر عينيها، وأيضًا هى كانت تنظر له بخجل وبكل عشق تشكو من سحر شخصيته وسحر كلامه، كان الليل غائمًا عليهما يعطيهما نغمة من الرومانسية التى لم يعهدها أحدٌ منهما من قبل، كانا أسفل منزلها لا أحد غيرهما، قال لها:

-"انتى عملتى فيا إيه؟"

-«هو مين يا رامى اللى المفروض يسأل التانى السؤال دا؟»

-«مش مهم مين اللى يسأل، المهم نكون عارفين الإجابة».

-«أنت عارف إنك لو كنت اتأخرت دقيقة فى اتصالك ليا كنت أنا اللى اتصلت بيك!»

-«بصرة يعنى».

فقالت بابتسامة خفيفة:

-«ممكن تقول كدا».

-«تتجوزينى؟»

-«...»

-«هو دا معناه إيه؟»

-«هو المفروض إنى اتكسف وأقول لك آه زى الأفلام؟»

-«امال إيه المفروض؟»

-«أنت تعرف إنى مكنتش عايزة اليوم دا يجى».

اندهش رامى لما تقوله، فقال لها:

-«ليه؟!»

-«أنت مش عارف ظروفنا عاملة إزاى يا رامى، بلاش أنت، أنت مفكرتش فى ظروفى وأنا بشتغل إيه؟ أنت تقبل إنك تتجوز رقاصة؟»

-«بس شغل الرقص مش بمزاجك يا سلمى وأنا وأنت عارفين كدا».

-«حلو، افرض اتجوزنا، وأنت أصلًا مبتشتغلش، هصرف عليك أنا من شغلانة الرقص ولا هتبقى جوز الرقاصة؟»

-"سلمى انتى مش هتكملى الشغل دا".
-"إيه، معاك فلوس الشرط الجزائى بتاعتى؟"
سكت رامى ونظر للأرض فهو يريد أن ينطق بأعلى الصوت ويقول لها أن معه عقدها، ولكنه لا يريد أن يذهب لعملية أبيه، فهو لا يريد أن يعشمها بأن معه العقد وإذا جاءت عليه لحظة الرفض والنزوح عن العملية فيعطى العقد لعامر ثانيةً وتبقى خادمة عنده مرة أخرى، وإذا أعطاها العقد ولم يذهب للعملية فستقتل سلمى!
قطعت سلمى سكوته وقالت:
-"شفت بقى إنك مش لاقى كلام تقوله!"
-"مش حكاية كدا، بس اصبرى وهتصرف".
-"رامى احنا لازم نبقى عاقلين أكتر من كدا".
-"يا ريتك تفهمى اللى فى بالى".
-"اللى هو إيه؟"
تحشرج لسانه وتبعثر ثم أدار وجهه قائلًا:
-"ولا حاجة".
-"رامى يا ريت نصرف نظر عن الموضوع دا دلوقتى، أرجوك".
-"طيب يا سلمى، أنا همشى".
-"زعلت؟"
-"لأ".
-"طيب براحتك يا رامى، خد بالك من نفسك".

-"وانتى كمان خدى بالك من نفسك".

ذهب رامى إلى نهاية الشارع بعد أن اطمئن أنها صعدت إلى منزلها، يعرف أن موقفه صعب وموقفها أصعب، يعرف أن الحب أشد أنواع السحر قوة، فلا يدرى المرء ما يفعله، يقوم بأفعال جنونية حتى يقوم بإسعاد من يحب، وبذلك يكون حقق وأشبع رغبة جميلة أراد أن يحققها ويعيش أوقاتها، إذًا فالحب أنبل شعور يحس به الإنسان، فإذا ضاع الحب ضاع معه إحساس الإنسان وشعوره.

كان يريد أى وسيلة مواصلات تذهب به إلى بيته، لكنه اقترب من الفجر ولا يوجد أحد فى الشارع سوى أصوات الناس التى تنزل من بيتها لتذهب إلى المسجد لتؤدى صلاة الفجر، هنا قرر رامى أن يذهب إلى المسجد ليصلى معهم.

أدى رامى صلاته داخل المسجد وخرج منه ليلوح إلى تاكسى يسير أمامه فركبه رامى قاصدًا بيته، فكر رامى كثيرًا حتى قال فى داخله:

بما إننى أنوى الانتقام فلما لا آخذ حقى أيضًا فى مال أبى؟

تفاجأ بنفسه وهو يقول: آخذ حقى أم أسرق؟!

هل غير رأيه فى موضوع العملية وينوى حقًا القيام بها؟ معنى ذلك إنه سيوافق موافقة تامة على عرض عامر إذًا يجب عليه أن يقرر بفتح موضوع العقد لسلمى ولا يرجع عن قراره، وجد رامى نفسه أمام منزله فنزل من التاكسى وصعد إلى بيته ودخل إلى غرفته دون أن يغير ملابسه مستسلمًا لنوم عميق على فراشه.

(5)

فى صباح اليوم التالى.

كان رفعت داخل مستشفى تتبع جهاز الشرطة يتلقى العلاج هناك، كان جالسًا فى غرفة تحيطها النوافذ لكى يدخل من خلالها الهواء الطلق فيشعر المرضى من خلالها بالراحة النفسية، كان على الفراش ينظر إلى الممرضة التى كانت تجبس له ذراعه بكتفه نتيجة لطلقة الرصاص التى أخذها فى كتفه، بينما يفتح باب الغرفة المقدم هشام ويدخل إليها، فيحاول رفعت أن يقدم التحية إلى المقدم بينما أشار له الأخير بعدم ضرورة إرهاق نفسه وهو بهذه الحالة قائلًا:

-«زى ما أنت يا رفعت، أكيد ملهاش لازمة التحية وأنت إيدك متجبسة».

-«متشكر يا فندم».

جلس المقدم هشام على الكرسى بجانب فراش رفعت قائلًا:

-«أنا عرفت إن الناس اللى هاجموا أكرم فى بيته هربوا، وكمان أكرم نفسه هرب».

هنا لم يجد رفعت ما يقوله للمقدم هشام حتى قال الأخير:

-«تعرف إن أوسخ حاجة إن أملك يختفى وهو كان تحت إيدك».

-«يا فندم غصب عنى».

-«غصب عنك فى إيه؟ ليه محاوطتش البيت وحطيت ناس عند الشبابيك؟»

-«أنا شوفت إن هما مجموعة ملثمين معاهم مسدسات وممكن يبقى الموقف صعب لو طلعت بقوة قليلة، زائد إنى يا فندم والله كنت رايح لبيت أكرم فى نفس الوقت عشان أجيبه، عشان كدا وصلت بسرعة لمكان الحادثة».

-"رفعت أنا كلفت حد مكانك بالحكاية دى عشان ظروفك الصحية".

اندهش رفعت لما يقوله المقدم وقال:

-"يا فندم أنا تمام، دا كتفى بس اللى اتصاب، ملهاش لازمة إنك تجيب حد مكانى معندوش نفس خبرتى فى القضية".

-"رفعت أنا مبحبش أعيد كلامى وإن شاء الله الحد دا هيكمل اللى أنت انتهيت منه".

فقام المقدم هشام من مقعده قاصدًا الباب ليخرج منه بينما ترك رفعت يكز على أسنانه بسبب استبعاده من هذه القضية.

(6)

كان عامر جالسًا كعادته داخل مكتبه فى الكباريه يرصد إيرادات الكباريه اليومية حينما دخل عليه البرنس قائلًا بارتباك له:

-"معرفناش نجيب راسه يا عامر بيه، وكمان البوليس جه وقتل واحد من رجالتنا، وبصراحة أكرم قتل اثنين منهم".

رمقه عامر بغضب شديد ووقف قائلًا:

-"الظاهر إنى لازم أصفيك أنت نفسك يا حتة حيوان!!"

-"والله يا عامر بيه، كان حظنا وحش، بس هربت أنا وواحد معايا من الشباك، والباقين ماتوا يعنى مفيش دليل ورانا".

هدأ عامر بعدما سمع حديثه، ولكن نفر عرق الغضب ثانيةً وقال:

-"دا أنا وديتك معاهم وبقيت أنت ملثم زيهم عشان اضمن موت الكلب دا وبرضه ما بيموتش".

-«يا باشا أهدا بس».

-«أنت تلف برجالتك زى النحل وتدور على الكلب دا، فاهم؟ وإلا وحياة أهلك ما هعتقك، فاهمنى يلا؟»

-«أيوة، أيوة فاهم حضرتك».

-«امشى غور من قدامى بقى».

خرج البرنس مسرعًا من المكتب ليتفاجأ كل من فى الكباريه يتجمعون أمام المكتب ليعرفوا ماذا يحدث ولما كان عامر يصيح بأعلى صوته؟ فأبعدهم البرنس وصاح فيهم ليذهب كل منهم إلى عمله، بينما هدأ عامر قليلًا على كرسى مكتبه وقام بأخذ هاتفه ليتصل برامى.

استيقظ رامى من نومه بصعوبة بسبب جرس هاتفه المحمول ليرد على المتصل دون أن ينظر إلى اسمه على الهاتف قائلًا بوخم النوم:

-«ألو مين معايا؟»

-«إيه يا عم رامى لغيت نمرتى ولا إيه؟»

-«آه، آسف يا عامر مشفتش اسم المتصل، أنا رديت على طول».

-«طب جهز نفسك عشان هتدرب النهاردا، ولا هترجع فى كلامك عن العملية نفسها؟»

-«لا خلاص، أنا قررت إنى ابقى معاكم».

-«طيب مستنيك الساعة ٦ قدام الكباريه، هتلاقى عربية سودا أنا فيها».

-«طيب ماشى».

-«سلام».

-"سلام".

(7)

كان أكرم يتجول فى الشوارع ينظر إلى من حوله هربًا من الشرطة، تلك البعوضة التى تلاحقه فى كل مكان لكى تمتص معلوماته عن عامر وأعوانه وبعد ذلك ترميه فى السجن نتيجة لعمله المتسخ مع عامر، يعرف أنه كان مجبرًا على العمل معه بعد وفاة أهله فى حادثة حافلة مروعة كانت متجهة إلى الإسكندرية، مات فيها قرابة ٢١ شخص ولم يتبق إلا هو حى، ومنذ هذه اللحظة قرر أن يعاقب الدنيا التى حرمته من أهله وجعلته يعيش وحيدًا، حتى أنها لم ترحمه وترسله معهما إلى خارج هذه الدنيا السخيفة، فعمل مع عامر وتاجر فى الأسلحة معه وكان يخدمه فى قتل كل من يعارضه وكان يأخذ أجرًا محترمًا مقابل سفك الدماء، إنه فقد الإحساس بإنسانيته، ليس منذ قتل أعداء عامر بل منذ أن حرمته الدنيا من ملذات الأهل وحياة العائلة كباقى البشر.

تمرد على عامر منذ أن أحس أنه يعطيه أجر قليل على عمليات تأتى بثمار مال قارون، كان يعرف أن عامر لا يعمل وحده بل توجد يد تحركه ورجل أكبر منه يوجهه ليحقق مصالحه، لكن لم يعرف من هو حتى الآن وحينما حاول معرفته غضب منه عامر وقرر أن يستغنى عنه ولا يعطيه أى مال من أموال عمله معه، فقرر أن يأخذ حقه منه وأيضًا معرفة من هذا الذى يحرك عامر بتلك المهارة والذكاء الشديد!

كان يشعر بالجوع حيث جلس على قهوة فى وسط البلد بعد أن طلب وجبة

فول وطعمية بالمحل الذى أمام القهوة، جلس ينفخ دخان آخر سيجارة معه ويطلقها فى الهواء لتشكل أشكالًا وتتبدد سريعًا، وقبل أن يأتيه الطعام حاول أن يفكر فى مكان جديد يعيش فيه بعيدًا عن أعين الشرطة، ولكن محاولته باءت بالفشل.

(8)

فى داخل حجرة صغيرة داخل شقة تبعد عن حى السيدة زينب ببعض الكيلومترات كان المنوفى جالسًا على الأرض، لحيته أطول من لسانه يمسك سكينًا يقشر به أرضية الغرفة، ويسب حظه ويسب نفسه على ما يفعله دون تفكير لكنه لا يدرى بشىء من أثر الحشيش على دماغه، كان ينتظر الوقت الذى يخرج فيه من هذه الحجرة ويذهب إلى بيت رامى ويذبحه، ظنًا منه أنه سبب ما هو فيه وهو السبب فى قتله للصفتى الذى هتك بكرامته وبعثرها، لكنه يعلم أن رجال الصفتى يبحثون عنه فى كل مكان، وأيضًا الشرطة، فهو ينتظر وقت هدوء الأوضاع ليخرج ويقتل رامى.

(9)

وقف رامى أمام الكباريه فى تمام الساعة السادسة حتى لفت نظره سيارة سوداء تقف أمامه ليفتح الباب الأمامى فيجد فيها رجلًا أصلع يقول له أن يركب فى الخلف، فركب رامى فى الخلف بجانب عامر الذى قال له والسيارة تسير:

-«إيه قرفان تركب جنبى؟»

-«لا خالص أنا افتكرتك إن أنت اللى سايق فقولت اركب جنبك».

-«لا العربية دى تخص السواق بتاعى اللى بيوصلنى لأى مكان، لكن أنا

بسوق بنفسى لما أكون راكب عربيتى الخاصة من غير سواق".

أخرج عامر شيئًا من جيبه قائلًا:

-"أمسك دا".

نظر رامى إلى ما فى يد عامر فوجده مسدسًا، فارتبك قائلًا:

-"إيه دا؟ أنا مش هشيلوا دلوقتى احنا فى الطريق العام".

رمقه عامر بثقة قائلًا:

-"ما تخافش حطه فى جيبك على طول".

أخذه رامى بخوف ووضعه داخل جيبه فورًا قائلًا:

-"هنروح فين دلوقتى؟"

-"هنروح منطقة صحراوية مفيهاش حس، مش صريخ ابن يومين، إيه خايف أخطفك؟"

-"اللى بيخطف ما بيسألش الضحية خايفة تتخطف ولا لأ".

-"طيب كلها نص ساعة ونوصل".

تحسس رامى المسدس الذى فى جيبه قائلًا:

-"ماشى".

(10)

مرت أكثر من نصف ساعة حتى وصلت السيارة منطقة صحراوية تضربها الشمس بأشعتها القوية فيحس الناظر إليها أنها عمودية عليه، وتغزو هذه الصحراء الجبال والرمال، لا يسمع فيها سوى صوت الرياح الهادئة، نزل رامى وعامر من السيارة وتوجها أمامهما تفاجأ رامى بوجود ستة أعمدة عريضة من الطوب الأحمر موضوع فوقها زجاجات مياه، وبجانب هذه الأعمدة خيمة

كبيرة موضوع على ارضها سجادة مبطنة بقوة، فنظر رامى لعامر وفيه عينه تساؤلات كثيرة منها ما هذا المكان الغريب الذى جئت بى إليه؟ قال له عامر بهدوء:

-«هنا هيبقى ميلاد ابن الضيف».

-«بس ليه كل دا؟»

-«أنت فاكر إن حاتم سهل إنك تخش فيلته بسهولة؟ وكمان أنت ضعيف».

-«ضعيف فى إيه؟»

-«فى كل حاجة، أنت لا تعرف تضرب بإيدك، أو حتى تمسك مسدس تدافع بيه عن نفسك».

-«عشان مفيش ظروف قدامى تخلينى أتعلم الكلام دا».

-«بس لو حصلت خناقة، تفتكر مين اللى هيكسب أنت ولا خصمك؟»

تذكر معركته مع المنوفى وأنه سيعود ليقتله كما قتل الصفتى رغم وجود حراسه أسفل بيته فقال عامر:

-«إيه سكت ليه؟ طب بلاش كدا، أنت تعرف إنك ممكن تبقى مستهدف لو نجحت العملية وجبت حقك، على فكرة الحكاية مش هتخلص على إنك تجيب حقك وشكرًا على كدا ونكتب لك فى الآخر النهاية، لأ رجالة حاتم هينسفوك وهيخفوك من على وش الأرض».

-«والمطلوب؟»

-«هتدرب هنا لمدة شهر لغاية ما حاتم يجى من السفر ونقوم بالمهمة».

-«كل يوم؟»

-"لأ، هتيجى هنا كل ثلاثة أيام لغاية ما الشهر يخلص، وهتدرب نفس التدريبات".

-"اللى هى إيه؟"

-"طلع مسدسك".

تحسس رامى المسدس وسحبه من جيبه وقال:

-"أستخدمه إزاى؟"

-"شد الأجزاء الأول".

-"يعنى إيه؟"

أخذ عامر المسدس من رامى وشد رأس المسدس إلى الخلف وقال له:

-"كدا، أمسكه بقى وحاول تنشن على الإزازة اللى قدامك بس قرب منها الأول، ولما تشد حيلك شوية هتبتدى تضرب الرصاص من بعيد، يلا خد المسدس واقفل عينك الشمال واضرب".

أخذ رامى المسدس وحاول أن يصوب على الهدف المطلوب منه، فانطلقت منه رصاصة فلم تصب الهدف، فنظر لعامر الذى اشار له بالاستمرار، الثانية لم تفلح لكن الثالثة أصابت الهدف، فقال عامر له:

-"بعد ما تخلص هتروح للبودى جارد إلى وراك دا هيعلمك فى الخيمة أصول الملاكمة والأماكن اللى ممكن تكسر بيها عضم خصمك، وعلى فكرة أنا بعد كدا مش هروح معاك التدريب".

-"ومين اللى هيجيبنى المكان دا أو هيروح معايا؟"

-"العربية هتستناك الساعة ٦ قصاد الكباريه كل ٣ أيام زى ما قلت لك،

وهتوديك للتدريب وهتلاقى البرنس واقف هناك، وبعد أربع ساعات تدريب نفس العربية هترجعك قصاد الكباريه ومنها لبيتك".

-"طيب".

-"يلا ركز، وخلص اليوم وأنا مستنيك فى العربية وخد الفلوس دى".

-"إيه دول؟ وليه؟"

-"دول عشرين ألف جنيه تمشى حالك بيهم، ويا سيدى لو مستحرمهم ابقى رجعهم لما تاخد حقك إن شاء الله، بس ما تخليش أبوك يزعل منى".

نظر رامى إلى المال التى فى يد عامر ولكنه تذكر أن ماله بدأ ينفد منه وهو لا يعمل وسيظل هكذا شهر حتى يأخذ حقه، فاضطر إلى أن يأخذ المال على سبيل الدين ليسدده بعد أن يقوم بالعملية وقال:

-"حاضر".

(11)

مر اليوم ببطء شديد، رجع رامى بيته منهكًا نتيجة للتعب الذى أرهقه بشدة والجو الحار فى الصحراء، ودخل الحمام واستلقى فى البانيو ليستجم ويريح أعصابه، حتى تذكر سلمى وتذكر أنه يريد أن يكلمها، حتى جاءت فى باله فكرة فى منتهى الروعة ليفاتح بها سلمى عن حبه والزواج منها مرة أخرى، وكذلك ليريها العقد ولكن لن ينفذ الفكرة اليوم، بل اليوم التالى حتى يكون أخذ راحته من التعب الذى تعرض له اليوم.

(12)

فى صباح اليوم الثانى.

استطاع أكرم أن يدبر منزل إيجار فى منطقة زراعية نائية بعيدة عن عيون

الشرطة، حيث دفع شهر مقدم للمنزل ١٠٠٠ جنيه، أخذهم من صديق له على سبيل الدين وسيرده له فى أسرع وقت، لأنه ترك ماله فى منزله الذى هرب منه ولم يتبق فى جيبه سوى ٥٠ جنيهًا هذيلة من كثرة تداولها بين أيادى الناس.

(13)

الساعة التاسعة مساءً.

كانت سلمى فى الصالة تجلس وحدها تفكر بما قاله رامى فى آخر مقابلة لهما، كانت تحس أنها قست عليه فى الكلام وصدمته، ولكنها كانت تقنع نفسها دائمًا أنها كانت تقول الصواب، ولكن تتردد وتقول لنفسها أنها لا يجب أن تقول ما قالته بهذه الطريقة، فهو يحبها وهى أيضًا تحبه، ولكن الظروف أقوى منهما ويجب أن يفكرا قبل أن يقدما على أى خطوة حتى لا تكون حياتهما تعيسة.

لكن فجأة غضبت سلمى وقالت بصوت مسموع كأنها تكلم أحدًا أمامها:

-"أحسن، هو اللى هيعملى فيها مقموص ويقفلنى منه بقى، مش كفاية إنه مكلمنيش لغاية دلوقتى ولو حتى يسلم".

فقامت وألقت الكرسى الذى كانت تجلس عليه الحائط من غضبها وذهبت إلى غرفتها لتنام، استلقت على فراشها وقبل أن تخلد إلى النوم أحست باهتزاز البيت الذى تسكن به، ثم سمعت ضجيج كبير يأتى من الشارع، يبدو أنه صوت( DJ ) أو زفة فى الشارع ولكنها ضخمة، فقامت مسرعة إلى النافذة لترى ما لا يخطر ببالها.

عشرات الرجال على سيارة نقل بضائع كبيرة جدًا منهم من يحمل الطبول ومنهم ومن يحمل المزمار وراقصة فى وسطهم ترقص على النغمات التى يختلقها الطبالون لكى ترقص عليها بمزاجٍ عالٍ وظلوا هكذا لمدة عشر دقائق حتى جاءت سيارة أخرى كان عليها ( DJ )وكان بجانبها شاب يعطى ظهره إلى بيت سلمى مرتديًا بدلة سوداء أنيقة ليتكتك بأصبعه فيشتعل ال دى جيه بصوتٍ عالٍ، يلتفت الشاب بجسمه ليواجه وجهه وجه سلمى، تندهش سلمى وتحمر وجنتاها وتفتح عينيها على مصارعها من شدة الاندهاش والمفاجأة والفرحة والسعادة البالغة لما رأت، رأت رامى.

اشتعل الشارع بصوت ال دى جيه وخرج الناس ليروا هذه الضوضاء، حتى سحب رامى الميكروفون وهبط من السيارة وقال والميكروفون على فمه بصوتٍ عالٍ:

-"تتجوزينى؟"

خفق قلب سلمى بسرعة شديدة تسبق أى برق وقالت بخجل:

-"موافقة".

فقال رامى بالميكروفون:

-"مش سامعك، ممكن تعلى صوتك".

قامت سلمى برفع صوتها أكثر وقالت:

-"موافقة".

فقال رامى بسخرية:

-"برضه مش سامعك، لاحظى إنك فوق، وال دى جيه عالى".

فقالت سلمى بأعلى صوت لها:

-«موافقة!!»

-«طيب لو عندك سبت نزليه وخدى الأمانة دى».

اندهشت سلمى لما يقوله، فأخذت السبت وألقته إليه، وضع فيه رامى شيئًا ورجع إلى مكانه، فرفعت سلمى السبت إليها ثم أخذت الورقة التى به حينها قال رامى لها بالميكروفون:

-«اقرى الورقة».

حينها نظرت سلمى إلى الورقة ثم تراجعت خطوة بسيطة إلى الوراء جاحظة عينيها وتضع يدها على فمها وهو مفتوح من شدة الاندهاش لتجد أنه عقد عملها مع عامر الذى تريد أن تتخلص منه، ثم بكت سلمى من شدة فرحها فقال لها رامى:

-«يلا عايزك تقطعيه وتخليه زى مطر بينزل على الشارع».

قامت سلمى بتمزيقه قطعة قطعة كأنها تقطع عامر نفسه وهى تتذكر سنوات العذاب التى قضتها مع عامر وتتخيل حياتها بدون رامى، ثم مرة واحدة ألقت بقطع الورق على الشارع لتخلق جوًا من الفرح والسعادة غير المسبوقة لها وقالت بصوتٍ عالٍ لرامى:

-«بحبك!!»

(13)

ظل الحال كما هو عليه لرامى، يذهب إلى تدريبه كل ثلاثة أيام اعتاد عليهم بالتدريج، تعلم من خلالها أشياء لم تكن بمخيلته أن يتعلمها، تعلم فن التصويب بالسلاح، وتعلم فن العراك والضرب كأنه سيذهب لمحاربة

إسرائيل فى نهاية الشهر، كان الذى يقوى عزيمته هو أنه سينتقم لخالته وسيتزوج بسلمى وسيبقى معه مال قد يشترى به الشركة التى رفضته بسبب ما يسمى واسطة، ويذل أصحابها ويشرد موظفيها ليرضى نفسه التى انقهرت حزنًا على رفضه.

مر الشهر ببطء وذلك لرغبة رامى فى القيام بالعملية فى أسرع وقت، لكن توجد جملة فى ذهنه تشتته وتجعله يرجع ويفكر بهذا الموضوع بعد أن أخذ القرار الذى لا يجب أن يتراجع فيه ليضمن سلامة سلمى، هذه الجملة حين قيلت فى وقتها كان لا يدرك رامى معناها ولكن أدركها فى هذه اللحظات، هذه الجملة هى جملة خالته وهى:

-«أنا اللى بدمع له بجد إنى خايفة عليك من شر نفسك ومن شر اللى حواليك، خد بالك من نفسك يا رامى».

«من شر نفسك ومن شر اللى حواليك».

«من شر نفسك ومن شر اللى حواليك».

هذه الجملة لا يعرف لما تأتى فى ذهنه كثيرًا، يعلم أن خالته أوحشته كثيرًا ولكن:

ماذا تخبئ الأقدار لرامى؟

يرن هاتف رامى ليمسكه سريعًا ويرى داخل الهاتف أن اسم المتصل عامر، إذن فوقت الحسم بدأ، ليرد على الهاتف:

-«ألو، إزيك يا عامر؟»

-«جاهز؟!»

-«يعنى بعد التدريبات دى إزاى ما اكونش جاهز؟!»

-«مش قصدى على كدا».

-«امال قصدك إيه؟»

-«العملية هتتعمل النهاردا، يعنى كمان ساعة ونص».

-«إيه دا؟ بالسرعة دى! مقولتليش ليه قبليها بيوم؟»

-«دا أحسن وقت نعمل فيه عمليتنا، كمان عرفت من مصادرى إن اللى اسمه رفعت دا استبعدوه عننا وجابوا واحد مكانه، يعنى العين قلت عننا لوقت معين، ولازم تبقى مفاجأة عشان مش عايز حد يبقى مراقبنا ويعرف إننا ناوين نعمل حاجة».

-«طب اعمل إيه دلوقتى؟»

-«هتقف عند آخر شارعك وهتلاقى عربية مستنياك، وهيشاور لك البرنس عشان تركب معاه العربية، وفى مكان معين هتلبس لبس ملثم، أنا عارف إنه هيخنقك شوية بس عشان محدش يعرفك، بعدين البرنس هيفهمك هتعمل إيه فى العربية وهتخش منين الفيلا».

-«وأنت هتكون فين؟»

-«أول ما تخلصوا العملية بسرعة، هتطلعوا بالعربية والبرنس هيوديك مكان مش غريب عليك».

-«مكان إيه؟»

-«خليها مفاجأة».

-«أنا ما بحبش المفاجآت».

-"لازم كل حاجة تمشى زى ما أنا وأبوك مخططين لها عشان نتفادى أى خطأ".

-"طيب".

-"يلا ألبس وانزل حالًا عشان دلوقتى العربية فى المكان اللى أنا قلت لك عليه".

-"سلام".

-"سلام".

أغلق رامى هاتفه ودخل غرفته ليرتدى ملابسه سريعًا، ويخرج للصالة ليتفاجأ بصورة خالته أمامه، ليطلب فى خاطره منها أن تسامحه ويدير رأسه بعيدًا عن الصورة ويفتح الباب لينزل.

(14)

كان أكرم متخفيًا فى داخل جلابية لونها بنى وفوق رأسه عمامة أكلت نصف وجهه، كان يقصد ذلك حتى لا يعرفه أحد، كان واقفًا أمام الكباريه، كان بداخل سيارة عامر الخاصة فى حقيبة السيارة الخلفية، حيث نجح فى فتحها بطفاشته والدخول فيها، فهو تمرس على ذلك منذ طفولته ليتجسس على الأشخاص المكلف بالتجسس عليهم، هو فقد ينتظر عامر ليسوق سيارته وعند وقت توقف السيارة يخرج أكرم، ليحاسب عامر على جرائمه تجاهه.

(15)

فى عتمة الليل وقفت السيارة بعيدًا عن مكان الفيلا، وفى داخل السيارة كان رامى والبرنس جالسين يراجعا خطة الدخول للفيلا بكل دقة ليقول رامى:

–«خد بالك أنا لازم أخش على حاتم واخد حقى منه وبعدين هنروح نجيب الفلوس».

–«متخافش يا رامى بيه، كل شىء تحت السيطرة».

قالها البرنس بلسان ثقيل هتكه شرب الخمر.

–«طب والله ما خايف إلا منك، كفايا إنك سكران يا برنس، هتروح تهبب إيه الله يحرقك!»

–«يا حج رامى أنا بسكر عشان لو خدت طلقة رصاصة محسش بأهلها، بس كدا مش أكتر ولا أقل».

–«طيب كدا احنا لازم نتقسم؟»

–«بص احنا كلنا ١٠ طالعين العملية وهنتقسم مجموعات، المجموعة الأولى اللى هما أربع اشخاص هتهجم على حراس الفيلا من بره وتبقى مكانهم تحرسنا من بره لما نخش جوا، اللى هيخشوا جوه المجموعة الثانية اللى هما احنا بقى، وهى عبارة ٦ أشخاص وبرده هتتقسم لاتنين، ٣ هيروحوا الخزنة وأنا منهم، وال ٣ الباقين هيروحوا يخلصوا على عمنا الحج حاتم وأنت منهم زى ما أنت طلبت».

قالها البرنس بسخرية حتى قال له رامى:

–«ما تخفش يا حبيبى ههنيه على الحج، المهم يلا نلبس عشان نكسب وقت».

–«طيب، ربنا يعينا ويقوينا».

(16)

خرج من السيارة رامى والبرنس والسائق وشخص آخر معهم ليرتدوا على وجوههم أقنعة، فى نفس الوقت جاءت سيارة أخرى كبيرة خرج منها ٦ أشخاص ملثمين يجهزون أسلحتهم ويوزعوها على البقية، لتبدأ الخطة كما هو مرسوم لها.

هاجمت المجموعة الأولى حراس الفيلا بالخارج بنجاح وبكل هدوء ليقفوا مكانهم يحمون المجموعة الثانية التى أرسلت شخصًا منها ليقفز من السور ويتسلل منه للجهة الأخرى ويفتح باب سور الفيلا، ولكن كانت الفتحة صغيرة جدًا لتسمح بدخول شخص واحد، تسللت المجموعة الثانية للداخل، ولكن تفاجئوا بخمسة من البودى جارد ذوى أجسام خارقة للطبيعة، فهجموا على اثنين منهم ممسكين بسكاكين حادة ليذبحوهما بها، أخذوهم إلى مكان خلفى حتى لا يراهم أحد متجاهلين البقية منهم، ليكسبوا الوقت ويخرجوا سريعًا.

تسللوا ببطء لباب الفيلا الخلفى، حتى فتحوا الباب الخلفى ودخلوا مقسمين أنفسهم مجموعتين، ثلاثة أشخاص يذهبون للخزنة والثلاثة الباقين يذهبون لحاتم، كان الجو ثابتًا لا تحركه نسمة هواء ولا يوجد إلا ضوء بسيط ناتج عن ضوء صالة الفيلا الخفيفة تسلط ضوئها على بعض الديكورات والتحف الفنية، تسلل رامى ومعه اثنين آخرين لسلم الفيلا ومنها إلى الطابق الثانى، بكل هدوء فتحوا الباب الأول ليجدوها غرفة خالية سوى من بعض الأثاث الفخم وفراش بسيط، فأغلقوا الباب وتسللوا وفتحوا الباب الثانى ليجدوا شخصًا نائمًا بداخلها عرفوا أنه حاتم، فابتسم رامى فى سره ودخل إلى الغرفة ومعه رفاقه ليخرج مسدسه من جيبه ويركب كاتم الصوت الخاص بمسدسه

وصوب المسدس ناحية حاتم النائم وقبل الضغط على زناد المسدس، تفاجأ رامى بصوت حاتم وهو نائمًا قائلًا له:

-«كنت عارف إن النهاية جاية، بس متوقعتش إنها بدرى قوى كدا يا ضيف!»

-«!»

ارتفع حاجبا رامى داخل قناعه وانخفضت يده بمسدسه لما قاله حاتم الذى أكمل قائلًا:

-«يمكن يكون حقك، بس مصطفى الوكيل ادانى أمانة وكان لازم أحافظ عليها».

ظل رامى فى ذهول والذين يتبعاه لا يفهمان ما يقوله حاتم الذى قام من نومته جالسًا على الفراش يفتح ضوء الأباجورة قائلًا:

-«إيه حاطط قناع على وشك ليه؟ فاكرنى مش هعرف إن أنت اللى ورا القناع؟ صدقنى يا ضيف الفلوس دى لازم ترجع للناس، هى لا حقك ولا حق مصطفى الله يرحمه».

قال رامى بذهول:

-«أنا مش الضيف».

-«امال مين؟ ابنه مثلًا؟ وأنت خلفت امتى يا ضيف؟»

-«أنا مش ابن حد، أنا واحد جاى ينتقم منك عشان قتلت خالته، لأ وكمان بتستفزه وتبعت له ورقة تهدده فيها».

-«خالة مين؟!»

-«أكيد طبعًا لازم تنكر عشان ما اموتكش».

قالها رامى باستهزاء فعقد حاتم حاجبيه قائلًا:
-«بقول لك إيه، أنا عمرى ما خفت من الموت، بس لو مت مموتش على تهمة معملتهاش ومليش ذنب فيها».
قال رامى بغضب شديد:
-«احنا هنستعبط، أنت أول ما عرفت إنى ابن الضيف خفت على فلوسك لا تتسرق فحاولت تخوفنى بإنك تقرص ودانى عن طريق خالتى، بس لولا حظك الزفت هى ماتت وأنا جاى أخد حقها».
-«يا بنى افهم، أنا مليش علاقة بالكلام دا وبعدين من امتى والضيف كان ليه ا...»
قطع كلامه صوت إنذار عالٍ ناتج عن فتح الخزنة، وبعد دقيقة فقط سمع صوت طلقات رصاص فى الطابق السفلى للفيلا وفجأة دخل حارسان من الفيلا إلى الغرفة ليجدوا رامى والآخرين فيها، فيطلقوا الرصاص على بعضهم البعض فتأتى مجموعة من الرصاص وتغدر برفاق رامى الذى أطلق رصاصة على أحد الحراس والآخر ينفد مسدسه من الرصاص لينقد على مسدس رامى الذى قذف لبعيد، ليجد رامى نفسه أمام طور هائج قوى البنية، فيأخذ رامى لكمة منه تلصقه بدولاب الغرفة ويتفادى لكمة أخرى من الحارس، فلكمه رامى لكمة قوية عند عنقه تعلمها من كثرة التدريب فخنقت الحارس الذى أطاح بذراعه رامى من كثرة غضبه وأمسكه من رقبته حتى كاد أن يختنق، فضربه بساقه أسفل بطنه ثم أخرج سكين ضرب به الحارس.
نظر رامى إلى حاتم وجده مقتولًا برصاصة فى رأسه جاءت بالخطأ من حراسه، ووجد البرنس بجانبه يقول له:

-«يلا يا رامى بسرعة، لازم نهرب دلوقتى، كل الحراس ماتوا ومعانا الفلوس خدناها بسرعة من الخزنة».

ونظر إلى حاتم المقتول وقال:

-«وأنت خلاص عملت اللى أنت عايزه وقتلته، يلا بينا متنح ليه؟!»

-«أنا ما قتلتوش!»

-«طيب نتفاهم فى الحكاية دى بعدين، يلا اجرى».

-«طب ورجالتنا يا برنس اللى ماتوا؟!»

-«هما ٤ بس اللى ماتوا، وربنا يرحم موتانا بقى، يلا اخلص وامشى».

ركض كلٌ من رامى والبرنس وأربعة آخرون إلى سيارتيهم وأسرعوا من مكان العملية، كان رامى شاردًا فى السيارة يفكر بما حدث والعملية التى دارت منذ قليل حتى قاطع تفكيره البرنس قائلًا:

-«كدا العملية نجحت الحمد لله ومعانا الفلوس وأنت خدت حقك».

قال رامى له بغضب:

-«قلت لك ما قتلتوش!»

-«امال أبويا صحى من تربته وقتله!»

-«لأ رجالته قتلوه بالغلط، لكن أنا ما عملتش حاجة، أفهم بقى؟»

-«طيب والطور اللى واخد السكينة فى بطنه مين اللى قتله؟»

-«أنا».

قالها رامى بحسرة شديدة، ثم قال البرنس:

-«لأ وفى واحد كمان قبليه خد رصاصة محترمة، والله أعلم جابت أجله ولا

لأ، مين دا كمان اللى قتله؟»

–«برده أنا».

قالها رامى بندم شديد حتى قال البرنس له بسخرية:

–«إيه مالك، كل دا عشان قتلت، ويا ريتك قتلت اللى أنت عايزه، أنت قتلت حراس بس».

–«أنا أول مرة أشوف مدبحة قصاد عينى وناس مقتولة قدامى».

–«أنت هتهذى بقى، دا على أساس إنك رايح تبيع سبح، ما أنت رايح تقتل وتسرق!»

–«أنا كنت رايح أخد حقى، وكنت بدافع عن نفسى، والاتفاق إن أنتم اللى هتقتلوا الحراس مش أنا، بس معرفش إن القتل وحش قوى كدا!»

–«يعنى تقصد إنك كنت بتدرب بس عشان تدافع عن نفسك مش تقتل حد؟»

–«أكيد».

–«عمومًا أنت هتستريح إن شاء الله من عذاب الضمير دا قريب جدًا ويمكن خلال ساعات كدا».

–«مش فاهم».

–«هتفهم بس نشوف عامر بيه الأول».

–«هنشوفه فين؟ وفين المكان المفاجأة دا اللى هو قال عليه؟»

–«مصحة أبوك».

–«بالليل كدا؟!»

–«ما هى ما بقتش بالليل».

-«بقول لك إيه أنا ما بحبش الألغاز، قول على طول فيه إيه؟»

-«احتمال هتشوف مصحة أبوك منورة ومعظمها حرايق، معظمها إيه؟! دى كلها حرايق».

-«حرايق؟»

-«ما تتخضش بس، دى برده عملية تانية بس أخف حبتين من اللى احنا لسه عاملينها عشان نخرج أبوك من المصحة، يعنى لينا ناس جوا حرقوا المستشفى عشان يحصل توتر واللى فى المستشفى يهربوا من الحريق وكدا كدا خوفًا على أرواح المرضى فهيبعدوهم ونعرف بقى نهرب أبوك».

إنه يوم المفاجآت بالنسبة إلى رامى، الذى انفلقت عيناه من الاندهاش فأكمل البرنس قائلًا:

-«عرفت بقى عامر بيه مجاش معانا ليه؟»

(17)

الحرائق تجتاح المصحة من كل مكان، أصوات عالية، صراخ، المياه تنبعث من كل اتجاه من خلال خراطيمها داخل المصحة لتنقذ ما تبقى من أشياء المصحة، وتطفئ نار من التهمته النيران، جاءت الشرطة والمطافى متأخرة للغاية، فسمح هذا التأخير لعدد كبير من المرضى بالهروب وتزايد أعباء الشرطة للبحث عنهم وتزايد أعبائهم أكثر لهروب أحد كبار تجار الأسلحة وكذلك أخطر النصابين المحترفين وهو الضيف.

(18)

تدور أفكار داخل ذهن رامى مثيرة تساؤلات لا حصر لها، إنه يريد استيعاب

ما حدث لحظة بلحظة، ولكن المواقف التى يمر بها لا تسمح له حتى بمجرد أن يعبر عما بداخله من فرح أو حزن، دائمًا تأتى فى باله خالته التى كانت تحذره بجملتها:«أنا اللى بدمع له بجد إنى خايفة عليك من شر نفسك ومن شر اللى حواليك، خد بالك من نفسك يا رامى».

أحس للحظة أنها معه تشاركه موقفه وتحزن عليه، قطع أفكار رامى صوت فرملة السيارة لينظر من خلال النافذة، فهم فى مكان غريب، ما هذا المكان؟ إنه يرى بصعوبة فى هذا الظلام الحالك، بينما ضوء السيارة الأمامى أوضح رؤيته قليلًا ولكنه الطريق فقط، لكن جوانب الطريق ومعالمه غير واضحة، تفاجأ بسيارتين أمامه تسيران إليه، ضوئهما نجح فى إيضاح معالم الطريق بأكمله، لينظر رامى بجحوظ عينين تملأهما صدمات حياته، فهو يرى مقابر.

ثم نظر للبرنس الجالس بجواره، الذى كان صامتًا لا يتحدث ينظر أمامه فقط، فقال له رامى بشغف:

-«احنا فين يا برنس؟ وايه اللى جابنا هنا؟»

ظل البرنس صامتًا لا يتحدث فأكمل رامى:

-«ما بتردش ليه؟ فى إيه؟!»

نزل البرنس والسائق من السيارة وتركوا رامى بداخلها ليتجهوا إلى السيارتين الأخرتين، ليفتح البرنس أحد السيارتين وبالأخص باب السائق، بكل هدوء وبابتسامة واسعة تغزو وجهه يقول لمن يفتح له الباب:

-«اتفضل انزل يا صاحب السعادة».

ليخرج من السيارة عامر، فهو الذى كان يقود سيارته الخاصة، الذى اتجه إلى السيارة الأخرى ليفتح الباب الخلفى لها، أيضًا بكل هدوء وابتسامة واسعة تغزو وجهه يقول لمن يفتح له الباب:

-«اتفضل انزل يا ضيف بيه؟!»

ليخرج من السيارة الضيف ولكن بمنظر وهيئة مختلفة تركها منذ أكثر من عشر سنوات، كان ببدلة وجزمة بيضاء بريقها يضيء الظلام الذى من حوله، ينظر بكامل حريته، يلتفت كما يشاء، الشرود الذى تعود عليه انتهى من قواميس حياته، حتى استرد كامل شخصيته القديمة، وكامل جبروته وذكائه الذى لم ينته بعد.

نظر رامى إلى الضيف من داخل السيارة، فتح الباب مسرعًا ليركض على الضيف ليحتضنه تفاجأ بعصا قوية تصطدم بوجهه تنزفه دمًا كثيرًا، ليقع على الأرض ممسكًا بوجهه من شدة الألم، ثم ينظر إلى من ضربه ليجده البرنس الذى كان يضحك من منظر رامى والدماء تشكل خطوطًا على وجهه، فنظر رامى إلى الضيف الذى يبتسم ابتسامة خفيفة له تحمل معانى غامضة لا تعبير لها، فيقول له رامى:

-«بابا البرنس ضربنى وأنت مبتسم، أنا عملت حاجة زعلتك؟»

ابتسم الضيف قائلًا:

-«مش بالظبط».

-«مش فاهم!»

-«مش أنت اللى زعلتنى، بس الأبناء بيتحملوا أخطاء الآباء».

نظر رامى باندهاش شديد له وقال:

-«أنا مش فاهم حاجة، هو أنت عملت حاجة غلط وأنا بتحملها مثلًا؟!»
-«مش أنا، دا أبوك».
-«أبويا؟ أبويا إيه؟ أبويا مين؟!»
-«مصطفى الوكيل».
-«!»
أمسك رامى بأذنه مما سمعه لعله فقد سمعه حين إطلاق الرصاص أثناء العملية التى قام بها وقال:
-«مصطفى الوكيل؟! أنت قلت كدا؟!»
-«أنا ما بكررش كلامى يا رامى، وآن الأوان تدفع تمن غلطات أبوك».
قال رامى بعصبية:
-«غلطات أبويا إيه؟! وايه اللى أنت بتقلهولى دا؟»
-«ليك حق ما تفهمش اللى أنا بقولهولك، بس اللى لازم تفهمه إن أبوك غلط معايا غلط كبير وودانى السجن، بعد ما هرب بكل الفلوس بتاعت المودعين روحت أنا السجن، وعرفت بذكائى أدخل المصحة عشان ما اتسجنش وعملت نفسى مجنون واستحملت، وحاولت إنى أدور على أبوك برجالتى واكتشفت إنه ودا الفلوس لحاتم، وبعدها أبوك حاول يهرب من البلد منى لكن قدره كان أقرب له ومات فى حادثة».
أحس رامى بدوار وصداع شديد كاد أن يفجر دماغه فأكمل الضيف قائلًا:
-«لقيت نفسى مشلول ومحكوم عليا أقعد فى السجن بقيت حياتى، فكرت إنى أخد الفلوس بالعافية من حاتم، بس حسيت إن فيه حاجة ناقصة جوايا،

حسيت إنى برده ما انتقمتش من مصطفى، وكمان حاتم كان لسه شادد نفسه ومأمن نفسه بكل قوته، وكان أقوى من دلوقتى بكتير، قلت إنى لازم أرد له ضربته فى ابنه، فساعدونى رجالتى إنى أجيبك".

-"أنت قذر".

قالها رامى بتشنج لينقض على الضيف فتلقى ضربة أخرى من البرنس فى بطنه وضربة على جبهته ألقته أرضًا، ليكمل الضيف حديثه قائلًا:

-"أنا أكره ما عندى التطاول على الأسياد، وبعدين ما تستعجلش على حقك، عايزك تسكت وما تتكلمش وتسمع كل حاجة اترتبت لك، عشان أنت ليك عندى حقين".

فاقترب الضيف من أذن رامى المستلقى على الأرض من كثرة الألم قائلًا:

-"حق إنك تعرف حقيقتك، وحق موتك".

ثم رجع الضيف إلى الوراء وأكمل حديثه قائلًا:

-"عرفت إنك عايش مع والدتك وسنك كان صغير ساعتها، فكلفت عامر إنه يضرب لك شهادة ميلاد جديدة، ويقتل والدتك".

وجه رامى رأسه من الأرض إلى الضيف ونظر له بحزن وغضب جعلت من عينيه تحمر من شدة الصدمة فقال الضيف:

-"خالتك بصراحة كانت فى منتهى السذاجة، جت من بلدها للبيت ولقيتك طفل صغير وكنت مع عامر اللى كان معاه شهادة ميلادك المزورة المكتوبة باسم رامى الضيف أحمد وبكدا بقيت ابنى فى نظر القانون، وأنت مش موجود بشهادة ميلادك القديمة اللى عملتها لك والدتك وحرقها عامر، بس

مقولتليش برده خالتك ساذجة ليه؟»

رامى صامتًا، يسمع فقط، لا يحرك حتى جفنه، فأكمل الضيف حديثه:

-«هقول لك ليه؟ هى جت من بلدها وعرفت بموت والدتك فى المستشفى وراحت تدفنها وحتى مكلفتش خاطرها تعرف ماتت إزاى ولا من إيه؟ لكن الحقيقة إنها ماتت مخنوقة على إيد عامر، وبهدوء ومن غير شوشرة وبشوية فلوس محترمة عرفنا نخلى الدكتور يكتب فى شهادة وفاتها إنها ماتت بأزمة قلبية، ومماتتش مخنوقة».

نظر رامى إلى الأرض نازفًا دمًا من وجهه وبكى حتى ألمته عيناه، وأكمل الضيف حديثه قائلًا:

-«البكا بيريح برضه، بس الحكاية ما خلصتش لسه».

فأخرج الضيف سيجارة من علبة سجائر كانت داخل جيبه وأشعلها بقداحة عامر التى أعطاها له، وأكمل الضيف قائلًا:

-«خالتك بصراحة سهلت علينا أمور كتير، كانت بتخليك تزورنى كل شهر عشان أعرف وضعك من غير ما أتعب عامر إنه يعرف أخبارك إيه؟ فضلت مستنى أكتر من عشر سنين لغاية ما تكبر وتيجى لحظة الحسم، وهى اللحظة اللى كنت مستنيها بقالى كتير وهى لحظة تخرجك واحتياجك للفلوس، فجيت لى أنت وحكيت لى حكايتك واتكلمت ساعتها، وابتديت أكمل النص التانى من الخطة بعد أكتر من ١٠ سنين غياب، واللى ساعدنى فى دا عامر».

فى هذه اللحظة كان أكرم قد خرج من السيارة منخفضًا برأسه حتى لا يراه

أحدًا، يسمع كل شىء فى ذهول واندهاش، وترتسم على وجهه ابتسامة لتعبر عن مدى انتصاره لمعرفة من وراء عامر والمتحكم فيه.

أكمل الضيف قائلًا:

-«بس خالتك وقفت لنا فى الزور لما عرفت بالغلط إننا عايزينك تجيب حقك، فكنت عايز إنى أسكتها شوية بضربة راس تخليها تبعد عنك شوية وتبطل توسوس فى أفكارك».

قال رامى بأعلى صوته:

-«كلاب، أنا هدبحكوا واحد واحد!!»

نفخ الضيف سيجارته بغضب، ولم يبد اهتمامًا بكلام رامى وأكمل قائلًا:

-«بس الأغبية قتلوها بدل ما يفقدوها وعيها، عشان كدا عاقبت عامر وخليتوا يديك ٥٠٠٠٠٠ ألف جنيه تمن غلطته، بس أنت رفضت وعرفت إن كلام خالتك أثر عليك، ففكرت فى فكرة عبقرية شوية، وهى إنى أبعت لك رسالة تهديد مكتوب عليها إن حاتم بيهددك وبيعترف إنه هو اللى قتل خالتك عشان تبعد عنه، واللى ساعدنى أكتر إنى عرفت من عامر إنك حبيت البنت اللى اسمها سلمى وإنك هتعمل العملية عشان تاخد عقدها وتتجوزها، طبعًا أنت بتقول لنفسك لو مت هسيبها لمين؟ ما تخفش هى هتحصلك على طول بعد ما نودعك دلوقتى».

قال رامى ببكاء وحرقة:

-«أنت ليه دمرتنى؟ ليه ما عملتش كل حاجة من نفسك وخدت فلوسك من غيرى؟»

قال الضيف بمتعة:

-«شهوة الانتقام!»

-«!»

-«ما تستغربش، شهوة الانتقام كانت واكلة عقلى، مخليانى مش شايف حاجة غير إنى أخد حقى من أبوك».

ألقى الضيف بسيجارته ودهسها بقدمه قائلًا:

-«أنا كان كل هدفى أنتقم من أبوك، وأبين له إنى عرفت أخد حقى منه بإيد ابنه، يعنى أنت اللى دمرت كل اللى عمله أبوك، أنت اللى خدت الفلوس زى ما أبوك وداها- ورجعتها لى تانى، والابن والأب واحد بالنسبة لى».

-«وهتبين له كدا إزاى وهو ميت؟»

-«ما هو أنت رايح له دلوقتى يا رامى، وكمان أنا مش جايبك فى المقابر حلاوة روح يعنى، لأ لو بصيت جنبك دلوقتى هتلاقى مكتوب بالبنط العريض مدفن عائلة الوكيل، مدفن أبوك، يعنى الحادثة قدامه وأكيد شايف اللى بعمله فيك وحاسس بغلطه».

نظر رامى إلى اسم المقبرة ثم وجه نظره إلى الضيف فحاول جاهدًا أن يقف على رجليه، ونظر إلى الضيف بكل حسم قائلًا:

-«ورحمة أبويا اللى عمرى ما شفته، ورحمة أمى اللى ماتت من غير ما يكون ليها ذنب فى أى حاجة، ورحمة خالتى اللى ربتنى وخالفت تربيتها، لأخليك تتمنى موتك وما تعرفش تنوله».

استفزت هذه الجملة الضيف وأشعلت غضبه، فأشار إلى رجاله بيده قائلًا:

-«أدبوه».

انهالت اللكمات والضربات على رامى كالمطر، حتى كاد أن يفقد وعيه من كثرة الضرب، حتى أشار الضيف بوقف الضرب وأمر رجاله بأن يأتوا به أمامه قائلًا:

-"حاولوا توقفوه على رجليه عشان ياخد حسابه الأخير منى".

فأخرج عامر من جيبه مسدسًا ذهبيًا وأعطاه للضيف الذى أخذ المسدس وصوبه باتجاه رامى الغارق فى دمائه قائلًا له بكل عظمة وتكبر:

-"دلوقتى حان لحظة موتك وإنك تدفع تمن غدر أبوك، نفسك فى حاجة قبل ما تنول شرف إنك تموت بمسدسى الذهبى دا؟"

رامى فى كامل استسلامه ينظر للأرض ولا يشعر بشىء، فأكمل الضيف آخر كلامه له قائلًا:

-"الوداع، يا ابن الوكيل".

أطلق الضيف رصاصة من مسدسه لتصطدم بصدر رامى، ليقع على الأرض كالفريسة التى انقض عليها الأسد وافترسها، قبل أن يغشى عليه تمامًا، وهو على الأرض تذكر جملة خالته وعرف مغزاها:"من شر نفسك ومن شر اللى حواليك".

فقال عامر للضيف:

- يا ضيف بيه، احنا هنعمل إيه دلوقتى؟"

-"مفيش هنمشى ونسيبه سايح فى دمه لغاية ما يموت، المهم تاخدوا مسدسه، وكمان بطاقته عشان محدش يستدل عليه".

ركب الضيف سيارته والآخرون كذلك بعدما أخذوا مسدس رامى الذى كان معه وبطاقته، وساروا إلى نهاية الطريق حتى اختفوا تمامًا وتبقى فقط رامى

وأكرم الذى كان متخفى بأحد الجدران الجانبية، كان مندهشًا لما سمعه واقترب من رامى المستلقى على الأرض، وأخذ يتحسس نبضات قلبه التى كانت ما زالت تتحرك، قائلًا لرامى:

-"ما تخفش أنا معاك، هحاول أكتم نزيفك وهنقلك لأقرب مستشفى".

لاحظ أكرم أن رامى يتكلم وهو لا يسمع شيئًا، فاقترب بأذنه من فم رامى فسمعه بكل صعوبة فى النطق، ويخرج من جيبه ورقة ليقول:

-"اعمل فيا معروف، روح لصاحبة العنوان دا، اسمها سلمى، وقل لها لازم تهرب من رجالة عامر هيقتلوها بكره".

# الفصل الخامس

## (عودة نبض)

(1)

تمسك هاتفها لتتصل برامى الذى تركها يومين دون أن يحدثها أو حتى يطمئنها على نفسه، ظلت تتصل كثيرًا، حتى غضبت من تجاهله لها وقررت ألا تعاود الاتصال به مجددًا، مرت دقائق أخرى انجذبت خلالها يدها إلى الهاتف للاتصال به بشكل لا إرادى، بدأت تقلق، لديها هاجس قوى يسيطر على تفكيرها فى هذه اللحظة وهو أنها تعرف تمامًا أن اهتمامها الزائد بالأشخاص الذين تحبهم يجعلها تخسرهم أكثر من رغبتها فى الحفاظ عليهم، ألقت بهاتفها على الأرض من كثرة غضبها، فقد أصبحت خادمة للشخص الذى حررها من سجنها.

سمعت صوت جرس الباب، لتذهب مسرعة إلى الباب لتفتحه لعلها تراه، حتى فتحت الباب لترى شخصًا آخر، مرسوم على وجهه علامات التساؤل والخجل منها، يمسك بورقة صغيرة مطبقة داخل يده يظهر جزءًا منها خارج من أطراف يده، كادت أن تسأله عن هويته ليسبقها بسؤاله هو قائلًا:

-«آنسة سلمى؟»

لتنظر بشك وريبة، قائلة:

-«أنت مين؟»

-«أنا واحد عايزك فى شىء ضرورى، بس مش هينفع أقول لك هنا».

أحست سلمى بالخوف منه رغم هدوئه فى الكلام، والخجل المرسوم على وجهه لتقول له وهى تغلق الباب بخجل:

-«معلش أنا معرفكش ومضطرة إنى أقفل الباب».

ليقول الرجل مسرعًا قبل أن تغلق الباب تمامًا:

-«صدقينى أنا عايزك فى حاجة مهمة بخصوص رامى».

قبل أن تغلق الباب توقفت تتحسس الكلام الذى قاله هذا الرجل، لتفتح الباب ثانيةً وتقول له:

-«أنت تعرف رامى منين؟»

-«هقول لك على كل حاجة، بس مفيش وقت لازم تمشى دلوقتى وحالًا من البيت».

-«أنا مش ماشية لحتة غير لما اعرف أنت مين؟ وإيه علاقتك برامى؟»

وأكملت قائلة له:

-«ما هو أكيد مش أى حد يقول لى تعالى معايا يبقى هاجى معاه على طول وأنا ما اعرفوش؟»

قال الرجل بنفور وخنقة:

-«ماشى انتى عندك حق، أنا اسمى أكرم ورامى قال لى إنى لازم أخدك من بيتك عشان...»

سكت أكرم قليلًا حتى سألته سلمى:

-«عشان إيه؟»

-«عشان فى ناس جايين يقتلوكى».

اندهشت سلمى ثم عقدت حاجبيها قائلة له:

-«أنت بتقول إيه؟ أنت مجنون؟ طب لو سمحت أنا مضطرة أقفل الباب، سلام».

أمسك أكرم الباب قبل أن ينغلق فى وجهه لتقول سلمى له بغضب شديد:

-«أنت مجنون! سيب الباب، يا إما هبلغ الشرطة».

-«مفيش حد هيعرف ينجدك منهم غيرى، صدقينى رجالة عامر جايين يقتلوك زى ما عملوا كدا معاه».

هدأت أعصابها، واحمر وجهها قائلة له:

-«إيه؟ أنت كداب وحرامى وجى تسرقنى، أنا هبلغ الش...»

كتم أكرم صوت سلمى بوضع يده على فمها وذلك لسماعه أصوات أقدام متسللة تصعد السلم، ليشير لسلمى بيده الأخرى أن تصمت، ليقوم بغلق الباب وراءها بهدوء ويأخذها ويصعدان السلم متسللين إلى سطح البيت، فى تلك اللحظة كان يوجد رجلان ملثمان يحاولان تحطيم باب شقة سلمى حتى نجحا فى كسر الباب ودخوله ليبحثا عن سلمى فى كل مكان داخل الشقة ولا يجدانها، حتى استسلما للأمر الواقع ونزلا السلم ومنه إلى الشارع متجهين إلى جانب سياراتهما ينتظرونها بعيدًا حتى تأتى ويقتلانها.

كان ينظر أكرم لهما من السطح حتى رجع بظهره إلى سلمى ثم نظر لها وقال:

-«الحمد لله ما عرفوش إننا فوق».

كانت سلمى تبكى لما سمعته عن رامى حتى قال أكرم لها:

-«لازم تهدى شوية عشان هما واقفين تحت بس بعيد شوية، عشان أول ما يشوفوكى لازم هيقتلوكى».

-«طب هنعمل إيه؟»

-«هننزل واحدة واحدة وتخشى شقتك تجيبى كل احتياجاتك الضرورية بس وهنخلع من هنا، اتفقنا؟»

لم تجبه سلمى حتى قال لها:

-«لازم تثقى فيا عشان ننجح، ها اتفقنا؟»

-«اتفقنا».

-«كويس قوى يلا بينا».

أمسك بيدها ليبث الثقة بداخلها ويطمئنها، ثم نزلا السلم فوجدا باب الشقة مكسور، فدخلت شقتها فى عجلة لتجمع كل شىء ضرورى وهام فى حقيبة متوسطة الحجم، كلفهم تجميع الأشياء المهمة من الشقة خمس دقائق من الرعب والترقب لما سوف يحدث، حتى خرجت سلمى من الشقة فلم تجد أكرم بالخارج، نزلت مسرعة إلى السلم حتى اقتربت من مدخل العمارة لتخرج منه إلى الشارع وهى تنظر فى كل اتجاه، حتى أحست بشىء يضغط على كتفها من الوراء ليتغير لون وجهها، فتنظر خلفها لتجد أكرم يقول لها غاضبًا:

-«انتى إيه اللى نزلك من غير ما أقول لك؟!»

أجابته ونظراتها تنتشر فى كل مكان:

-«أنا قلت إنك خفت منهم فمشيت وسبتنى».

-«أنا مش لسه قايل لك فوق إنك لازم تثقى فيا؟»
-«أنت كنت فين؟»
-«أنا روحت لهم عشان ننزل بعد كدا براحتنا».
سألته بخوف:
-«عملت إيه معاهم؟»
-«زمانهم فى ملكوت تانى، ما تفكريش فيهم، المهم نمشى دلوقتى عشان محدش يجى جديد غيرهم».
-«هنروح على فين؟»
-«آخر الشارع أكيد هنلاقى تاكسى، يودينا للمكان اللى عاوزينه».
أخذا يمشان بخطوات سريعة فى عتمة الليل، حتى وصلا إلى نهاية الشارع ووقفا ينتظران أى شىء يركبانه ركبا تاكسى ليذهب بهما إلى أى مكان بعيدًا عن أعين عامر ورجاله.

(2)

داخل مديرية الأمن جلس الرائد مجدى على مكتبه يشرب فنجانًا من القهوة لتجعله أكثر يقظة واستيعابًا لملف القضية التى أمامه، ملف الضيف، كان مجدى رجل طويل، عريض الجبهة، شعره أجعد، جسمه رفيع ولكن مع بعض التحفظات البسيطة مثل الكرش البسيط المعبر عن اعتزاله الرياضة منذ سنين، تخرج فى كلية الشرطة فى نفس السنة التى تخرج فيها الرائد رفعت الجالس أمامه، يوضح له ثغرات القضية وأطرافها والعقد التى تحتويها، قال رفعت لمجدى:

-«كدا أنا وضحت لك القضية مشيت إزاى لغاية ما الضيف هرب أول امبارح».

-«تفتكر يا رفعت إن الضيف مخطط للكلام دا من زمان؟»

-«الضيف شخصية ذكية وحويطة جدًا، أنا كانت مشكلتى إنى فضلت أدور ورا عامر وسبت المشكلة الرئيسية اللى هو الضيف، بس أنا كنت فاكر إنى لو وقعت عامر أبقى بوقع الضيف».

-«أمسك مجدى بقلمه وكتب على الورقة أفكار ورسومات ثم قال لرفعت:

-«تفتكر يا رفعت أول حاجة هيفكر فيها إيه بعد ما هرب؟»

-«بص هو كان تاجر سلاح كبير ونصاب والشرطة كانت عارفة بس ما عرفتش تثبت دا عليه، بس اللى جالها على الطبطاب هو حكاية فلوس المودعين دى، فالشرطة عرفت تمسكه ساعتها، بس لما نجح إنه يثبت جنونه ما عرفتش الشرطة تكمل تحقيقاتها معاه على باقى الاتهامات اللى تخصه، فأكيد هيبقى ناوى إنه يبعد عن عنينا الفترة دى، بس ما اعتقدش إنه هيكمل شغله زى زمان كتاجر سلاح».

-«طب أنت مش حاسس زيي إن فيه علاقة كبيرة بين هروب الضيف من المصحة ومقتل النائب البرلمانى القديم حاتم فوزى؟»

-«الضيف لما اطلعت على قضيته لقيته كان مشارك واحد اسمه مصطفى الوكيل، أهو مصطفى دا كانت تربطه علاقة قوية بحاتم، يعنى يظبط له حاجات ويخلصها له بحكم طبعًا إنه نائب فى مجلس الشعب، فلما حصلت حكاية فلوس المودعين اللى قلتهالك مصطفى خد الفلوس وهرب ومبقاش

قدامنا غير الضيف اللى نستجوبه، بس ادعى إنه خد كل الفلوس وحرقها، بس بعد اللى حصل مع حاتم فيه خيط جديد للقضية ظهر ليا».

أكمل مجدى بسرعة إدراك قائلًا:

–«إن مصطفى ودا الفلوس لحاتم، عشان كدا لما الضيف خرج من المستشفى راح وقتل حاتم عشان ياخد منه الفلوس».

–«بالظبط كدا».

–«بس لو دا اللى حصل فعلًا تبقى دى حكاية عرف يرتبها كويس جدًا».

–«وتدل على ذكائه كمان».

–«معقولة كل اللى فى بيت حاتم ميتين ومفيش غير مصاب واحد بس يا رفعت؟»

–«لازم تبقى عارف إن عامر مش بيسيب مصاب أو دليل وراه سواء من رجالته أو رجالة غيره، عشان كدا لازم يتأكد قبل ما يمشى من الفيلا إن الكل مات من المصابين، بس حظنا الحلو إننا لقينا واحد مصاب بس فى حالة حرجة، بس من رجالة حاتم مش عامر».

–«مش مشكلة ممكن نعرف منه أى حاجة تعرفنا باللى حصل فى اليوم دا».

–«بس كل دى احتمالات يا مجدى».

–«صح، بس اللى هيثبت لنا كلامنا دا هو الراجل المصاب».

قال رفعت بحماس:

–«وده مربط الفرس».

–«مفيش أخبار عن رامى؟»

–«أبدًا فص ملح وداب زى أبوه».

قام رفعت من مجلسه قائلًا لمجدى:

-«كدا كل حاجة أنا أعرفها عن القضية عرفتها لك، يا ريت تعمل وتنجز بسرعة الحاجات اللى معرفتش أنجزها يا مجدى بيه».

-«إن شاء الله هكون عند حسن ظن المقدم هشام وظنك».

-«طب أستأذن أنا عشان أدى التمام للمقدم هشام وأقول له إنى عرفتك كل حاجة وسلمت لك القضية تمامًا».

-«طيب ماشى، مع السلامة».

-«مع السلامة».

تصافح الرائدان، عندما سمعا صوت الباب يدق ليدخل المخبر لهم ويقول للرائد مجدى:

-«عرفنا مكان رامى يا باشا».

ليقول رفعت مسرعًا قبل مجدى:

-«فين؟»

-«فى المستشفى يا باشا بين الحياة والموت».

(3)

كان فى شقته وبالأخص فى الصالة التى تبدو له واسعة قليلًا، كان ثابتًا لا يتحرك، ينظر فقط إلى الصورة المعلقة على الحائط، ينظر بشغف حتى لمعت عيناه عندما اكتسبت الصورة المعلقة بريقًا يدل على مكانة من فيها فى قلبه المتألم تجاهها، لتختفى الصورة المعلقة ويختفى الحائط الذى ينظر له، ليظهر شخص قوى الهيئة، ضخامته ليس لها مثيل، يشبه الثور الهائج، ليتفحص الشخص الثابت هذا الثور ليجده المنوفى، الذى يقترب منه رويدًا

رويدًا حتى يسحب سكينه قائلًا له:

–"يا بنى أنا عفريت على شكل إنسان، واللى قبلنا قالوا اللى يحضر العفريت وميعرفش يصرفه يتحمل أذاه".

سمع هذه الجملة من قبل، ليفاجئه المنوفى ويطعن هذا الشخص الثابت فى صدره، لكنه لا يشعر بشىء، لا يشعر بألم، أو حتى ينزف دمًا، وفجأة وبدون مقدمات يأتى أبوه أو الذى كان أباه الضيف بجانب المنوفى، ليسحب مسدسه الذهبى من جيبه قائلًا للشخص الثابت:

–"مش أنت اللى زعلتنى، بس الأبناء بيتحملوا أخطاء الآباء".

ويكرر نفس جملته:"بس الأبناء بيتحملوا أخطاء الآباء".

–"بس الأبناء بيتحملوا أخطاء الآباء".

–"بس الأبناء بيتحملوا أخطاء الآباء".

– بس الأبناء بيتحملوا آخطاء الآباء".

ويطلق رصاصة من مسدسه الذهبى لتصطدم وتخترق صدره وفى نفس المكان الذى طعن فيه بالسكين من المنوفى، ولكن هذا المرة يشعر بوجع وألم شديد يفوق طاقة تحمله، لكنه لا يسقط، هو فقط ثابت يحس بالألم الشديد وهو ثابت على رجليه، حتى بدأ يشعر بنبضات قلبه تتسارع بشدة، وأحس فى هذه اللحظة أن نهايته جاءت ولا بد أن يرحل عن هذا العالم المظلم، ثم وقف قلبه تمامًا ليحس بصعق كهربى فى صدره يضربه بشدة، والضيف والمنوفى يضحكان له بشدة، فيتفاجأ بتغير ملامح وجه كلٍ من الضيف والمنوفى لترتسم على وجوههما معالم الخوف والرعب، يأتى من

خلفهما ضوء أبيض شديد القوة ليحرق كلًا من الضيف والمنوفى كالورق، ليسودا الاثنان ويتحولان إلى رماد أسود يسقط على الأرض، فينظر الشخص الثابت إلى الضوء بصعوبة ليرى من خلاله امرأة ترتدى عباءة بيضاء اللون ليتفحص وجهها ليجدها خالته، التى تنظر له بكل رحمة وعطف قائلة له:

-"قوم، قوم يا رامى، أنت لازم تعيش، فاهمنى؟"

لتكرر جملتها:

-"لازم تعيش".

وتكمل قائلة لها:

-"هتعيش عشان نفسك، هتعيش عشان تاخد حقك، ربك عمره ما يسيب حق مظلوم أبدًا، قوم وطهر ذنوبك وذنوب أبوك".

ليجد فجأة قلبه يعود وينبض من جديد، وبضربات منتظمة توحى بصحة سليمة، ويجد نفسه يتحرك عن ثباته ويمشى وينظر إلى خالته والدموع تسقط من عينيه ليتجه لها قائلًا:

-"سامحينى يا خالتى، كان لازم اسمع كلامك".

لتبتسم له برضا ويتجه إليها ليحتضنها من كثرة شوقه لها، فيتفاجأ باختفاء المناظر التى أمامه كلها، ويجد نفسه يفتح عينيه ببطء نائمًا على فراش وحوله أطباء وممرضين يحمدون الله على عودة نبضات قلبه مرة أخرى، ليجد جسمه منهكًا من صعق صدره بالكهرباء.

(4)

فى صباح اليوم التالى.

كان أكرم يحضر الفطور داخل شقته التى استأجرها منذ أكثر من شهر وتأخر عن سداد المقدم من الشهر الجديد ولكنه وعد مالك الشقة بأن يدفع المقدم بعد أسبوع تقريبًا، لا بد وأنه سيتصرف فى تسديد المبلغ عن طريق طرقه القديمة فى السرقة التى اعتزلها نهائيًا منذ أن عمل مع عامر، أتى بالفطور ليضعه على الطاولة ثم يذهب إلى غرفة سلمى ليدق على الباب بهدوء قائلًا لها:

-«سلمى، الفطار جاهز».

ترد عليه من خلف الباب المغلق:

-«معلش أنا مش جعانة».

-«طب ممكن بس تشرفينى حتى لو مش هتاكلى بس فيه كلام لازم أقوله ليكى».

-«كلام إيه؟»

-«عن رامى».

لتصمت قليلًا حتى ظن أكرم أنها تجاهلته فذهب إلى الطاولة ليتناول فطوره، فتفاجأ بأنها تفتح الباب وتخرج منه بثياب محتشم قليلًا لتجلس إلى طاولة الفطور وهو أيضًا يجلس أمامها قائلًا:

-«بصى أنا مش هعزم عليكى عشان أنا ما اتعودتش على إن حد يعيش معايا فى بيت واحد».

ردت عليه دون أن تنظر له:

-«أنا مش محتاجة اسمع الكلام دا منك، أنا فكرت فى الكلام دا من قبلك وهمشى على بالليل إن شاء الله».

-«يا بنتى ما تتعبنيش، أكيد يعنى مش بطردك، انتى فى حمايتى أصلًا».
-«أنا مش فى حماية حد، ولو عايزة امشى دلوقتى همشى».
-«أنتى فى حمايتى عشان رامى اللى وصانى عليكى، أنا مش عارف ساعدته ليه من غير ما اعرفه، بس حسيت إنه واجب عليا وكان لازم أعمل كدا، أو يمكن ما صدقت لقيت حد اتأذى من عامر زى ما اتأذيت منه».
-«أنا اللى خلانى أصدقك بس واجى معاك هما الرجالة اللى كانوا هيقتلونى، غير كدا ما كنتش خطيت خطوة معاك».
-«أنا يعتبر مهمتى خلصت، بس لازم أوصلك لرامى عشان يبقى ضميرى مرتاح».
سألته سلمى بشغف قائلة له:
-«هما عملوا فيه كدا ليه؟»
سكت أكرم قليلًا حتى قال:
-«أنا هقول لك على كل اللى سمعته، لأنك لازم تعرفى حقيقة رامى، مش عشان أكرهك فيه، لأ، عشان تعرفى تساعديه لو كنتى بتحبيه بجد».
-«مين اللى قال لك إنى بحبه؟»
-«عنيكى فضحاكى».
أشعل سيجارته داخل شقة مهجورة منذ أكثر من خمسة عشر عامًا، تملأها الأتربة وخيوط العناكب التى تشكل خيوطًا دائرية تتداخل حول بعضها، وبعض الأغطية البيضاء التى تغطى أثاث البيت كله، ليدخل الضيف إلى مكتبه القديم المتهالك ممسكًا بسيجارته التى أشعلها وبجانبه عامر الذى

ركض مسرعًا إلى كرسى المكتب لينظفه، حتى يجلس عليه الضيف الذى قال لعامر وهو يجلس:

-«ياه يا عامر، الشقة اتبهدلت من ساعة ما سبتها، وحشتنى قوى».

-«يا ضيف أنت سايبها من ١٥ سنة تقريبًا».

-«أيوة ما أنا عارف، بس نقول إيه بقى للى كان السبب».

-«خلاص يا باشا أديه خد جزاته، قصدى ابنه».

-«قفل على الموضوع دا بقى، المهم اتصرفت لى فى حكاية خروجى من مصر؟»

-«أنا كلمت الراجل وقال لى أدى له شهرين مهلة وهيسفرك اليونان».

-«شهرين؟!»

قالها الضيف بغضب، حتى قال له عامر:

-«معلش بقى، أديك شايف إن الحكومة مركزة على حكاية الهجرة غير الشرعية دى عشان اللى بيموتولنا كل شوية».

-«بس أنا يا عامر غير شوية الصيع اللى بيسافروا وبيغرقوا فى عرض البحر عشان ٥٠٠ واحد راكب سفينة أد المكتبة دى، أنا واحد مليونير ولازم أطلع بمركبة كبيرة ومحترمة لوحدى ومعايا فلوسى، ولا أنت نسيت تقول له كدا كمان إنى هديه اللى هو عايزه».

-«يا باشا هو عارف مقامنا كويس، احنا نظام تانى وهو عارف».

-«لازم حكاية الشهرين دى؟ الحكومة بتدور عليا وأنا عايز اهرب بالفلوس بسرعة».

-«اطمن يا باشا، الشرطة مش هتعرف تجيبك أبدًا، وأنا مش عليا حاجة عشان يقبضوا عليا».

-«بس هيدوروا فى حكاية قتل حاتم».
-«يبقى يثبتوا يا باشا».
-«متأكد إن الكل مات ومسبتش دليل وراك؟»
-«طبعًا يا باشا البرنس أكد لى الكلام دا».
-«برنس إيه؟ أنت غلطان يا عامر، كان لازم أنت اللى تتأكد مش السكران اللى اسمه البرنس اللى مش دارى بأى حاجة».
-«ما تخفش يا باشا، البرنس مننا وعلينا».
-«طيب، أما نشوف أخرتها معاك إيه يا سى عامر، طمنى أخبار الفلوس إيه؟»
-«حطتها زى ما قلت لى فى المخزن اللى اتفقنا عليه، وكمان شددت حراستى عليه».
-«صحيح عملت إيه فى موضوع البنت اللى اسمها سلمى؟»
-«الرجالة ما اتصلوش بيا لغاية دلوقتى، أنا بتصل بالبرنس من الصبح وهو ولا عبرنى».
نظر الضيف إلى عامر بنظرة حذر قائلًا له:
-«عامر ما تلخيش ثقتى بيك تتهز، أنا مش مستريح للبرنس وأنت عار...»
قطع حديثه جرس الهاتف الخاص بعامر الذى استأذنه ليرد على البرنس، ليرد عليه قائلًا:
-«أيوة يا بنى عملت إيه؟»
ظل عامر يسمع البرنس قليلًا حتى احمر جبينه وتوتر قليلًا ثم أغلق فى وجه

البرنس، لمح الضيف ارتباك عامر فقال له الضيف:
-"إيه؟ وشك اتفقع زى الطماطم ليه؟"
رد عليه عامر بارتباك شديد قائلًا:
-"معرفوش يقتلوا البنت".
-"إيه؟!"
قالها الضيف بغضب شديد فأكمل عامر حديثه قائلًا:
-"راح البرنس للبيت ولقى العربية بتاعت الرجالة مركونة على جنب والراجلين ميتين جنبها، نتيجة كسر فى الرقبة".
صاح الضيف فى وجه عامر قائلًا:
-"شوفت؟ انتوا مش رجالة، انتوا تلبسوا طرح وتقعدوا فى بيوتكوا أحسن، ميت مرة أقول لك إن البرنس دا مش نافع وأنت عامل لى فيها أطرش فى الزفة".
-"هو مالوش ذنب، الظاهر إن فيه حد عارف إنهم جاين أو لمحهم بالصدفة".
-"طب ولو كدا يقتلهم ليه؟ إذا كان عارف حاجة إنها هتمو..."
احمر وجه الضيف وفتح عينيه بشدة ليقول لعامر:
-"الوحيد اللى عارف بحكاية إننا هنقتلها هو رامى، صح؟"
-"آه صح، بس دا مات، دا دمه أكيد اتصفى، دا لو عرفوا مكانه أصلًا، دا فى المقابر يعنى عقبال ما حد يعرف له طريق هيكون بقى هيكل عظمى".
-"إلا لو حد لحقه".
-"حد لحقه إزاى يا باشا، دى مقابر وفى الليل، وبعدين لو حد لحقه مش هيعرف رامى يدافع عن سلمى وهو بالحالة اللى هو فيها دى ويقتل اتنين من

رجالتنا».

–«الحكاية دى مش مطمنانى لازم تشوف لك حل يا عامر؟»

–«حاضر يا باشا».

(5)

ظلت صامتة طوال الطريق لا تتفوه بكلمة واحدة بسبب ما سمعته من أكرم وما حدث لرامى، وما قام به من سرقة أموال، والدخول فى عملية شبه انتحارية لأجلها ولأجل أخذ حق خالته المسكينة، ولكنه ومع كل ذلك كان يركض وراء سراب نهايته رصاصة تنهى عمره، ظلت صامتة داخل التاكسى الذى يضمها هى وأكرم متجهين إلى المستشفى التى يمكث فيها رامى، قطع صمتها صوت سائق التاكسى الذى طلب أجرته، حتى حاسبه أكرم ونزل من التاكسى هو وسلمى ليتجها إلى مدخل المستشفى ومنها إلى الاستقبال ليسألا عن نزيل جديد استضافوه منذ يومين تقريبًا.

أرشدتهم الممرضة إلى غرفة رامى وكأنها تتخلص منهم لتبحث عن مصالحها مع شخص آخر يعطيها بقشيشًا نتيجة خدمتها له بإخلاص، وصلا إلى الغرفة ليجدا صحفيين يقفون أمامها يريدون معرفة أى خبر لنشره بجريدتهم فى اليوم التالى، ويجدوا أمين شرطة بجانب الغرفة لا يسمح بدخول أحد لها سوى الممرضين والأطباء والضباط، هنا شعر الاثنان أنهما فى خطر لو حاولا الدخول إليه، فوقفا بعيد قليلًا ليقول أكرم لسلمى:

–«الظاهر إن مش هينفع نخش له، أنا متراقب من الشرطة وممكن أتمسك، أنا لازم أدارى نفسى».

-«أنت جبته هنا إزاى أصلًا يا أكرم؟»

-«أنا سرقت عربية من الطريق العام حطيت فيها رامى بعد ما غطيت له الجرح ومنعت النزيف تمامًا، ولما قربت قدام المستشفى نزلت جسم رامى قدامها وندهت على الأمن بتوع المستشفى إن فيه حد واقع على الأرض قدام المستشفى، خدت العربية وخلعت بعد ما رجعتها لصاحبها».

-«رجعتها لصاحبها؟!»

-«ما هو بصراحة صعب عليا وفضل يلطم بعد ما سرقتها روحت بعد ما نقلت رامى المستشفى لنفس المكان اللى سرقت فيه العربية وملقيتهوش فقلت فى بالى إنه هيبلغ عليها وهيلاقى العربية فى نفس المكان اللى أخدتها منه».

-«لا أمين بصراحة!»

قالتها باستهزاء فقال أكرم:

-«انتى بتستهزئى؟ ماشى براحتك».

صمت الاثنان عندما رأيا رجلًا يرتدى بدلة أنيقة يدخل إلى غرفة رامى.

(6)

دخل الرائد مجدى إلى غرفة رامى، ليجلس على كرسى أمام فراش رامى فيقول الدكتور له:

-«الحمد لله، هو خرج من العناية المركزة امبارح بالليل، هو كان بين الحياة والموت بس مرة واحدة صحته اتحسنت بالتدريج وفتح عينيه واتكلم وحس بينا بسهولة مكناش نتوقعها، كأنه واخد رصاصة فى دراعه مش فى

صدره».

فقال مجدى:

–«خلاص يا دكتور مش عارف ليه حاسك بتنق عليه، قول ما شاء الله لا قوة إلا بالله واتكل بقى خلينا نشوف شغلنا عشان دا راجل مهم بالنسبة لنا».

–«طيب يا باشا».

نظر مجدى إلى رامى النائم بظهره على الفراش ليقترب بكرسيه أكثر من رامى ويقول له:

–«أنا معاك إن السرير مريح بصراحة، بس هتستريح أكتر لما تعرف إنى جاى أساعدك».

سكت رامى ولم يجبه، فأردف الرائد مجدى قائلًا:

–«آه، شكلنا هنقضيها سينما صامتة، طيب مين اللى جابك هنا يا رامى؟»

قال رامى بصوت منخفض يكسوه التعب:

–«ما وعيتش مين اللى وصلنى».

–«حلو، طب مين اللى ضرب عليك رصاص؟»

–«قطاع طرق».

–«طب احكى لى بقى من الأول إيه اللى حصل؟»

–«أنا كنت رايح لمول كدا على طريق ٦ أكتوبر عشان اشترى حاجات، فنزلت من التاكسى واتمشيت لأنى خلاص كنت جمب المول، فطلعوا عليا اتنين مسلحين معاهم سلاح وكانوا عايزين الموبايل، بس رفضت فضربونى

بالرصاص».

–«رفضت فضربوك بالرصاص، ومع ذلك ما اخدوش الموبايل وأنت مقتول، مش غريبة دى؟»

–«والله يا باشا اقبض عليهم واسألهم وخد لى حقى».

قال مجدى بسخرية ظهرت على شفتيه:

–«صح، أنت صح، وطبعًا واحد ابن حلال شاف جثتك على الأرض فراح ناقلك لأقرب مستشفى».

–«المفروض دا اللى حصل يا باشا، بس طبعًا مش هفتكر حاجة عشان كنت مغمى عليا».

–«صح، أكيد، أكيد».

ثم غضب مجدى وقال بصوت غليظ مكتوم يحاول أن يدفن فيه غضبه:

–«أنت شايفنى سكران قدامك ولا محشش عشان تخترع عليا القصة الفكسانة دى يا عم رامى».

–«أبدًا يا باشا، أنا بقول الحقيقة، حتى جيب العيال المجرمين واسألهم، لو قبضت عليهم؟»

–«لا حلوة، حلوة يا رامى».

–«طب وتفسر بإيه هروب أبوك من المستشفى يوم ما اتضربت بالرصاص؟»

–«هو أبويا هرب؟!»

قالها رامى بدهشة حتى قال الرائد مجدى:

–«بص يا ابن الحلال أنت شكلك بتحاول تصيع، وأنا بالى طويل، طويل

قوى، ومش هحلك غير لما اعرف إيه قصتك أنت وأبوك».

–«براحتك يا باشا، أنا قلت اللى عندى وأنا فى خدمة العدالة فى أى حتة».

مرت ساعتان كالنار منذ دخول الرائد مجدى لغرفة رامى حتى خرج ووجد الصحفيين الذين يريدون معرفة أخبار الرجل المصاب بالرصاصة، فاستوقفوه حتى قال لهم أخبار كاذبة عما حدث لرامى وأن صحته بخير، فيما غضب أكرم وضرب بقبضة يده الحائط فسألته سلمى:

–«إيه مالك اتعصبت ليه؟»

–«كدا الخبر هيتنشر وممكن الضيف وعامر يعرفوا إن رامى لسه عايش».

–«طب وايه العمل؟»

–«مش عارف، احنا لازم نطلعه من هنا بأى طريقة».

–«طب قل لى أعمل إيه وأنا اساعدك».

–«مش دلوقتى، احنا نمشى النهاردا ونفكر براحتنا، وهيحلها الحلال».

(7)

فى اليوم التالى.

كان يتسلل فى هدوء متخفيًا داخل ثياب تشبه ثياب البدو وأهل الواحات، يذهب ليأتى بغداه من مطعم فلافل فى حى السيدة حين تفاجأ بصورة داخل القرطاس الذى يوضع به الفلافل لشخص يعرفه ويتمنى لقاءه ليشبع غريزته المريضة التى لم تنتهى وليس لها قيمة كبرى ليفعلها، ولكن هكذا خلق على هذا العقل الثقيل حتى أخذ القرطاس وذهب فيما نداه صاحب المطعم:

–«يا عمنا، أنت خدت قرطاس الطعمية وخلعت، فين حسابى؟»

لم ينتبه أبدًا للحساب، فأخرج من جيبه المال وأعطاه للرجل وذهب إلى

بيته المغمور ليفتح القرطاس ويفرده على الأرض ويرى فيه صورة رامى النائم على فراش المستشفى ومكتوب بعنوان كبير قرأه بصعوبة مما يدل على تركه للتعليم منذ الابتدائية، هذا العنوان مكتوب به:"نجاة شاب من لصوص حاولوا سرقته وقتله"، ابتسم الشخص الذى يقرأ العنوان ابتسامة خفيفة تدل على نيته الخفية ليكشف الوشاح عن رأسه فإذا به المنوفى الذى يبتسم.

(8)

داخل مديرية الأمن كان الرائد مجدى يجلس داخل مكتب المقدم هشام الذى ينظر إلى ملف الضيف، يحتسيان القهوة السادة برشفات خفيفة تنم على تركيزهما العميق فى القضية، حتى وضع المقدم هشام فنجان القهوة على مكتبه، وأخذ نفسًا عميقًا وأخرجه بهدوء يدل على نفاد صبره من هذه القضية وقال للرائد مجدى:

-"الضيف حسابه تقل معانا قوى يا مجدى، لازم تلاقوه فى أسرع وقت".

-"يا فندم أنا شايف إن القضية اتحلت".

-"قصدك على حارس حاتم اللى لسه ما ماتش؟"

-"بالظبط كدا".

-"مفيش حد من الدكاترة طمنوك على حالته؟"

-"طمنونى إن حالته مستقرة وإن شاء الله ممكن يفوق على بكره بالكتير".

-"الحارس دا اللى هيعرفنا بالظبط مين اللى كان موجود فى الفيلا، ومين اللى قتل حاتم، بس لازم نقبض على الضيف بسرعة زى ما قلت لك، عشان لو هو اللى عملها يبقى تحت ايدينا ويتحاكم".

-"احنا دلوقتى مكثفين بحثنا فى كل مخارج القاهرة عشان ما يهربش منها،

إلا بقى لو هرب منها من قبل ما اكتشف بحثى".

-"أخبار المصحة اللى هو كان فيها إيه؟"

-"يا فندم فيه ١٠ من المرضى اتحرقوا، و٢ من الدكاترة مشوهين وطلع إن الحريقة كانت نتيجة جاز اترمى على الأرض ونار جت عليه".

-"يعنى بفعل فاعل، مش قلت لك الضيف حسابه تقل معانا".

(9)

يرتدى جاكيت أسود وبنطال بنى وقبعة سوداء اللون وكوفية بنفس اللون تغطى وجهه ما عدا عينيه، يتسلل إلى داخل المستشفى فى الساعة الرابعة بعد منتصف الليل ولكن منع تسلله هو الحارس الذى يقف أمام بوابة المستشفى، ليخرج سكين من جيبه يذبح به الحارس من الخلف ثم يأخذه بعيدًا عن مكان حراسته، ويدخل إلى المستشفى التى كان جوها هادئ وضوء خفيف من مصباح معلق على السقف يضىء العتمة التى كانت متوغلة بالمستشفى، ويذهب إلى الاستقبال ليبحث فى داخل الملفات عن أسماء المرضى وأماكن غرفهم، ليبحث فى قرابة الخمس دقائق بدأ فيها الخوف يتوغل داخل قلبه، حتى وجد اسم رامى ورقم غرفته(٢٢٥) ليذهب ويبحث سريعًا عن الغرفة، وعندما استطاع أن يقترب من رقم الغرفة وجد فردًا من الأمن نائمًا يجلس بجانب الباب حتى اقترب منه وأمسك برأس رجل الأمن ليلويه بقوة إلى الجهة اليسرى لتصدر صوت يدل على كسر رقبته فسقط صريعًا، ثم أسرع وفتح الباب بهدوء ودخل الغرفة وأغلق الباب من خلفه، ودخل متسللًا ليجد رامى نائمًا على فراشه، فأخرج سكينه الملوث بالدماء وهو يبتسم، وقبل أن يهم بضرب رامى بسكينه قفز رامى من فراشه للجهة

الأخرى ووجد رجلًا أمامه يزيح الكوفية من وجهه ليتبين أنه المنوفى.
ابتسم المنوفى ابتسامة واسعة لتخلق جوًا من الرعب والقلق بداخل رامى، وقال لرامى:
-"إيه ما وحشتكش؟"
-"إيه اللى جابك هنا يا منوفى".
-"جاى أوفى بوعدى وأكمله للأخر".
-"مش هتستفاد حاجة لما تقتلنى".
-"يمكن مش هستفاد، بس ابقى عملت اللى فى دماغى".
-"صعب إنى أقاومك وأنا مجروح وديه مش رجولة منك، الرجولة إنى ابقى بصحتى وأنت بصحتك ونقاوم بعض".
-"يعنى هو الصفتى اللى كان بقوته، ما أنا قتلته وهو عامل زى الفرخة الدايخة، وطالما أنا قررت إن أجلك يبقى النهاردا يبقى خلاص بقى النهاردا".
-"يمكن".
أمسك رامى بالحديدة المعلق بها المحلول ليلقيها على المنوفى الذى تفاداها وأمسكها بقوته وحاول أن يثنيها وهو يضحك، فركض نحو رامى الذى اتجه بجسمه يمينًا محاولة منه أن يتفاداه فاصطدم المنوفى بالحائط اصطدامًا قويًا فنظر إلى رامى بغضب شديد، ذهب إليه ليحاول لكمه فأمسك رامى بذراع المنوفى ليحاول كسر وشل ذراعه منذ أن تعلم فن تكسير العظام من تدريبه عليها مع عامر، ليكسر ذراعه بكل سهولة ويسمع طقطقة كأنه يعرف أماكن مفاصل جسمه، فإذا بالمنوفى يصرخ من الألم ويقول:

-"آه!! يا ابن ال..."

ليقع على الأرض وهو يصرخ حتى خرج رامى من الغرفة لينادى على رجل الأمن فوجده ميتًا فرجع إلى غرفته ثانيةً وأخذ ملابسه الأصلية من الدولاب ليرتديها، واستغل فرصته وركض ببطء نحو الباب وهو يمسك بصدره المصاب حتى خرج من المستشفى وهرب سريعًا حتى اختفى.

(10)

فى صباح اليوم الذى يليه، كانت المستشفى تعج بالشرطة والمخبرين ووسائل الإعلام، حتى دخل الرائد مجدى وسط الزحام والشرطة تحاوطه ليدخل الغرفة التى كان بها رامى، ويمد خطاه ليمسك بياقة المنوفى الجالس على الأرض بقوة ويجذبه إليه قائلًا له:

-"والله ووقعت ومحدش سمى عليك يا ابن الجذمة، رامى راح فين يلا؟"

تحدث المنوفى بألم قائلًا:

-"والله يا باشا هو اللى كسر لى دراعى وهرب".

-"دا أنت هتتظبط يلا، أنت قتلت اتنين وليك قضية قديمة للصفقى ومتسبب فى هروب واحد مهم بالنسبة لنا، ورحمة أمى ما هعتقك".

ثم أمر الرائد مجدى بالتحفظ على المنوفى ونقله إلى مديرية الأمن، فى تلك اللحظة جاء له مخبر على عجلة من أمره يقول له:

-"يا باشا الحارس بتاع الفيلا فاق وممكن تستجوبه دلوقتى".

تحولت نظرة مجدى من الغضب الشديد نتيجة هروب رامى إلى الفرح الأشد لأنه سيعرف الحقيقة أخيرًا.

(11)

فى اهتمام شديد كان الضيف يقرأ الجريدة التى أمامه وعرق غزير تخلل وجهه فصاح بأعلى صوته بغضب وهم بمسك هاتفه ليتصل بعامر الذى رد قائلًا:

-«أيوة يا ضيف بيه، أنا عارف أنت بتتصل ليه، بس صدقنى فى خلال ٢٤ ساعة هعرف مكانه».

قال الضيف بغضب انفجر له عروقه:

-«إزاى عاش الوسخ دا؟ أنت عارف دا معناه إيه؟»

-«يا بيه صدقنى أنا نفسى مش مصدق و...»

قاطعه الضيف وقال:

-«أنت لسه هتصدق ومش هتصدق، بقول لك إيه فى ظرف ٢٤ ساعة تعرف لى مكانهم، مش بس رامى لأ وسلمى كمان وإلا تحصلهم يا عامر الزفت».

-«حاضر يا ب...»

سمع عامر صوت هاتفه يكرر صوتًا مستفز يدل فيه على انقطاع الاتصال وغلق الضيف الهاتف فى وجهه، حيث أن بعد أن أغلق الضيف الهاتف فى وجه عامر ألقى بالهاتف على الأرض بقوة من قوة غضبه وشعوره بالعجز أمام شىء تافه.

(12)

فى داخل سنترال أجرى رامى اتصالًا بسلمى، ظل الهاتف يرن حتى ردت سلمى وقالت:

-«ألو، مين معايا؟»

-«حبيبك اللى عمره ما نسيكى».

احمر وجه سلمى وظهرت على وجهها علامات السعادة والبهجة قائلة له:

-«رامى؟!»

-«كنت عارف إنك هتعرفينى، عمرى ما خاب ظنى ناحيتك، الحمد لله إنى سمعت صوتك ومحدش لمسك».

-«أنت فين؟ أجى لك فين؟»

-«لا ما تجيش فى حتة أنا اللى هاجى لك».

-«طب اكتب العنوان دا».

قالت له على عنوانها، فقال رامى لها:

-«هو أنقذك؟»

-«نتكلم فى الموضوع دا لما تيجى لى».

-«طيب نص ساعة وابقى عندك، سلام».

-«سلام».

(13)

مرت نص ساعة بالتمام والكمال، حتى ذهب رامى للبيت، طابق واحد فقط ولا يوجد به سكان غير أكرم وسلمى، رن جرس باب الشقة، فتح أكرم الباب له، ونظر الاثنان لبعضهما لمدة دقيقة كاملة، يتفحصان وجهى بعضهما، يتذكران اليوم الذى التقيا فيه، حتى أعطى أكرم يده لرامى ليصافحه، فمد الآخر يده وتم التصافح، ثم دخل رامى إلى الشقة ليتفاجأ بوجه سلمى الملائكى الذى فارقه لأيام قليلة ويعتقدها هو سنوات كثيرة، نظر لسلمى ذات الشعر المموج والبشرة الشفافة التى تشعر وكأنك ترى ما وراءها من بياضها الفائق، بادلته النظرات ثم ركضت نحوه لتحتضنه.

نظرت له باهتمام وأنصتت لحديثه وهو يحكى لها عما حدث له بداخل المستشفى، دون أن يقل لها عن أسباب قتله بالرصاص، وكيف كانت تراوده بداخل عقله وكيف كان باله مشغول بها حتى نظرت له بجدية قائلة:

-«على فكرة أنا عرفت كل حاجة».

صمت رامى قليلًا وقال:

-«مين اللى قال لك؟»

نظرت سلمى إلى أكرم الواقف بعيدًا الذى قال لرامى:

-«أنا».

ثم وجه حديثه لأكرم قائلًا:

-«بص أنا لازم أشكرك على كل اللى أنت عملته وإنك أنقذت سلمى، بس ما كنش ليه لازمة إنك تقول لها حاجة».

-«كان لازم تعرف وإلا ما كانتش صدقتنى وما كنتش عرفت أنقذها لو هى ما عرفتش إنك قلت لى إنى لازم أنقذها».

-«مش قصدى على كدا، قصدى على اللى ضربنى».

-«رامى الحوار جاب بعضه، ومفيش حاجة كانت هتخش فى بالها إلا لو عرفت الحقيقة».

وقبل أن يتلكم رامى بكلمة أخرى، تحدثت سلمى وقالت له:

-«إيه يا رامى ما كنتش عايزنى أعرف حقيقتك؟»

-«مش قصدى كدا، أنا كان قصدى...»

-«قصدك تحبنى وتتجوزنى وأنت مخبى عليا إنك اشتغلت مع عامر عشان تدينى عقدى وتتجوزنى وفى الآخر أعرف إن جوزى حرامى».

-«أنا عملت كدا عشان بحبك، ربنا يعلم لوحده إنى عملت العملية دى عشانك وعشان أخد حق خالتى اللى المفروض حاتم قتلها وهو ما قتلهاش وكانت الحكاية دى مجرد لعبة عليا واللى قتلها كان بيحركنى زى الدمية بالظبط».

-«وكنت هتقول لى لو العملية نجحت؟»

-«العملية أصلًا نجحت بس اتغدر بيا وطلعت دمية صدقينى».

-«أنا بتكلم عن إنهم لو ما كانوش غدروا بيك كنت هتقول لى؟»

صمت رامى حتى قالت سلمى:

-«شفت سكت إزاى، أنا اللى مخلينى متمسكة بيك وما سبتكش إنك أنت بتعمل الحاجة دى عشانى، رغم إن أى بنت ما بتحبش إن حد يكدب عليها ويغشها».

تدخل أكرم وقال:

-«يا جماعة انتوا كنتوا جوا لعبة ذكية وخطيرة، لازم تنسوا اللى فات وتفكروا فى اللى جاى».

رد رامى عليه:

-«أنا عن نفسى مش هسيب حقى وهجيب الضيف الأرض».

ليقول أكرم:

-«خلاص يبقى نقعد كدا ونفكر هنعمل إيه».

(14)

فى منتصف الليل دخل الرائد مجدى مسرعًا إلى غرفة الحارس المصاب

الجالس على فراشه داخل المستشفى ليقترب منه الرائد مجدى ويقول له:
-«ازيك يا فهمى؟ صحتك عاملة إيه؟»
تحدث الحارس أو فهمى بصوت مرهق قليلًا وقال:
-«الحمد لله يا باشا، قدر ولطف».
-«يستاهل الحمد، جاهز تتكلم ولا أنت مرهق شوية؟»
-«لا جاهز يا باشا، وهقول على كل حاجة».
-«حلو قوى، اشرب المايه اللى جمبك واحكى لى كل اللى أنت شفته».
-«حاضر يا باشا».
قالها وشرب رشفة من كوب الماء الذى كان بجانبه ووضعها فى مكانها ثانيةً، ثم قال مجدى له:
-«ها، أحكى».
-«اللى حصل يا باشا إنى كنت واقف حراسة مع زمايلى اللى ماتوا يا باشا زى ما حضرتك عارف يعنى».
-«آه وبعدين؟»
قالها مجدى بشغف، حتى قال فهمى:
-«لقيت مرة واحدة صوت إنذار قوى جاى من جوا الفيلا، فعرفت إن الخزنة بتتسرق، فجريت على هناك أنا واتنين من زمايلى وكان فى واحد تبعنا برضه بس فى الدور الفوقانى، فروحنا لقينا ٣ بيجمعوا الفلوس فى الشنطة بسرعة ولما شافونا طلعوا مسداساتهم، بس كانوا ملثمين يا سعادة الباشا».
-«آه، كمل».

-«فضلنا نضرب فى بعض رصاص، وبينى وبينك خوفت على الباشا الكبير وطلعت فوق، ولقيت الراجل اللى تبعنا اللى كان فى الدور الفوقانى اللى لسه قايل لسعادتك عليه نازل لنا، روحت قلت له إن بقية رجالتنا بيضربوا حرامية تحت فتعالى نلحق الباشا الكبير لا يكونوا بيسهونا عشان يقتلوه، وفعلًا يا بيه لما طلعنا فتحنا باب الأوضة بتاعت حاتم باشا الله يرحمه ولقينا معاه ٣ معاهم مسدسات بيصوبوها ناحيته».

-«وضربتوهم؟»

-«آه يا باشا، فضلنا نضرب فى بعض بالرصاص وقتلناهم، بس للأسف يا باشا جت رصاصة غلطة منى ورشقت فى راس حاتم بيه».

ارتفع حاجبا مجدى وقال:

-«أنت اللى قتلته؟»

فارتبك فهمى قائلًا:

-«والله يا باشا كنت قصدى على الواد الملثم اللى قدامى فجت فى حاتم بيه، والله أنا بقول كدا عشان أخلص ضميرى قدام ربنا سعادتك، عشان الراجل دا كانت جمايله مغرقانى».

-«طيب خلاص، وبعدين؟»

-«ما فضلش يا باشا غير واد ملثم واحد، دا بقى اللى ضربنى رصاصة خلتنى وقعت زى الجاموسة العشر مدراش بحاجة، وكمل زميلى مكانى وحاول ضربه بس برضة ابن الوارمة قدر عليه وقتله، بس أنا عرفت اسمه؟»

-«إيه؟»

قالها مجدى ببهجة تمنحه ثقة فى قرب انتهاء القضية، حتى قال فهمى:
-«أنا سمعتهم يا باشا وأنا نايم على الأرض وواحد دخل عليه ملثم زيه بيقول له:«يلا يا رامى بسرعة، لازم نهرب دلوقتى».
جحظت عينا مجدى عندما سمع اسم رامى وكأنه تائه وجد ضالته وسط كوم قش، فيما أكمل فهمى قائلًا:
-«وأعتقد أعرف اسم التانى كمان».
-«قول بسرعة».
-«أنا سمعت اللى اسمه رامى دا بينادى الملثم اللى معاه باسم باين...»
-«لازم تفتكر».
-«هو اللى اسمه رامى قاله:«ورجالتنا يا... اللى ماتوا، يا باشا معرفش طار من دماغى ليه، بس فى بالى اسمه».
-«طب كان اسمه الضيف؟»
-«لأ يا باشا».
-«طب اسمه عامر؟»
-«بردو لأ».
-«اسمه البرنس؟»
قالها مجدى بفقدان أمل، حتى سمع فهمى وهو يقول له:
-«أيوة هو دا يا باشا».
صمت مجدى لحظة ليسحب فيها نفسًا عميقًا من الهواء ليخرجه بارتياح نفسى قائلًا:
-«كدا الخيوط اكتملت».

## (15)

يمسك بورق الكوتشينة ويفركها ثم يرتبها، كأنه يرتب أفكاره التى اختنقت من زحام الأحداث فيها، تعود منذ صغره أن ينتصر فى أى معركة يخوضها بذكائه، وتعود أن يكون إمبراطورًا يبجله الناس، كان فقيرًا ولكن ذكائه أعطاه القدرة أن يصل إلى المكانة التى كان عليها عندما كان تاجرًا للأسلحة، بذكائه استطاع أن يشتت الشرطة ويمنعها من القبض عليه، ولكن يشعر الآن بأن مجريات الأمور تتغير والأحداث تتبدل، يخاف دائمًا من أن ينقلب السحر على الساحر.

قطع شروده وتفكيره رنين هاتفه المحمول، فنظر إلى داخل الهاتف ليجد أن المتصل هو عامر، فرد على الهاتف قائلًا:

-«أيوة يا عامر، متستعجلش على نفسك لسه ال ٢٤ ساعة ما خلصوش».

-«جبت مكان سلمى يا ضيف بيه».

-«ما تقوليش إنك روحت لساحر وعرفت مكانها».

-«لأ، التكنولوجيا وفرت علينا كتير يا باشا».

-«إزاى؟»

-«اكتشفت إن ممكن من رقم تليفونها أعرف مكانها فين بالظبط».

-«على كدا المفروض الشرطة تكون عملت زيك وعرفت مكانها؟»

-«الشرطة ما تعرفش حاجة عن سلمى عشان تدور وراها، الشرطة عايزة تعرف مكان رامى، لكن هى معهاش رقمها ورامى مش معاه تليفون فى الوقت الحالى عشان حد يوصل له عليه».

-«طيب وأنا ما قلتلكش تجيب سلمى بس، أنا عايز الباقيين».

-«ما هو يا باشا لما رامى هرب من المستشفى، أكيد راح ليها بعد ما يتصل بيها ويعرف مكانها».

-«أنا ابتديت احترم ذكائك يا عامر».

-«تلميذك يا ضيف بيه».

-«كويس قوى، كدا المفروض أنت عارف هتعمل إيه؟»

-«طبعًا يا باشا، أقتلهم».

-«لأ».

انعقد حاجبا عامر باستغراب حتى قال:

-«امال اعمل إيه؟»

-«أنا عايز الاتنين يموتوا محروقين، وتجبهوم لى هنا أتأكد إنهم ماتوا، فاهمنى يا عامر، وإلا تعتبر نفسك إن أنت والبرنس بتاعك محروقين مكانهم».

ابتلع عامر ريقه بصعوبة وقال:

-«حاضر، حاضر يا ضيف بيه».

-«هتقوم بالعملية امتى؟»

-«بكره بالليل».

-«طيب خلص عمليتك بسرعة عشان عيون الحكومة ما توصلكش».

وأكمل الضيف فى نهاية المكالمة قائلًا:

-«محروقين يا عامر ها، محروقين».

# الفصل السادس

## (النهاية)

(1)

كانت الساعة قد تعدت الرابعة عصرًا، والرائد رفعت يتحدث مع الرائد مجدى الذى كان منزعج من تدخل رفعت المستمر فى شؤون القضية بعد أن تم استبعاده منها بشكل نهائى وإسناد المهمة لمجدى، لكن كان ما يصبره على هذا التدخل هو الاستفادة من خبرات رفعت فى هذه المواقف، ومع ذلك كان يشعر بالضيق والانزعاج من رفعت.

قضى الاثنان يتحدثان ساعتين كاملتين حول شؤون القضية وآخر مستجداتها وما توصل إليه مجدى الذى قال:

-«أنا كدا مش محتاج غير إنى أعرف مكان رامى وأقبض عليه وأواجهه بتهمته».

فيما قال رفعت:

-«وكمان الضيف وعامر».

-«آه طبعًا، بس أنا محتاج اقبض عليهم زى ما قلت لك، المشكلة إنهم هربانين».

-"طب وأكرم؟"
-"أكرم من ساعة لما هرب منك يا رفعت واحنا مش لقينه".
ثم أكمل مجدى قائلًا:
-"بقول لك إيه يا رفعت مش عايزك تدوش نفسك بحكاية القضية دى، أنا إن شاء الله قريب جدًا هوصل لهم والحكاية تخلص، فما تقلقش نفسك عليا، خلاص القضية اتحلت، وشوف أنت بقى الحاجات الجديدة اللى أنت مكلف بيها".
شعر رفعت بأن مجدى يحرجه بذوق بأن يبعد نفسه عن القضية فقال رفعت:
- ماشى، المهم إنك ما تفضلش واقف مستنى إن فى حاجة تحصل، وتسيب الضيف يهرب بالفلوس".
-"لا ما تخافش أنا مفتح عينى معاهم قوى".
لم يتحدث رفعت ثم استأذن من مجدى وخرج وهو ينوى ألا يبعد نفسه عن القضية ويكملها كما بدأها ويقبض على الضيف وعامر.

(2)

أطال النظر فى عينيها المليئتين بالحزن والإرهاق من مشاكل الحياة الصعبة، يذكر نفسه دائمًا بأنها يجب أن تبتعد عن تلك المشكلة التى لا يعرف نهايتها، اعتصر صدره الضيق عندما تذكر المشاكل التى أقحم نفسه فيها وخطاياه التى لا تغتفر التى لطخت يده بالدماء وجعلته فريسة فى خيوط العنكبوت الذى لم يعد أباه، رجع إلى عينى سلمى سريعًا وقال لها:
-"بقول لك إيه، انتى لازم تمشى من هنا، أنا مش عايز أفقد حد تانى بسببى".

نظرت له سلمى باستغراب وقالت:
-"أنا مش هسيبك لوحدك تواجههم".
-"أنا معايا أكرم، ما تخافيش".
-"استحالة أسيبك، لو سمحت غير الموضوع".
-"أبوس إيدك امشى من هنا، وأنا هنزل معاكى دلوقتى أدور لك على سكن إيجار تسكنى فيه، ولما يحلها ربنا هاجى لك".
-"الموضوع دا منتهى، أنا مش همشى واسيبك".
-"سلمى، أنا مش هستحمل حد يتضر تانى بسببى".
قطع حديثهما أكرم قائلًا:
-"سلمى أظن إن رامى عنده حق، انتى لازم تمشى لغاية ما حكايتنا تخلص معاهم ونرجعلك، وكمان عشان انتى تعتبرى ورقة ضغط على رامى".
نظرت سلمى إلى أكرم ثم وجهت نظرها إلى رامى الجالس أمامها وقالت بصوت هادئ:
-"لو هنموت يبقى نموت سوا".
نظر رامى إلى الأرض محاولًا أن يمسك نفسه قبل أن ينفد صبره ويغضب ولكنه قال لها بصوتٍ عالٍ:
-"أنا مش هسيبك يحصل لك حاجة بسببى، فاهمة؟ أنا مش هسمح ب..."
قطع حديثه صوت كسر النوافذ بزجاجات ملوتوف توقد نارًا بإطارات النوافذ، صرخت سلمى وقال أكرم لرامى:
-"خد سلمى بسرعة وروح افتح الشباك التانى عشان الدخان عقبال ما أجيب جردل ميه بسرعة".

ركض رامى وسلمى ليفتحا النافذة فتفاجآ بمولوتوف آخر يضرب هذه النافذة، دفع رامى سلمى بعيدًا عن الحريق ولكنه تفاجأ بالنار تمسك فى ذراعه فخلع الجاكيت وألقاه على الأرض يحترق وتفادى بذلك النار، وتراجعا إلى منتصف الصالة، حتى جاء أكرم بالماء وظل يرميها على الحريق ولكن ازداد الحريق من إطارات النافذة حتى أمسك بجوانب الشقة، وجد أنه لا جدوى مما يفعله هو ورامى فقال لهما بصوتٍ عالٍ:

-"لازم نمشى من الشقة، خد سلمى يا رامى وانزلوا الشارع بسرعة".

فرد عليه رامى قائلًا:

-"وانت هتروح فين؟"

قال أكرم:

-"هروح بسرعة أجيب حاجات من الأوضة وأجى لكم".

فتح رامى باب الشقة ونزل السلم فوجد أمامه عامر والبرنس، وجدهما ينظران له بابتسامة خبيثة تدل على نوايا سوداء ثم تكلم عامر وقال:

-"اديكوا هربتوا زى الفران من النار وجيتوا لى، وهو المطلوب إثباته".

أمسك رامى بسلمى وجعلها خلف ظهره ليحميها، ثم قال:

-"تفتكر إنك بعد ما تقتلنى هتفلت من البوليس، ما تنساش إنى كنت تحت إيديهم وعرفت نواياهم ناحيتك".

-"والله أنا عبد المأمور، وبعدين أنا مش جاى أتكلم معاك، أنا جاى أنفذ حكم إعدام، الإعدام حرقًا".

-"بتعجبنى ثقتك فى نفسك قوى يا عامر، بس يا خسارة فيه مفاجأة حلوة مستنياك حالًا".

-«ألا وهى؟»

سمع عامر صوت دوى رصاص ونظر إلى ذراعه ليجدها تنزف وداخلها رصاصة، ونادى البرنس على الحراس ليأتوا وينقذوهما، ركض رامى وسلمى إلى الأعلى بجانب أكرم الماسك بسلاحه وأعطى سلاح آخر إلى رامى قائلًا له:

-«بتعرف تنشن؟»

-«ما كنش زمانى محطوط فى الموقف دا لو ما بعرفش انشن».

-«طب ركز قبل ما...»

نظر أكرم وراءه ليجد أن شقته احترقت بالكامل والنار تتسلسل إليهم سريعًا والدخان يزداد وسلمى تختنق، فقال رامى:

-«أنا همشى قدام، لازم نبعد عن الحريق».

قال أكرم له:

-«خلاص خد بالك عشان هما تراجعوا للشارع، وأظن إنهم هينظموا نفسهم حالًا ويضربونا بالرصاص».

-«ما تقلقش، بس بسرعة يلا عشان سلمى بتكح جامد».

نزلوا السلم فوجدوا عامر ملقى على الأرض، فاقترب أكرم من عامر وقال له بهدوء:

-«شوفت أنت معاك رجالة زبالة إزاى، سابوك وجريوا، طب والله أنت صعبان عليا».

نظر له عامر نظرة أخيرة ثم أغلق عينيه مغشيًا عليه، فحمله أكرم وقال

رامى له:

-«أنت هتاخده معاك ليه؟ وهتوديه فين؟»

قال أكرم له:

-«هدخله عربيتى اللى جنب البيت ونركب العربية ونهرب».

-«طب ليه بردو هتاخده معاك؟»

-«هقول لك بعدين، بس يلا نهرب بسرعة».

نزلوا إلى الشارع ببطء ولم يجدوا أحدًا فقال أكرم لرامى:

-«أنا عارف الطريق كويس، بس أنت احمى لى ضهرى».

أومأ رامى رأسه إيجابًا، وقبل أن يصلوا إلى سيارة أكرم سمعوا صوت إطلاق رصاص وطلقات رصاص تحاوطهم من كل النواحى فركضوا جميعًا وتفرقوا ونظر رامى وراءه فلم يجد سلمى، صرخ رامى قائلًا لأكرم:

-«سلمى فين يا أكرم؟»

-«أنا ما اعرفش أنا ماشى قدامك وما شفتهاش، طب شوو...»

جحظت عينا أكرم وبشحوب صوت قال:

-«هناك!»

نظر رامى إلى هناك بعيدًا ليرى البرنس ممسكًا بسلمى واضعًا المسدس تجاه رأسها وخلفه حراسه وقال البرنس لرامى:

-«لو عايز حبيبة القلب ارمى سلاحك وتعالى خدها».

قال أكرم له بعد أن وضع جسم عامر على الأرض:

- رامى ما تسمعلوش دا هيقتلك ويقتلها».

قال رامى دون أن يعير لأكرم الذى وراءه انتباهًا:

-«لازم ألحقها».
أمسك أكرم بذراع رامى وجذب جسمه ناحيته ليختفيا عن أنظار البرنس وحراسه ولف جسمه ناحيته ثم أمسك برأسه قائلًا بصوتٍ عالٍ:
-«فوق يا رامى ما توديش نفسك فى داهية، دول كلاب ولا يسوا ومش هيعملوا لها حاجة طول ما أنت معاهم لأن أنت الهدف».
أطاح رامى بيد أكرم بعيدًا وقال له:
-«أنا مش هسمح بإن حد يموت تانى بسببى، أنت فاهم؟»
ألقى رامى بمسدسه وهم أن يذهب إليهم حين شعر بوجع فى رأسه نتيجة ضربة قوية جعلته يشعر وكأن صورة الشارع والمنزل المحترق وسلمى الذى يمسك بها البرنس تختفى رويدًا رويدًا ويسقط على الأرض.
كرر البرنس حديثه الذى قاله وظل واقفًا لمدة ربع ساعة حتى قال لسلمى:
-«الظاهر إن حبيب القلب بيموت فيكى قوى وسابك هنا معانا».
ردت عليه سلمى بغضب وسخرية قائلة له:
-«عشان عرف أفكاركم الغبية بأنه لو جالكم هتقتلوه وهتقتلونى».
ضحك البرنس وقال لها:
-«خلاص هعرف أجيبهم تانى، المهم إنك معانا، بس معلش سامحينى على اللى هعمله دلوقتى».
ضرب البرنس رأس سلمى بكعب المسدس فأفقدها وعيها، ثم أخذها إلى سيارته وذهب إلى سلم المنزل قبل أن يحترق بالكامل حتى يعثر على عامر ولكنه تفاجأ بعدم وجوده، اصفر وجه البرنس وشعر بأن نهايته ستقترب إذا

علم الضيف بما حدث.

(3)

تزاحمت عربات الشرطة وعربات المطافى بجوار المنزل، أعداد كبيرة من السكان القاطنين فى الأحياء القريبة تجمعوا ليشاهدوا هول منظر الحريق، وعدد كبير من أفراد الشرطة يمنعوهم من الاقتراب عن طريق الحواجز المتصلة ببعضها لتشكل دائرة كبيرة حول المنزل الذى أصبح شبيهًا ببيوت الأشباح، وقف الرائد مجدى مع عدد من ضباط المباحث ليبحث معهم تطور الحادثة والسبب منها؟ حتى جاء المقدم هشام والغضب مرسومًا على وجهه قائلًا لمجدى:

-«أنا عارف إن القضية دى هتجيب اجلى أنا وأنت، أوعى تقول لى إن البيت دا كان ساكن فيه...»

قاطعه مجدى قائلًا:

-«أكرم مأجر البيت دا من كام أسبوع، ولما سألنا صاحب البيت دلوقتى قال لنا على اسمه ومواصفاته وطلع نفس الوصف».

-«طب وايه سبب الحريق يا مجدى؟»

-«آخر نتيجة وصلنا لها إنها من زجاجات مولوتوف».

-«أكيد من رجالة عامر».

-«مفيش غير كدا».

-«طب وعرف مكانهم إزاى؟»

-«ما هو دا اللى بحاول أعرفه؟»

-«احنا مش لسه هنحاول يا مجدى، القضية طولت وكل كام أسبوع تحصل

مشاكل أكبر من اللى قبلها، والموضوع كبر والداخلية ابتدت تهتم أكتر بالضيف وقضيته وعامر، دى بقت حرب عصابات ولازم تنتهى".

-"أنا مش محتاج غير إنى اعرف مكان حد فيهم وساعتها هقررهم، كفاية إنهم قفلوا الكباريه والظاهر إنهم ناوين يهربوا بالفلوس لبرا".

-"ما هو لو نجحوا فى كدا يبقى قول عليا وعليك يا رحمن يا رحيم".

-"ما تخافش يا فندم، والله هانت".

(4)

فى داخل كوخ صغير على أطراف منطقة صحراوية لا يوجد بها سكان أو شىء يدل على وجود نبضات لشىء حى، ظل ينهر ويشتم ويصرخ وكاد أن ينبح صوته من غضبه الشديد على فقدان سلمى وخوفه من أن يصيبها مكروه، ثم ذهب ليضرب أكرم على ما فعله به من ضربه على رأسه مما أدى إلى اختطاف سلمى، فأمسك أكرم بيده وتعافى عليه بشدة ثم أطاح به بعيدًا عنه وأخرج مسدسه قائلًا لرامى:

-"اهدى عشان نعرف نفكر وإلا هفضى طلقات المسدس دا فيك".

قال رامى بصوتٍ عالٍ:

-"أنت فاكر إن هيهمنى الموت، ما كله مات ومبقاش ليا حد، حتى اللى حبيتها بقت على كف عفريت وكله بسببك".

-"أنا أنقذتك منهم، أفهم بقى".

-"ورحمة أمى لو حصل لها حاجة ما هسكت وهاجيب عاليها واطيها".

قالها رامى فاقترب أكرم منه وقال:

-"ما احنا هنجيب عاليها واطيها خلاص، صدقنى احنا دلوقتى الكورة فى

ملعبنا، وهنقدر نحركهم زى اللعبة، وهيرجع لك حقك وحقى".

هدأ رامى قليلًا وقال:

-"قصدك على اللى مرمى هناك دا؟"

-"آه قصدى عليه، دا اللى هيقلب موازين الحكاية كلها".

-"وإزاى؟"

-"إزاى دى بقى سيبها عليا، بس فيه حد مهم لازم يساعدنا عشان احنا مش قد الضيف، لا هو ولا رجالته وبعد اللى حصل دا هيبقى أقوى من أى حاجة، ولازم هتتصل بيه عشان تعرف مكان سلمى، وساعتها هيتفق معاك إنك تجيله وأكيد هيقتلها قدامك ويحرق قلبك عشان عارف إنك بتحبها، وبعدين يقتلك ويهرب بالفلوس، إذا ما كانش هرب من الأصل".

-"ومين هيساعدنا بقى ويدخل روحه فى حكاية وسخة زى دى؟"

قالها رامى بسخرية حتى اقترب أكرم منه أكثر ونظر فى عينيه وقال له بجدية واضحة:

-"الرائد رفعت".

صرخ رامى فى وجهه قائلًا:

-"أنت مجنون!!"

-"صدقنى يا رامى، بعد تفكير طويل عرفت إن دا أنسب واحد يساعدنا، لأنه أكيد مش هيخطر على بال الضيف إنه يساعدنا، وهو اللى ممكن ينفذ الخطة اللى فى دماغى".

-"آه والمفروض إن ظابط زى دا هينفذ خطة مجرم زيك؟"

-"هو ما قداموش حل غير كدا عشان يقبض على الضيف، ومتنساش إنه

بره القضية يعنى الحكومة مش هتابعه».
نظر رامى إلى الأرض فى يأس حتى قال له أكرم:
–«صدقنى دا الحل الوحيد وما قدمناش غيره».
–«اعمل اللى تعمله، أنا مبقاش ليا حيل أفكر أو أرتب لأى حاجة، أنا كان مالى بكل دا، ليه ما سمعتش كلام خالتى وبعدت عن كل دا، بس الغباء مالوش دين».
–«رامى أنت اتضحك عليك، ولازم ترد الصاع صاعين وتضحك عليهم».
نظر له رامى بهدوء وحش بعد سكونه وقال:
–«وبالنسبة للى مرمى دا ظروفه إيه؟»
–«أنا خيط له الجرح وهو تمام دلوقتى، بس يفوق ونشوف هنعمل إيه، المهم بس هات رقم رفعت».
تذكر أن الرائد رفعت أعطاه ورقة مكتوب عليها رقمه عندما كان يستجوبه فى المستشفى بعد حادثة خالته، فأخرج الورقة من جيبه الخلفى وأعطاها لأكرم الذى قال بابتسامة خفيفة:
–«أهو كدا يبقى تمام، دلوقتى هروح اتصل بيه وخليك أنت هنا وخد بالك من عامر».

(5)

نفخ دخان من سيجارته نفخة قوية بعد أن سحبها بكل قوة وغضب، حتى قام من مكتبه وألقى بالسيجارة على الأرض ومسك بجاكت البرنس ولكمه لكمة جعلت دمه يختزن ويتجمع فى منطقة واحدة من وجهه، جعلته هذه اللكمة يتألم بشدة، حتى وجد أمامه منظرًا جعله يرتعب من الخوف، حيث

أخرج الضيف من جيبه مسدس ذهبى من طراز قديم مكتوب عليه بخط واضح( Kidnapper Life )، ثم قال البرنس بخوف شديد:

-«هتعمل إيه يا ضيف بيه؟!»

وجه الضيف مسدسه ناحية البرنس وقال بصوت هادئ:

-«هوصلك لجهنم بطلقة مريحة».

-«لا يا باشا أبوس ايدك، أنا... أنا مليش ذنب، دا كله بسبب عامر اللى اتسرع وضربهم على طول».

ضحك الضيف بسخرية وقال:

-«ما تزعلش قوى على عامر هيحصلك أول ما اعرف أوصل له، ما تخافش مش هتروح جهنم لوحدك».

-«بس أنا لو موت مش هتلاقى حد يحمى لك ضهرك غيرى».

ضحك الضيف بصوتٍ عالٍ قائلًا:

-«غبى، غبى، غبى، وأنا استفدت إيه منكم غير إنكم شوية فشلة، بس أنا لازم أرجع اشتغل لوحدى من تانى وارجع كل حاجة زى ما كانت».

-«يا ضيف بيه أنا...»

قطع صوته طلقة رصاص دخلت من مقدمة رأسه وخرجت من مؤخرتها لترسم على الحائط دماء متشابكة فى بعضها، ثم صرخ الضيف فى حراسه وقال:

-«هاتوا لى البت اللى عندكم بسرعة؟»

دخل أحد حراسه ومعه سلمى مكبلة اليدين فجعلها تجلس على الأرض، وصوب الضيف فوهة المسدس ناحيتها قائلًا:

-«عمرى ما حصل لى كدا، إن شوية أوساخ يزعجونى ويخلونى ابقى عاجز عن إنى أتقدم خطوة، بس أنا بوعدك إنى هحسر قلبك على الكلب اللى اسمه رامى، وهخليكى تشوفيه وهو بيتقطع حتت قدامك».

نظرت له سلمى وقالت:

-«أنا قدامك أهو، أقتلنى وخد الفلوس واهرب وسيبك منهم».

ضحك الضيف بسخرية وقال:

-«طب تعرفى بقى إن موته أهم عندى من أى فلوس، آه أهم من أى فلوس، وهى كبرت فى دماغى وهدبجهم، وما تستعجليش على رزقك أنت هتحصليهم مجرد ما يتقتلوا».

سمع الضيف صوت جرس هاتفه، فذهب إليه مسرعًا ورد على المكالمة كالعاطش للمياه بعد سنين عجاف وقال:

-«ألو».

-«الضيف معايا؟»

-«أكيد يا رامى، دا أنا مستنيك وأنت مستنينى».

-«أنا عايز سلمى».

ارتسمت معالم الفرحة على وجه الضيف وقال:

-«فى الحفظ والصون، تعالى وخدها».

-«وأنا إيه اللى يضمن لى إنك ما تقتلنيش؟»

-«عشان أنا عايز عامر، اللى أكيد معاك».

-«عامر موجود وهجيبه معايا».

-"تمام قوى يا رامى، تحب نتقابل فين؟"
-"فى أى مكان بس يكون بعيد عن الحكومة".
-"خلاص يا رامى، هبعت لك كمان شوية اللوكيشن اللى هانتقابل فيه، فى سفينة بدر ٢".
-"بس اتأكد إن الطريق دا الحكومة مش موجودة فيه".
-"ما أنت هتبقى هناك بكره الساعة ٦ الصبح وهيكون الطريق متأمن لك ولو فيه كمين أو حاجة هتصل بيك".
سكت الضيف ثوانى ثم قال:
-"ما تخافش يا ابن الوكيل أنت سلامتك غالية عليا قوى".
كز رامى على أسنانه قائلًا:
-"خلاص تمام".
أغلق رامى هاتفه ونظر إلى أكرم الذى نظر إلى الرائد رفعت الذى بجوارهما وقال لهما:
-"خلاص عرفتوا هتعملوا إيه؟"
رد عليه رامى وأكرم وقالا:
-"حاضر".
-"هو أكيد طالما اختار المكان دا يبقى عايز يهرب بالفلوس بالسفينة اللى معاه، واللى أكد كدا كلام عامر، ولا إيه يا عامر؟"
فرد عليه الأخير:
-"آه يا باشا أكيد".

قال له رفعت:

-«ما تخافش يا عامر، هعتبرك شاهد ملك وده هيخفف موقفك شوية فى القضية».

نظر عامر إلى الأرض بلا مبالاة وقال:

-«ما بقتش تفرق، كل شىء انكشف خلاص».

لم يطول رفعت النظر إليه وقال لرامى:

-«كويس إنك أكدت عليه على حكاية إن ميكونش فيه حكومة عشان يطمن من ناحيتك إنك خايف زيه، وبرضه ما تخافش من أى شرطة وأنت ماشى بالعربية لأن أنا مظبط كل حاجة».

قال له رامى بقلق:

-«ربنا يستر».

حتى قال له أكرم بسخرية:

-«بقول لك إيه ما تطولش فى السكة عشان ما تخنقش وأنا مستخبى فى شنطة العربية ورا».

رد عليه رامى قائلًا:

-«أعتقد دى شغلتك وأنت متعود عليها، وما تخفش يا سيدى هسيب شنطة العربية مفتوحة مسافة سنتيمتر واحد عشان تتنفس».

قال رفعت لهما:

-«لازم كل السيناريو يمشى زى ما قلنا بالظبط وإلا مش هنعرف نجيب سلمى أو الفلوس».

ثم أخرج سيجارته وأشعلها قائلًا:

-«يلا اجهزوا ونفذوا اللى قلنا عليه بالحرف الواحد عقبال ما اخلص شغلى اللى قلت لكوا عليه بخصوص الفلوس زى ما اتفقنا وهنقذكم ما تخافوش».
ردا الاثنان عليه وقالا:
-«اتفقنا».

(6)

الساعة السادسة صباحًا

كان الجو باردًا، والصباح يزداد إشراقًا مع كل دقيقة تمر، والهدوء يسكن الطريق فى هذا الوقت من الصباح، أمام لافتة الكيلو ٢٥١ نظر رامى وهو بداخل السيارة وبجانبه عامر إلى السفينة التى تبعد عنهم بمسافة لا تقل عن ٢٥٠ متر تقريبًا، ثم خرج رامى من سيارته وخرج من الناحية الأخرى عامر، ثم نظر رامى خلفه ليتأكد أن شنطة السيارة الخلفية مفتوحة حتى يخرج منها أكرم فى الوقت المناسب، شق رامى وخلفه عامر طريقهما إلى السفينة، التى اقتربا منها بعد مرور ١٠ دقائق من المشى المتواصل والهواء الطلق الذى يتجه ناحيتهما من البحر ليضرب وجهيهما بلسعة برد خفيفة، ثم صعدا إلى السفينة، وجدا حراس معهم أسلحتهم يشيرون إليهما حتى يرفعا أيديهما ويفتشوهما، فرفعا أيديهما وتم تفتيشهم جيدًا، ثم سمحوا لهم بدخول السفينة، وعندما دخلوا وجدوا ساحة واسعة مليئة بالبضائع فى كل الأرجاء، وكان يوجد عدد من الحراس لا يقل عن عشرة حراس ويتوسطهم الضيف، وبجانبه سلمى التى جحظت عيناها وقالت بأعلى صوت لها:
-«أنت إيه اللى جابك هنا يا رامى، هيقتلوك!»

رد عليها رامى قائلًا:
-«ما تخافيش يا سلمى أنا هاخدك وهنروح».
ضحك الضيف ضحكة قوية لم يستطع التنفس منها، حتى قال رامى له:
-«أظن إن مفيش حاجة تضحك قوى كدا».
ظل يضحك الضيف حتى سكت تدريجًا ثم قال لرامى:
-«طب بص وراك كدا».
نظر رامى خلفه فوجد أكرم والحراس قد قيدوه من ذراعه، قال الضيف لرامى:
-«كنت عارف إنك وسخ وهتخون وتعمل كدا، بس أقول إيه؟ أهى جينات نجسة».
نظر له رامى بغضب وقال:
-«عمر ما هيكون فى حد أوسخ منك».
-«على العموم هو دا اللى كان شاغل بالى، إنك تكون بتفكر تنفد بجلدك ويلحقك أكرم والحمد لله كشفت خطتك، جه دور لعبى فى الشطرنج بقى».
ثم صوب الضيف المسدس تجاه أكرم وقال:
-«كش ملك».
ضرب الضيف رصاصة فى صدر أكرم أسقطته أرضًا، فصرخت سلمى بأعلى صوتها، فضرب الضيف وجهها بالمسدس جعل فمها ينزف دمًا بغزارة، فتشنج رامى لكنه أخذ ضربة عصا حديدية على ظهره أسقطته أرضًا، ثم نظر الضيف إلى عامر الواقف أمامه وقال:
-«أنا ما عنديش رجالة خرعة ومش قد مهمتهم، وللأسف نهايتك وصلت

معايا لغاية كدا، والرصاصة دى هدية نهاية الخدمة».

وقبل أن يطلق الرصاصة سمع صوت دوى رصاص من خارج السفينة، أسقطت الحارسين اللذين على الباب أرضًا ثم دخل من الباب رفعت ومعه عسكريان حتى اختبأ كل الموجودين داخل الساحة بأى شىء يمكن أن يداريهم، ثم قال الضيف بصوتٍ عالٍ:

–«رفعت باشا، ازيك؟ إيه شغل الأفلام دا اللى احنا بنعمله واللى أنت خططت له».

رد عليه رفعت قائلًا:

–«سلم نفسك يا ضيف، كل شىء انتهى».

–«امال البنت اللى معايا دى لزمتها إيه؟»

–«لازم تسيبها عشان ما تشلش قضايا أكتر من كدا».

–«تصدق بالله دى الحاجة الوحيدة اللى غفلت عن بالى، إن رامى يستعين بيك، شوفت المسخرة يا جدع».

–«مفيش وقت للكلام، قلت لك سلم نفسك».

–«حلو قوى، أنا بقى عايز قضايا تانية، بينى وبينك أصلى حبيت الموضوع قوى».

–«آخر مرة بقول لك سيبها وسلم نفسك».

–«أنت جبان يا رفعت، لأنك هتخاف تعمل حاجة لا أقتلها وعمومًا أنت مفيش قدامك غير حل واحد».

–«وهو؟»

–«ترجع كدا براحة لورا أنت والناس اللى معاك لبرا السفينة وأول ما السفينة

تمشى هسيب لك سلمى وهمشى أنا بالسفينة».

–«وتخلع عادى بالفلوس، صح؟»

–«صدقنى أنت ما قدمكش حل غير كدا».

قال رامى بصوتٍ عالٍ من أحد الجوانب:

–«لازم ننفذ كلامه يا رفعت».

رد عليه رفعت قائلًا:

–«اسكت يا رامى، أنا اللى كلامى هيتنفذ ومش هسمح له يهرب بالفلوس ومن القانون».

رد الضيف باستهزاء قائلًا:

–«أنا مش هقعد وأطول فى كلامى، أنا هعد من واحد لتلاتة وبعديها هتشوفوا دم سلمى مطرطش المكان كله».

صاح رامى فى رفعت قائلًا:

–«يلا يا باشا، لازم نمشى».

رد رفعت عليه بغضب وقال:

–«قلت لك اسكت».

فيما بدأ بالعد قائلًا:

–«واحد».

نظر رامى إلى رفعت بذهول وأخذ يردد ما قاله سابقًا لرفعت الذى ينسدل العرق من جبينه بغرازة، أكمل الضيف العدد وقال:

–«واحد ونص، أدينى بماطل عشان رامى والعشرة الجميلة اللى كانت بينا».

–«اتنين».

وقبل أن ينطق بكلمة أخرى رد عليه رفعت وقال:
-"خلاص هنسحب دلوقتى".
قال له الضيف ببرود:
-"الله، بحب الراجل الحكيم دايمًا، يلا اتفضل من غير مطرود".
انسحب كلٌ من رفعت ورامى وعامر ببطء شديد والعساكر الحاملين أكرم إلى خارج السفينة، ثم وجدوا سلمى تخرج من باب السفينة وتنزل نحوهم بهدوء حتى نزلت منها، ثم ابتدت السفينة فى السير بهدوء بعيدًا عن مرساها وفجأة خرج الضيف وأطلق رصاصة لتأتى فى ظهر سلمى التى وقفت دقيقة تنظر إلى رامى فى هدوء، فصاح رامى وركض نحوها ليمسك بها ويسمع صوت الضيف من بعيد وهو على السفينة قائلًا له:
-"كان لازم اسيب لك مفاجأة تفتكرنى بيها طول العمر".
ثم تبادل رفعت ضرب الرصاص مع الضيف وحراسه ولكن السفينة اتجهت بعيدًا عنهم وظل ينظر رامى فى عين سلمى وقال لها بشغف شديد:
-"ما تخافيش، الإسعاف جاية دلوقتى هما كانوا عاملين حسابهم عشان لو حصل حاجة".
جاوبته سلمى بصوت متهدج قائلة:
-"أنا مبسوطة إنك ما حصلكش حاجة".
وفجأة بدأت عيناها بالخفوت تدريجيًا فقال رامى لها بصوت اعتصره الحزن:
-"سلمى فوق انتى هتعيشى، لازم تعيشى، افتحى عنيكى، سلمى، سلمى".

(7)

ذهب الضيف إلى الجانب الأيسر من السفينة ليجد صندوق كبير توضع فيه

البضائع ليأمر الضيف حراسه بفتح الصندوق، وعندما كانوا يحاولون فتح الباب قال الضيف فى نفسه:

-"أيوة أنا ذكى، وهما شوية أغبيا، لولا ذكائى ما كنش زمانى عرفت أهرب بالفلوس، دلوقتى فى مركبة هتقابلنى وهنزل فيها بالفلوس وهسيب السفينة دى عشان رفعت لو بلغ عنها وابقى فى الأمان واسافر على بره".

وجد الحارس يقول له:

-"اتفضل يا ضيف بيه".

دخل الضيف بعدما نجح الحراس فى فتح الصندوق ليجد رسالة موجودة أعلى صناديق المال، فاستغرب وجود هذه الرسالة فقام بفتحها ليقرأها فوجد بالرسالة ما يلى:

(( السلام عليكم ورحمة الله وبركاته))

أما بعد،

نحيط سيادتكم بالشكر والتقدير والعرفان على دعمكم ومساعدتكم لنا فى تنفيذ خطتنا الرشيدة، لقد ساعدتنا بطريقة يسيرة وسهلة على نقل صناديق المال من السفينة واستبدالها بكوافيل أطفال حديثى الولادة، مما يساعد على التخلص نهائيًا على مشكلة التبول الا إرادى، ونحيط بسيادتكم بأن يمكنكم أن تستعملوها بعد قراءة هذه الرسالة، وذلك منعًا للتبول اللا إرادى بعد قراءة الرسالة.

شكرًا.

مقدمه لسيادتكم،

رامى الوكيل.

جحظت عينا الضيف بطريقة مرعبة وشعر بتنميل فى أطرافه فسقطت الرسالة من يديه رغمًا عنه، ثم ذهب سريعًا إلى الصناديق وفتحها بهرولة حتى وجد فيها كوافيل أطفال كثيرة، ثم جلس الضيف على الأرض وأطلق ضحكة عالية سمعها آخر حارس فى المركب مما أدى إلى ذهاب أحد الحراس إليه ليسأله قائلًا:

-«فى حاجة يا ضيف بيه؟»

جدد الحارس سؤاله مرة أخرى، فرد عليه الضيف ودموع الضحك تغطى عينيه والصدمة ترتسم على وجهه وقال:

-«فيه كوافيل، تلبس؟»

نبكِ على الدُّنيا وما من معشرٍ.... فَجَعْتهمُ الدُّنيا فَلَمْ يَتَفَرَّقوا
أينَ الأكاسرةُ الجبابرةُ الأُلى.... كَنزوا الكنوزَ فما بقينَ ولا بَقُوا
فالموتُ أتٍ والنفوسُ نفائسٌ.... والمستِغرُّ بما لديه الأحمقُ
والمرءُ يأملُ والحياةُ شهيةٌ.... والشيبُ أوقرُ والشيبةُ أنزقُ

(المتنبى)

(8)

صباح اليوم التالى

الشتاء كان جميلًا، تحيطه نسمات هواء رقيقة ليست شديدة البرودة، تبث فى الناس فيتامينات وشحنات تزيدهم دفئًا تدخل غرفة المستشفى من خلال النافذة، ويدخل من الباب معها الرائدان رفعت ومجدى ليطمأنا على صحة سلمى التى كان رامى جالسًا بجانبها ينظر إلى عينيها المفتوحتين بإرهاق وقال رفعت له:

-«أعتقد إنها بقت أحسن دلوقتى».

أجابه رامى قائلًا:

-«آه، الحمد لله الدكتور طمنا».

فقال مجدى لرامى:

-«أعتقد إن احنا خدمناك كويس لما سبناك تطمن عليها، أظن إن جه الوقت إنك تيجى معانا عشان نكمل التحقيقات معاك انت وأكرم، وهو كدا كدا كان لابس واقى للرصاص فمتأثرش، وطبعًا كل دا على حسب الخطة اللى حطتوها مع الرائد رفعت، ولا إيه؟»

رد عليه رامى بهدوء قائلًا:

-«تمام أنا هاجى معاكوا دلوقتى، بس إيه اللى حصل مع الضيف وعامر؟»

ضحك رفعت بصوتٍ عالٍ وقال:

-«خفر السواحل قبضت عليه، بس للأسف لقوه متجنن وفاقد أعصابه وبيضحك ضحك هستيرى، ولما كشفوا عليه لقوه اتجنن».

رد رامى بسخرية:

-«تانى، أتجنن وهيخش مصحة نفسية؟!»

ضحك كلٌ من مجدى ورفعت، وقال رفعت لرامى:

-«المرة دى بجد، هو اتجنن فعلًا».

-«طب وعامر؟»

أجابه مجدى قائلًا:

-«عامر اعترف بكل حاجة، ودلنا على تاريخك واسمك الحقيقى وكل حاجة حصلت من أول ما عرف الضيف لغاية ما خطفتوه آخر مرة، وبكدا هو قال على كل حاجة وأكيد حبل المشنقة مش بعيدة عنه».

فقال رامى لهما:

-«طب كدا تمام قوى».

ثم نهض من مجلسه بجانب سلمى وقال لهما:

-«أنا جاهز أهو، تقدروا تشوفوا هتعملوا فيا إيه».

فرد عليه مجدى قائلًا:

-«طبعًا عشان أنت ساعدتنا كتير فى القضية مع أكرم والواضح إن هما غيبوك ومسحوا لك عقلك، فكل دا هيفيدك فى القضية ما تخفش، بس أكرم وضعه صعب شوية وكمان...»

قطعت صوته سلمى من ورائه قائلة لرامى:

-«هتروح على فين؟»

نظر رامى خلفه وأجابها قائلًا:

-«مشوار بسيط وراجع، وأنا عند وعدى أنا مش هسيبك تانى».

-"هستناك".

-"أكيد".

تحدث رفعت بسخرية قائلًا:

-"مش يلا بقى عشان مليت من قصة الحب الفاشلة دى؟"

ضحك الجميع بداخل الغرفة ثم ختم الحديث رامى وقال لسلمى:

-"أشوفك على خير يا سلمى".

ونظر للرائدين وقال:

-"أنا جاهز".

(تمت)

فصلة

للنشر و التوزيع

Fasla Publishing & Distribution


تواصل معنا :

**01067000701**

**E-mail -: Fasla .Pub@Gmail .com**

**Facebook .Com/Fasla .Pub**